



المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
جمعية الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة

مجلة البحوث والدراسات القرآنية

مجلة عالمية محكمة متخصصة بالقرآن الكريم وعلومه
تصدر مرتين سنويًا

إصدار خاص بمناسبة
يلقى جمع الملك فہد
لأنه خطط له المصحف الشريف في العالم

العدد السابع - السنة الرابعة
المحرر ١٤٣٠ هـ / يناير ٢٠٠٩ م



جَمِيعُ الْكِتَابِ وَهُدُوْلُ طَبَاعَةِ الْمُصْحَّفِ الشَّرِيفِ

في سُلُولِ

الافتتاح: نظراً لازدياد حاجة العالم الإسلامي إلى المصحف الشريف، واضطلاعاً من المملكة العربية السعودية بدورها الرائد في خدمة الإسلام وال المسلمين، واستشعاراً من خادم الحرمين الشرifين الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله - لأهمية خدمة القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة، من خلال جهاز متخصص ومتفغّل لهذا العمل الجليل، قام بوضع حجر الأساس لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة في السادس عشر من المحرم عام ١٤٠٣ هـ (١٩٨٢ م)، وافتتحه رحمه الله في السادس من صفر عام ١٤٠٥ هـ (١٩٨٤ م). وكان له عند وضع حجر أساس هذا الصرح المبارك كلمة ضافية جاء فيها:

”بسم الله الرحمن الرحيم ، وعلى بركة الله العلي القدير ... إننا نرجو أن يكون هذا المشروع خيراً وببركة لخدمة القرآن الكريم أولاً، ولخدمة الإسلام والمسلمين ثانياً، راجياً من الله العلي القدير العون والتوفيق في أمورنا الدينية والدنيوية وأن يوفق هذا المشروع الكبير لخدمة ما أنشئ من أجله وهو القرآن الكريم، ليتسع به المسلمون وليتذربوا معانيه“

أهم أهداف المجمع: طباعة المصحف الشريف وتسجيل تلاوته بالروايات المشهورة في العالم الإسلامي، وترجمة معانيه وتفسيره، والعناية بعلومه، وبالسنّة والسير النبوية، وبالبحوث والدراسات الإسلامية، والوفاء باحتياجات المسلمين داخل المملكة وخارجها من إصدارات المجمع المختلفة، ونشرها على الشبكة العالمية.

الإشراف على المجمع: تتولى وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والإرشاد الإشراف على المجمع، ومعالي الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد هو المشرف العام على المجمع ورئيس هيئة العليا. ويتابع تنفيذ سياسات المجمع وتحقيق أهدافه أمانة عامّة، يضطلع بمسؤوليتها الأمين العام للمجمع الأستاذ الدكتور محمد سالم بن شديد العوفي.

الميّة العليا للمجمع: تختص الهيئة العليا للمجمع بعدد من المهام، منها: رسم الخطط والأهداف العامة للمجمع وسياسات تطبيقها، والإشراف على تنفيذها، وإقرار اللوائح والأنظمة التي يحتاج إليها المجمع.

المجلس العلمي للمجمع: تتضمن مهماته و اختصاصاته في دراسة الشؤون العلمية وفقاً لأهداف المجمع، واقتراح ما يؤدي إلى تطويرها، ودراسة القضايا والبحوث ذات الصبغة العلمية، والنظر في التقارير المرفوعة من المراكز المختصة.

إحصاءات وإنجازات:

- يضم المجمع الجهات العلمية التي تقوم على إعداد إصداراته وإخراجها، كما توافر فيه أحدث التجهيزات في مجال الطباعة، والتسجيل على الأشرطة والأقراص الصوتية.
- ينفرد المجمع بنظام رقمي متتطور، يطبق في جميع مراحل إنتاج العمل منذ الخطوط الأولى في إعداده، مروراً بمراحل الطباعة المختلفة، وتقسم إدارة مرآبة الإنتاج بالمجمع نحو (٧٠٠) موظف؛ وذلك لضمان سلامة النصوص، وإخراج إصدارات المجمع خالية من العيوب والأخطال.
- تجاوز عدد ما أصدره المجمع (٢٣٠) من الإصدارات الهامة، في شتى العلوم التي يُعنى بها المجمع، ومنها نحو (٥٠) ترجمة لمعاني القرآن الكريم بلغات العالم المختلفة، ولا يزال العمل جارياً لإخراج المزيد من الإصدارات المقيدة بعون الله تعالى.
- ينتج المجمع ما متوسطه السنوي (١٠) ملايين نسخة، وزاد مجموع إنتاجه منذ إنشائه على (٢٦٠) مليون نسخة.
- وزع المجمع عشرات الملايين من إصداراته في مختلف قارات العالم هدية من المملكة العربية السعودية، منها أكثر من مليون وثمانمائة ألف نسخة سنوياً هدية من خادم الحرمين الشريفين للحجاج.

دعم المجمع: يلقى المجمع دعماً متواصلاً ورعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام، وصاحب السمو الملكي النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية الأمير نايف بن عبدالعزيز، حفظهم الله.

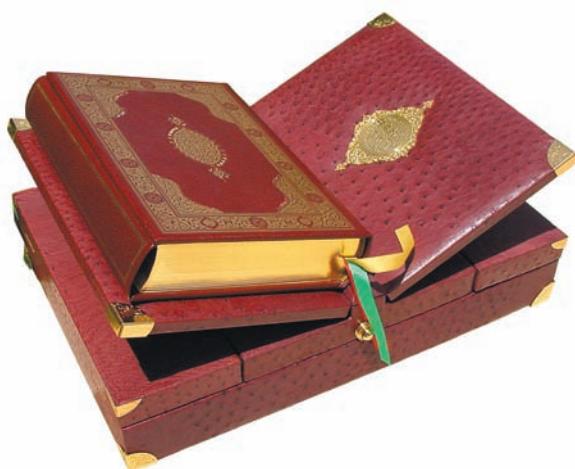
مَحَمَّدُ الْبَحْرُوَلِ الرَّانِيُّ الْقَنِيُّ

العَدَدُ السَّابُعُ السَّنَةُ الْأَبْعَدُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَحَمَّدُ الْبَحْرُ وَالْأَنْسَى الْقَانِيَةُ

العَدُدُ السَّابُعُ السَّنَةُ الْأَبْعَدُ



حروف مضيئة

كلمة خادم الحرمين الشريفين

الملك فهد بن عبدالعزيز رحمه الله

لدى افتتاح المجمع

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد كنت قبل سنتين في هذا المكان لغافع البحر لزيارة
هذه المسيرة العظيمة وهذه المدينة التي كانت
أعظم مدن فرحاً وأهلها بعدهم رسول الله صلى الله عليه وآله
خرون له شدة إلهام وإلهام من هذا الدعوه
دعوه النبي والرسول للعالم (جمع ورحى) هذه اليوم
أبهى ما كان حلمًا يتحقق على أفق الدنيا ولذلك
يجب على كل حفاظة الحلة العربية صدورها أن
تكتب على هذه النهاية الكبيرة وأرجوا أن يتحقق ذلك
أن أقوم بخدمة وبنبي نعم ونبي عصي على الجميع التلبية
وأرجو من الله التوفيق

خوب عبد العزيز العود

١٤٠٥/٢/٦

مَحَاجَةُ الْبَحْرِ وَالْأَنْهَى إِلَيْكُمْ أَقْرَبُ

العَدُدُ السَّابُعُ السَّنَةُ الْأَبْعَدُ



حروف مضيئة

كلمة خادم الحرمين الشريفين

الملك عبد الله بن عبد العزيز

لدى افتتاح المجمع

بسم الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على أشرف المرسلين بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم

أحمد الله الذي يسر على يد أخي صاحب الجلالة، فهدى بن عبد العزيز هذه العمل البلييل
رأى فيه به فداء العمل الخالد الذي يبقى وهو الذي يلتقي دائمًا على مر الزمان
بتقديمه المسلمين في شتى أنحاء العالم ، رئيس في تعظي أجل راعتهم من هذه
المتابيع الخالدة والتي تكون إلهامًا للناس صبيت ولذلك استثنى الرمز
العظيم لمذهب يبني ويعطي أسمى العطاء في أطهار تقدمة في أكرم مرتبة ، منها انطلقت
الرسالة السماوية إلى العالم أجمع على الوراية رئيس الطلاق للآباء والطلاب على وجه
الأرض ، سائلة أربعة الإنسان وطلبت شاملة مكملة ما بين زمان رحكات
ثم تحزن رقتها إلى الأذى ورجم تعظم أمره من حياة خالدة وتعزل لرئيسي غير هذه الحياة الثانية
زاد أكمان البرم هذه المدينة العزيزة على قتوسها محل اهتمام الدولة وعلى أسماء صاحبها
فهذا مقتطفاً وصنيعاً وأحب لوزير فيه لنا جميعاً ، أقول هذا وأولئك من صميم قلبي ومن إيماني

بحور هذه المدينة العزيزة

وبهذه المناسبة البليالة لوزيري من أن أترحم على شهادة الإنسان من أنصار ورواد حبرون
أعطوا دسم ومالهم وكل ما يملكون وله كلام بهم خاصة فايديننا الذي به يعز كل
سلم يجب أنه نذكره وفتحه دائمًا في عوراتنا ، لرئيسي الرجال العظيم .
وفيه الله كل من لهم أو ليس لهم في هذا العمل أديم واسلام عليه ورحمة

عاصم

٢٠١٩/٥/٦

عبد العزيز بن عبد الله مطر



حروف مضيئة

كلمة ولـيـ العهـد صـاحـب السـمـوـ المـلـيـكي

لـلـأـمـرـيـرـيـسـلـاطـانـيـنـيـعـنـدـلـلـعـرـبـيـ يـحـفـظـهـمـاـلـلـهـ

لـدـىـأـفـتـاحـالـمـجـمـعـ

بـسـمـالـلـهـرـحـمـنـرـحـمـ

الحمد لله الذي سر لمليئين من نعمه بغير حساب
 فـقـدـ كـانـ لـفـرـدـةـ إـنـتـ دـهـنـاـ الـجـمـعـ طـبـعـ أـسـرـفـ ،
 وـأـكـرمـ لـكـاتـبـ هـدـرـكـتـ بـالـلـهـ الـعـظـيمـ الـزـنـ
 بـعـلـهـ اللـهـ نـزـرـاـ وـهـدـرـاـ يـهـ دـشـفـنـهـ لـلـمـؤـمـنـ
 اـنـنـ وـبـرـيـارـيـ هـذـاـلـيـومـ الـجـمـعـ الـمـوـافـدـ
 لـلـتـاسـعـ مـهـرـ صـفـرـ اـعـيـرـهـ مـهـلـأـيـامـ
 الـخـالـهـ خـيـارـيـ إـلـهـ هـذـهـ طـرـيـنـهـ
 اـطـنـرـهـ الـنـجـاهـهـ رـوـلـ اللـهـ حـلـ
 اللـهـ عـلـيـهـ دـكـهـ دـمـحـيـاـيـهـ مـنـ(ـنـشـرـالـرـعـهـ)
 اـنـرـسـدـيـهـ هـيـ اـحـمـمـ حـاـيـلـ فـيـ مـمـ
 هـذـهـ اـنـسـعـالـ اـنـسـلـمـهـ اـلـلـهـ
 وـفـهـ اللـهـ الـعـالـمـيـنـ كـذـهـ اـلـنـبـيـ وـفـهـ
 اـنـهـ كـسـعـ حـيـبـ مـعـ خـرـفـهـ اـلـلـهـ

مَحَاجَةُ الْبَحْرِ وَالْأَنْهَى إِلَيْكُمْ أَقْرَبُونَ

العَدُدُ السَّابُعُ السَّنَةُ الْأَرْبَعَةُ



الأهداف المجلة

تحدف المجلة لاستقطاب الحسين العجمي ، وللله عز وجل
في نشر الدراسات ونحوها المعنية بالقرآن الكريم
وعلومه ، حايكري مكتبة للدراسات القرآنية ،
ويروع إلى التوصل إلى العجمي بين المختصين
في هذا المقام .

وتحقيقاً لهذا المقصود ، فإن مجلس التحرير في المجلة
يشمل : الدراسات ونحوها ، وتحقيق المخطوطات ،
وفضاليات محمد عباني القرآن الكريم .

تَكُونُ الْمَرَاسِلَاتُ بِاسْمِ رَئِيسِ الْجَمِيعِ عَلَىِ الْعَنْوَانِ التَّالِيِّ :

مَحَلَّ الْبُحُوثِ وَالدِّرَاسَاتِ الْقُرآنِيَّةِ

مُجَمَّعُ الْمَلَكِ فَهَدٍ لِطِبَاعَةِ الْمُصَحَّفِ الشَّرِيفِ

الْمَدِينَةُ الْمُنَوَّرَةُ ٤١٤٤٢ : بِ . ص ٦٢٦٢

الْمَمْلَكَةُ الْعَبْرِيَّةُ الْسُّعُودِيَّةُ

هَاتِفُ وَنَاسُوخُ : ٠٠٩٦٦-٨٦١٥٦٠٠

تَحْوِيلَةٌ : ١٨١٠

journal@qurancomplex.org

مجلة

البحوث والدراسات القرآنية

العدد السابع السنة الرابعة المحرر ١٤٢٠ - يناير ٢٠٠٩ م

هيئة التحرير

المشرف العام

مَعَالِي الشَّيْخِ صَالِحْ بْنِ عَبْدِ الرَّزْقِ بْنِ مُحَمَّدِ الشَّيْخِ

وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المشرف العام على المجمع

رئيس التحرير

أ. د. مُحَمَّد سَالِمْ بْن شَكِيد العُوفِي

الأمين العام لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

نائب رئيس التحرير

أ. د. عَلَى بْن نَاصِر فَقِيهِي

مدير الشؤون العالمية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

مدير التحرير

د. عَبْد الغَفُور عَبْد الحَقِّ الْبُلُوْشِي

الاعضاء

أ. د. أَحْمَد بْن مُحَمَّد البَرَاط أ. د. عَمَاد بْن زَهْرَة حَافِظ

د. حَازِم بْن سَعِيد حَيْدَر د. مُصطفى بْن عَمَر حَلَّي

جَمِيعُ حُقُوقِ الظِّيْعِ مَحْفُوظَةٌ

لِجَمِيعِ الْمَلِكِ فَهَذِهِ لِطِبَاعَةِ الْمُصَحَّفِ الشَّرِيفِ

المَوَادُ الْمُشَوَّرَةُ فِي الْمَجَلَّةِ تَعْبِرُ عَنْ آرَاءِ أَصْحَاحَهَا

قواعد النشر

تلتزم المجلة في نشر المواد العلمية بالقواعد التالية:

- ١ - أن تسهم في تحقيق أهداف المجلة.
- ٢ - ألا تكون منشورة، أو مقدمة للنشر في جهة أخرى.
- ٣ - ألا تكون جزءاً من بحث منشور للباحث، أو من رسالة نال بها درجة علمية.
- ٤ - أن يراعي الباحث قواعد البحث العلمي الأصيل ومنهجه، وأصول تحقيق التراث الإسلامي.
- ٥ - أن تكون متميزة من حيث الابتكار، والإضافة العلمية، وسلامة المنهج.
- ٦ - الإشارة إلى الدراسات السابقة حول الموضوع، والجديد الذي أضافه البحث.
- ٧ - أن تصدر بملخص باللغتين العربية والإنجليزية لا يزيد على صفحة، يتضمن أهم محاور البحث ونتائجها.
- ٨ - ألا تزيد صفحاتها على خمسين صفحة، ولا تقل عن عشر صفحات.
- ٩ - أن يقدم الباحث تعريفاً موجزاً بسيرته العلمية، وعنوانين الاتصال به، وعنوان بريده الإلكتروني إن وجد.
- ١٠ - أن يقدم الباحث خمس نسخ مطبوعة من مشاركته، وأن تصاحبها نسخة إلكترونية مدخلة بواسطة برنامج ميكروسوفت وورد (الإصدار ٢٠٠٠)، أو ما يتوافق معه.
- ١١ - لا تعاد المادة إلى صاحبها، سواء أنشرت أم لم تنشر.
- ١٢ - يُمنح صاحب كل بحث مكافأة مالية، ويعطي خمس نسخ من العدد المنشور فيه بحثه، وعشرين مستلة خاصة ببحثه.
- ١٣ - لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه إلا بإذن خططي من رئيس تحرير المجلة.
- ١٤ - يتم ترتيب المشاركات في المجلة وفق ضوابط موضوعية وفنية.

منهج المؤرخ

- ١ - إلهاق نهادج واضحة من المخطوطات التي اعتمدها الباحث.
- ٢ - التوثيق في الحواشى لا المتن.
- ٣ - إثبات حواشى كل صفحة في الصفحة نفسها، ويكون ترقيم حواشى كل صفحة مستقلاً.

- ٤ - اختصار الحواشى التعليقية ما أمكن.
- ٥ - ألا يشار في الحواشى إلى بيانات طباعة المرجع المحال عليه، إلا عند اعتماد الباحث أكثر من طبعة.
- ٦ - ضبط المشكل من الأعلام، والأمكنة، والكلمات.
- ٧ - مراعاة الابتداء بالتاريخ المجري في كل ما يؤرخ.
- ٨ - استخدام علامات الترقيم.
- ٩ - أن تضمن قائمة المراجع جميع الأعمال التي قمت الإشارة إليها في البحث.
- ١٠ - يكون ترتيب المراجع في الفهرس الخاص بها ترتيباً هجائياً بحسب عنوان الكتاب، مع استيفاء بيانات الطبع.
- ١١ - ترتيب المراجع في قائمة واحدة، منها كانت طبيعتها و مجال تخصصها.
- ١٢ - إفراد قائمة للمراجع الأجنبية، مستوفية بيانات الطبع، مع ذكر اللغة التي كتبت بها.

مواصفات النشر

تراعي في المشاركات المقدمة إلى المجلة المواصفات التالية:

- ١ - مقاس الكتابة الداخلية: ١٢ سم × ١٨ سم.
- ٢ - نوع الخط: Traditional Arabic.
- ٣ - العناوين الرئيسية: الحجم ٢٠ مُسوّداً.
- ٤ - العناوين الفرعية: الحجم ١٨ مُسوّداً.
- ٥ - المتن: الحجم ١٧ غير مسوّد، إلا الأبيات الشعرية، فتكتب بخط مسوّد.
- ٦ - الآيات القرآنية: الحجم ١٨ مُسوّداً، وتكتب على النحو التالي: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا فِيٰكَ الْقُدْرِ﴾ [القدر: ١].
- ٧ - تكتب القراءات الشاذة والأحاديث النبوية والآثار بين قوسين عاديين هكذا: ()، بحجم ١٨ مُسوّداً.
- ٨ - تكتب النقول بين علامتي تنصيص «».
- ٩ - الحواشى السفلية بحجم ١٢ غير مسوّدة، وتوضع أرقام الحواشى بين قوسين.

مجلة

البحوث والدراسات القرآنية

فهرس المحتويات

١٦	- كلمة معالي المشرف العام على المجلة
١٨	- كلمة فضيلة رئيس التحرير
٢١	- موازنة بين الضبط في الرسم المصحفى والرسم القياسى للأستاذ الدكتور: غانم قدوري الحمد
٧١	- العالمة محمد طاهر كردي المكي الشافعى الخطاط ناسخ مصحف مكة المكرمة للأستاذ الدكتور: عبدالوهاب إبراهيم أبو سليمان (صهره).....
٩٩	- كتابة الصحف الشريف عند الخطاطين العثمانيين للأستاذ الدكتور: إدهام محمد حنش.....
١٤١	- كتابة المصاحف في الأندلس للدكتورة: سهى محمود بعيون.....
١٦٥	- المصاحف المخطوطة خلال القرن الثاني عشر الهجري المحفوظة في مكتبة المصطفى الشريف في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة للدكتور: عبدالرحمن بن سليمان المريني.....
٢٦١	- أعمال اللجنة العلمية بمجمع الملك فهد لطباعة المصطفى الشريف لمراجعة مصحف المدينة النبوية للدكتور: علي بن عبدالرحمن الحذيفي.....
٢٧١	- مشروع معجم كتاب المصطفى الشريف للدكتور: معوض بن مساعد العوفي، والدكتور: عوض بن أحمد الشهري
٢٨١	- مسیرتی في الدراسة وكتابة المصاحف للدكتور: محمد سعيد شريفی.....
٢٩٩	- أخبار المجمع
٣٠٩	- من إصدارات المجمع
٣١١	- ملحق بنهاج من مصاحف قديمة وحديثة ولوحات وزخارف من المشاركين في الملتقى

كَلِمَةٌ

مَعَالِيِّ الْمُشْفِلِ الْعَلِيِّ الْجَلِيلِ

الحمد لله رب العالمين الذي شرّفنا بالتنزيل العزيز، والصلوة والسلام على خير خلقه وأفضل رسله، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيطيب لي أن أفتح العدد الخاص من «مجلة البحوث والدراسات القرآنية» وهو العدد السابع من عقد أعدادها بمناسبة انعقاد ملتقى مجمع الملك فهد لأشهر خطاطي المصحف الشريف في العالم في رحاب طيبة الطيبة.

وقد جرت عادة المجالس الرّصينة بإعداد أعداد خاصة من إصداراتها لمناسبات مهمّة تاريخية أو معاصرة، ولا ريب أن هذا الملتقى بما له من أبعاد دينية وحضارية جديرة بتخصيص عدد مستقلّ يواكب فعالياته، ويسمّهم بصورة مباشرة بتجليّة مظہر كريم من أنواع العناية بالقرآن الكريم، وهو كتابته وتجويدها والتفنّن في نسخه وتذهيبه، ولا سيّما أن الخط العربي في هذا العصر تعرّض بصفة عامة إلى هجمات مناوئة حاولت إقصاءه عن لغة العلم والمعرفة في عدد من البلدان الإسلامية، وإحلال حروف بديلة عنه غريبة عن لغة القرآن العظيم وثقافته، وأدت تلك التحدّيات إلى ضعف الاهتمام به وقلة تشجيع الخطاطين ونقاد الخط والدراسات فيه.

ومن يطّلع على طرف من اهتمام السّلف بكتابة المصاحف الشريفة يعجب لهذا الحرص والثابرة من جانب الكتبة على اختلاف منازلهم: من خلفاء وأمراء وزراء وعلماء ورجال ونساء؛ مما يدلّ على احتفائهم بالخط العربي واهتمامهم به.

وكانت كتابة نسّاخ المصاحف المورّد الوحيد لرُفد مساجد الأمصار الإسلامية بنسخ من القرآن الكريم، وعندما بدأت هذه الأمصار تستثمر إنجازات عالم الطباعة لم تتوقف كتابة المصاحف الشريفة؛ وذلك لأنّ لهذه الكتابة ألقها، وثوابها المرتجى.

وفي أيامنا هذه برزت ثلّة من الموهوبين الذين أضافوا لملكتهم الفطرية ما يُعرف بـ«علم النّسب الفاضلة» في صنعة الخط، ومضوا يتّناسون تنافساً حميداً في رسم آيات التنزيل الحكيم

على نحو رائع يُسرُّ الناظرين، وصار لهم مدارس ومعارف يتفاوتون في إجرائهاه والالتزام بها. ويأتي هذا الملتقى المبارك ليجمع كوكبة من كُتاب المصاحف والخطاطين على صعيد واحد، فيتعارفون بينهم، ويتدارسون المعوقات التي تعترض طريقهم، ويتطلعون إلى الآمال التي يرجونها، فيكون في ذلك خير عميم من تلاقي الأفكار والإفادة من التجارب، واكتشاف طاقات واعدة من خطاطي المصاحف، وبناء تواصل ووداد بين الخطاطين والمهتمين والمحظيين بفنون الخط وتاريخه.

ومما يزيّن هذا الملتقى ويمثل قلبه النابض وجود معرض مصاحب غني بالمصاحف الخطية والمطبوعة، ولوحات من أنواع الخطوط والزخرفة، وورش عمل، بالإضافة إلى منشط ثقافي حافل يشمل عدداً من المحاضرات والندوات، وعروض لتجارب أربع خطاطين ومناهجهم في مسيرة الخط.

وتأتي مباحث هذا العدد رافداً من روافد النشاط الثقافي الذي يصاحب فعاليات الملتقى. وإنني في هذا المقام أشكر لكل من ساهم في تحرير العدد الخاص من «مجلة البحوث والدراسات القرآنية»، ونأمل أن تكون صلتهم بالمجمع مثيرة.

ويسعدني أن أتقدم بالشكر الجليل لولاة أمراً حفظهم الله، وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز، وسمو النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز على جهودهم الخيرة ودعمهم المتواصل. وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

صَاحِبُ الْبَحْثِ الْأَكَادِيمِيُّ لِرَسَامِ الْقُرْآنِ

وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

الشرف العالى على جميع المراكز فيه بطبعاته المصحف الرئيسي

كَلِمَةُ رَبِّيْسٍ لِّتَحْرِيرِهَا

الحمد لله الذي عَلِمَ بالقلم، والصلوة والسلام على رسوله المجتبى ونبيه إلى ختام الأمم، وعلى آله وصحبه ذوي التَّقْى والشَّهامة والهَمَم، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد: فإن الله تبارك وتعالى افتتح سورة القلم بالقسم به، ومن فوائد هذا القسم أن القرآن العظيم كتاب الإسلام، وأنه سيكون مكتوباً مقوواً بين المسلمين، ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر أصحابه بكتابة ما يوحى به إليه، فالإقسام بالقلم فيه دلالة على شرفه وبأنه يُكتب به القرآن وكتبت به الكتب المنزلة السابقة، وتكتب به كتب العلم، ومكارم الأخلاق، وما فيه احتياج الناس ومنافعهم، وكل ذلك مما فيه فُرْبة عند الله تعالى.

ومع انتشار الإسلام واتساع رُقعته في الأمسار واكتبه نهضة علمية متعددة، مما زاد الحاجة إلى الخط وطرق استخدامه والاهتمام به، وهو ما ولد بعد ذلك التأسيس لبداية التحول من الخطوط القديمة التي نشأت في بيئات محددة إلى الخطوط الجديدة المؤسسة على نسَبٍ معينة، وتلاءم مع المهنية التي يراد منها أداء الخط المنوط به، سواء في المكاتب الرسمية بين السلاطين وطبقتهم، أو الورَّاقين الذين اخذوا الخط حِرْفة يتكمّلُون بها، أو غيرهم من فئات المجتمع المتنوعة.

ومن هنا بُرِزَ الاهتمام باخْتَدَال خط منْمَقٍ مُمِيزٍ لكتابة المصاحف الشريفة والرَّبَعَات، والأجزاء القرآنية، إجلالاً لـكلام الله تعالى وتعظيماً له، يتبعاً لهذا الخط في خصائصه وسماته عن كل ما عُدَّ فيه انتقاداً لـكلام العزيز الحميد كتصغير الخط، أو السُّرعة في كتابته، وغيرها من الطرائق الكتابية التي عَدَّها بعض السَّلْف من مظاهر الامتهان للقرآن الكريم.

وبيَرَزَ خطوطُ لكتابة المصاحف على مَرِّ العصور كالخط الرَّيْجاني، والمَحَقَّق، والثُّلُث إلى أن تناهى بعد القرن العاشر الهجري في بلاد المشرق العربي - غالباً - إلى خط النسخ؛ لما يتميز به من الوضوح والجمال والسلسة، ونُدرة التركيب والتدخل بين حروفه، وسهولة قراءته.

ويأتي ملتقى مجمع الملك فهد لأشهر خطاطي المصحف الشريف في العالم تتوسعاً لاهتمام المجمع بكتابة المصحف الشريف وكتابته في العصر الحاضر، وتقديمهم، وتجليّة تجاربهم،

وإيراز الرسالة التي يحملونها.

ويهدف هذا العدد الخاص الصادر بمناسبة انعقاد الملتقى إلى الإسهام بفعالية الاهتمام بالخط العربي والدراسات حوله وبيان أثر القرآن الكريم في ذلك، وتنمية التذوق الجمالي لأنواع الخطوط.

وقد تم استكتاب طائفة من المهتمين بعلم الرسم العثماني وقضايا الخط العربي والزخرفة؛ للمشاركة برؤاهم وأبحاثهم وأفكارهم في إثراء الوعاء المعرفي للمجلة؛ ليكون هذا العدد الصادر بمناسبة هذه التظاهرة العالمية رِدْفًا في تحقيق أهداف الملتقى المرجوة.

وضمَّ هذا العدد مجموعة من البحوث القيمة التي تناولت عدداً من المسائل المعرفة برحلة كتابة المصحف الشريف، وألقت الضوء كذلك على بعض القضايا المهمة في هذا المضمار.

فشكر الله للباحثين على جهودهم المتميزة وما قدموه من مقررات ومعلومات وفوائد. والشكر كذلك للإخوة في هيئة تحرير المجلة على ما بذلوه ويبذلونه من جهود متتابعة في سبيل الارتقاء بمستوى المجلة علمياً ونويعاً.

وشكري موصول لمعالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المشرف العام على المجمع الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ الذي يتبع أعمال المجمع ومسيرة التحضير والإعداد لهذا الملتقى المبارك بعناية واهتمام.

ولا يسعني إلا أن أتقدَّم بالشكر والعرفان لقائد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، وأن يَمُنَّ الله عليه ب تمام الصحة وموفور العافية، وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز، وسمو النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز حفظهم الله على ما يولون المجمع من رعاية ودعم وتشجيع. والحمد لله رب العالمين.

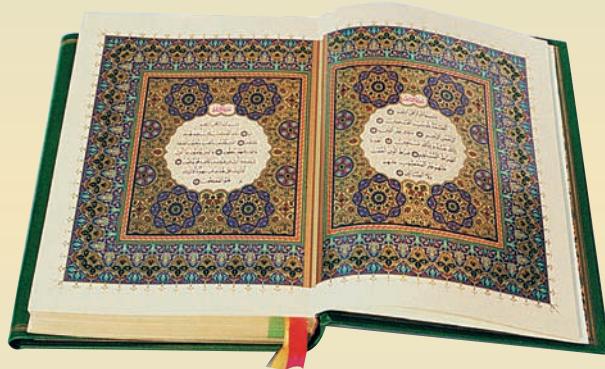
الأمين العام

لجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

أ.د. محمد سالم بن سليمان العويني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العَدُوُّ السَّابِعُ الْسَّنَةُ الْأَبْعَدُ



موازنة بين الضبط في الرسم المصحح والمسمى القياسي

أ. د. غانم قدوسي محمد^(*)

ملخص البحث

كان رسم المصاحف العثمانية مجرداً من العلامات الكتابية وغيرها، ووجد علماء التابعين ومن جاء بعدهم الحاجة إلى إلهاق علامات تدل على الحركات وتمييز الحروف المتشابهة في الصورة؛ لتساعد القارئ على القراءة الصحيحة، وانتهت جهودهم إلى تأسيس علم الضبط. ومر استعمال العلامات في رسم المصاحف والكتابة العربية بمراحل من التطور، وتنوعت مذاهب العلماء في استعمال تلك العلامات. واختص رسم المصاحف بعلامات لا تتطابق تماماً مع ما هو مستعمل من تلك العلامات في الكتابة العربية في غير المصاحف، وقد يكون ذلك سبباً لتعرّض بعض القراء في القراءة.

ويُعني هذا البحث بالموازنة بين العلامات الكتابية المستعملة في الرسم المصحفي والعلامات المستعملة في الرسم القياسي الذي يستعمله في غير المصاحف؛ لاكتشاف أوجه الاتفاق وأوجه الاختلاف، وانتهت من خلال البحث في المصادر والمصاحف أن أوجه الاختلاف تكاد تنحصر في خمس مسائل، هي: إعجام الياء المتطرفة، وعلامات السكون، وموضع الكسرة من الشدة، وموضع المهمزة المكسورة من الياء، وعلامة المد، وتَتَبَعَ تاريخ استعمال هذه العلامات من خلال المصادر والمصاحف، وناقشت مدى إمكان توحيد استعمالها في الرسمين.

(*) كلية التربية - جامعة تكريت.

موارنة بين الضبط في الرسم المصحح والمسمى القياسي

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحابته أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فتشتمل الكتابة العربية بوفرة العلامات فيها، وهي على أنواع، أهمها:

١. علامات الحركات.

٢. نقاط الإعجام.

٣. علامات مُحَصّصة لحالات نطقية، أو تدل على معانٍ معينة.

كانت الكتابة العربية في عصر صدر الإسلام مجردة من تلك العلامات، وكانت المصايف العثمانية مجردة كذلك، ولم يمض وقت طويل حتى احتاج قراء القرآن الكريم إلى تقييد الكتابة بتلك العلامات للمساعدة في إتقان القراءة، واجتهد علماء

(١) الضبط لغة مصدر الفعل ضبط الشيء، يضبطه ضبطاً، والضبط لزوم الشيء وحسبه، وضبط الشيء حفظه بالحزم (ينظر: ابن منظور: لسان العرب ٩/٢١٤ - ضبط).

والضبط اصطلاحاً: «علم يُعرف به ما يدل على عوارض الحرف التي هي الفتح والضم والكسر والسكون والشد والمد، ونحو ذلك مما سيأتي، ويرادف الضبط الشكل، وأما النقط فيطلق بالاشارة على ما يطلق عليه الضبط والشكل، وعلى الإعجام الدال على ذات الحرف، وهو التقطر أفراداً وأزواجاً، الممّيّز بين الحرف المعجم والمهمّل» (ينظر: المارغني: دليل الحيران ص ٣٢١).

وكان المتقدمون يسمونه (علم النقط والشكل) وألقت كتب عدة تحمل هذا العنوان (ينظر: ابن النديم: الفهرست ص ٣٨، والداني: المحكم ص ٩)، ثم غلب استعمال مصطلح الضبط، وقد سمى أبو داود سليمان ابن نجاح (ت ٤٩٦هـ) كتابه (أصول الضبط)، و Ashton نظم الخاز (ت: ٧١٨هـ) باسم (ضبط الخاز).

التابعين في اختراع العلامات الكتابية التي تحقق ذلك، وكان أبو الأسود الدؤلي (ت: ٦٩٥ هـ) قد استعمل النقاط الحمر للدلالة على الحركات والتنوين، وينسب إلى تلميذه نصر بن عاصم الليبي (ت: ٩٠٥ هـ)، ويحيى بن يعمر العدوانى (ت قبل ٩٠٥ هـ) وضع نقاط الإعجام على الحروف المشابهة في الصورة، وغير الخليل بن أحمد الفراهيدى (ت: ١٧٠ هـ) نقاط الإعراب التي اخترعها أبو الأسود الدؤلي بالحروف الصغيرة للدلالة على الحركات، ووضع عالمة للتشدید والهمز ونحوهما.

وأَسْتَعْمِلَتْ تلك العلامات أَوَّلَ مَا أَسْتَعْمِلَتْ في المصاحف، واستعملها الناس في كتابتهم في غير المصاحف أيضاً، ومنهم من حرص على استيفاء تلك العلامات في ما يُكْتَبُ، وهم أهل اللغة والنحو، ومنهم من تَحَقَّفَ في استعمالها، وهم كُتَّابُ الدوافين، ومنهم من توسط في ذلك، فَضَبَطَ مَا يُشْكِلُ، وهم المشغلون بالعلوم الأخرى.

وتمحض عن جهود العلماء في اختراع العلامات الكتابية عِلْمُ (النقط والشكّل)، وظهرت عشرات المؤلفات فيه، وغلب عند المؤلفين إطلاق مصطلح (علم الضبط) عليه.

ولم تكن هناك علامات خاصة بالرسم المصحفى، كذلك لم تكن هناك علامات خاصة بالرسم القياسي، فقد كانت العلامات تُسْتَعْمَلُ في المصحف وغيره بطريقة واحدة، ولكن تَعَدُّدَ مذاهب العلماء في استعمال تلك العلامات، ومرور قرون طويلة من الاستعمال، أظهر اختلافاً في استعمال عدد من العلامات في الرسم المصحفى عنها في الرسم القياسي، مما يجعل من يقرأ في المصحف يلحظ ذلك الاختلاف بين ما اعتاده في الكتابة القياسية وما يجده في المصحف، وقد يؤدى ذلك إلى الوقوع في الخطأ عند التلاوة. وهذا البحث يهدف إلى حصر مواضع الاختلاف في الضبط بين رسم المصحف والرسم القياسي، وتتبع تاريخ استعمال العلامات المختلفة فيها، ويحاول أن يستنتج

إمكان مراجعة استعمال بعض العلامات في الرسم المصحفي أو الرسم القياسي، لتجاوز الاختلاف المشار إليه، وذلك من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول: تاريخ استعمال العلامات في الكتابة العربية.

المبحث الثاني: مظاهر الاتفاق والاختلاف في الضبط بين الرسم المصحفي والرسم القياسي.

المبحث الثالث: مظاهر الاختلاف بين الرسم المصحفي والرسم القياسي: عرض وتحليل.

وسوف يتخد البحث من علامات الضبط في مصحف المدينة النبوية مقاييساً للضبط في الرسم المصحفي، وييتخذ من الضبط في المعجمات والكتب اللغوية مقاييساً للضبط في الرسم القياسي، ولكن ذلك لا يمنع من الإلقاء من النظر في مصاحف أخرى قديمة أو حديثة، أو في المصادر المؤلفة في علم الضبط في المصحف أو الكتابة القياسية، للوقوف على أصل العلامات المختلف فيها، وكيفية استعمالها في حِقَبٍ متعددة، ووضع ذلك بين أيدي المختصين والمهتمين بال موضوع للمشاركة في تقويم ما انتهى إليه البحث من نتائج.

ولم أجد من تقدّمي في بحث الموضوع من هذه الناحية، فلم أنسج هذا البحث على مثال سابق، ومن ثم فإنه قد تَعْتَوِرُه بعض جوانب النقص، ولا سيما أن كثيراً من المصاحف التي يحتاج إليها البحث في تتبع تطور بعض العلامات لا يزال بعيداً عن متناول يد الدارسين، كما أن الحرص على عدم تضخيم حجم البحث قد حال دون تناول بعض جوانبه بالتفصيل، وأأمل أن يتحقق البحث المهدى الذي أشرت إليه في هذه المقدمة، وأن يجد له مكاناً ضمن أعمال (ملتقى مجمع الملك فهد لأشهر خطاطي المصحف الشريف في العالم).

المبحث الأول

تاريخ استعمال العلامات في الكتابة العربية

كانت الكتابة العربية في عصر صدر الإسلام مجردة من النقاط والحركات، وكتب المصاحف العثمانية مجردة، وتقدّم الداني عن يحيى بن أبي كثير (ت: ١٢٩ هـ) أنه قال: «كان القرآن مجرداً في المصاحف»^(١)، ولم تكن العرب أصحاب نقطٍ ولا شكلٍ^(٢)، لكن انتشار الإسلام وإقبال الناس على قراءة القرآن، وظهور اللحن في لسان العرب وفي قراءة القرآن، حملَ العلماء على التفكير في ضبط الكتابة العربية باختراع علامات للحركات وتمييز الحروف المشابهة في الصورة، ووضع قواعد النحو^(٣).

ولدينا عدد من الروايات التاريخية التي تبيّن جهود العلماء في القرنين الأول والثاني الهجريين في اختراع الوسائل التي حققت من خلالها الكتابة العربية تمثيل الأصوات التي ليس لها رموز كتابية، وتمييز الحروف المشابهة في الصورة، ولدينا أيضاً مجموعة من الوثائق الخطية التي تؤكّد ما ورد في تلك الروايات.

ولا يتسع البحث لعرض جميع تلك الروايات، وتحليلها، وموازنتها بالوثائق المخطوطة، وسوف أكتفي بالإشارة إلى النقاط البارزة المتعلقة بالموضوع، بما يمهد للحديث عن فكرة البحث الأساسية، وهي عقد موازنة بين الضبط في الرسم المصحفى والرسم القياسي، ويتطّلّب عقد تلك الموازنة بيان أصول العلامات في الرسمين على نحو موجز من خلال الحديث عن علامات الحركات، ونقاط الإعجام، والعلامات الأخرى.

(١) الداني: المحكم ص ٢.

(٢) ينظر: الداني: الموضح ص ٣١.

(٣) ينظر: الزبيدي: طبقات النحوين واللغويين ص ١١، والداني: المحكم ص ١٨.

(١) علامات الحركات:

لتمثيل الحركات في الكتابة العربية مذهبان: قديم متروك، وآخر مستعمل، فأما القديم المتروك فهو استعمال النقط المدور، وأما المستعمل فهو الشكل المستطيل.

المذهب الأول: النقط المدور

تنسبُ أكثر المصادر اختراع أول نظام لتمثيل الحركات في الكتابة العربية إلى أبي الأسود الدؤلي البصري (ظالم بن عمرو ت: ٦٩هـ)، فإنه بعد أن رأى ظهور اللحن على ألسنة الناس، ووقوعه في قراءة القرآن، اختار كتاباً فطناً، وقال له: «خذِ المصحف وصيغَالْ يخالف لون المداد، فإذا فتحت شفتَي فانقطْ واحدة فوق الحرف، وإذا ضمَمْتُهَا فاجعل النقطة إلى جانب الحرف، وإذا كسرْتُهَا فاجعل النقطة في أسفله، فإن آتَيْت شيئاً من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين، فابتدأ المصحف حتى أتى على آخره»^(١).

وكان لأبي الأسود في البصرة تلامذة أخذوا عنه علم العربية، ونقط المصحف، في مقدمتهم نصر بن عاصم الليثي (ت: ٩٠هـ)، ويحيى بن يعمر العدداني (ت قبل ٩٠هـ)، ونسب بعض المصادر إليهما البدء بنقط المصاحف^(٢)، وال الصحيح أن أبو الأسود هو المبتدئ به^(٣). أما نصر ويحيى فإنهما «أخذا ذلك عن أبي الأسود، إذ كان السابق إلى ذلك والمبتدئ به، وهو الذي جعل الحركات والتنوين لا غير»^(٤).

(١) ابن الأنباري: إيضاح الوقف والابداء /٢٤١، وينظر: الحلبي: مراتب النحوين ص ١٠، والسيرافي: أخبار النحوين البصريين ص ١٦، وابن النديم: الفهرست ص ٤٥، والداني: المحكم ص ٧-٦.

(٢) ينظر: ابن أبي داود: كتاب المصاحف ص ٥٦٨، والداني: المحكم ص ٧-٥، والقلقشندي: صبح الأعشى ٣/١٥٥.

(٣) ينظر: التنسني: الطراز ص ١٢.

(٤) الداني: المحكم ص ٧.

وانتشر نقطُ أبي الأسود الدؤلي، وكان يسمى نقطَ الإعراب أو النقطَ المدور^(١)، وكان بلون يخالف لون المداد الذي تكتب به الحروف، والغالب فيه اللون الأحمر^(٢)، وهذه صورة من مصحف منقوط بـنقطِ الإعراب باللون الأحمر (مع نقاط الإعجام باللون الأسود):



من سورة النساء من الآية ٩٢-٩١

المذهب الثاني: الشكل المستطيل

مضى قرن من الزمان وكتاب المصاحف يستعملون نقطَ الإعراب الذي اخترعه أبو الأسود الدؤلي، لكن استعمال نقاط الإعجام التي اخترعت في النصف الثاني من القرن الهجري الأول - كما سنذكر - إلى جانب نقاط الإعراب أثقل الكتابة وأتعburَ الكتاب، لاحتاجهم إلى لونين أو أكثر من الحبر، وقد يُشوش ذلك على القراء، لاحتمال التباس نقطَ الإعراب بـنقطِ الإعجام، مما جعل عالم العربية الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠ هـ) يُفكّر في طريقة جديدة لعلامات الحركات، فاستعمل الحروف الصغيرة

(١) ينظر: الداني: المحكم ص ٢٢ و ٢٣، وأبو داود: كتاب أصول الضبط ص ٦، والتنسي: الطراز ص ١٣.

(٢) ينظر: العقيلي: المختصر ص ١٢٠.

بدلاً من النقاط الحمر التي استعملها أبو الأسود الدؤلي.

ونقل الداني عن محمد بن يزيد المبرد أنه قال: «الشكل الذي في الكتب من عمل الخليل، وهو مأخوذ من صور الحروف، فالضمة واؤ صغيرة الصورة في أعلى الحرف؛ لئلا تلتبس بالواو المكتوبة، والكسرة ياء تحت الحرف، والفتحة ألف مبطوحة فوق الحرف»^(١).

وذكر الداني أيضاً أن الخليل بن أحمد جعل علامات للهمزة والتشديد والرُّوْم والإشام^(٢)، فجعل على الحرف المشدّ ثلث سُنَّينات، هكذا: (ـ)، وأخذه من أول شديد، فإذا كان خفيفاً جعل عليه خاء (خ)، وأخذه من أول خفيف^(٣).

وذكر سيبويه أن العرب تقف على الحرف الموقوف عليه بالإشام، والرُّوْم، والسكون، والتضعيف، ثم قال: «ولهذا علامات، فللاِشام نقطة، وللذي أجري مجرّى الجزم والإسكان الخاء، ولروم الحركة خطٌّ بين يدي الحرف، وللتضعيف الشين»^(٤)، ويبدو أن سيبويه أخذ هذه العلامات عن شيخه الخليل.

وجعل الخليل بن أحمد من أصول النقاط والشكل علماً ألفَ فيه كتاباً^(٥)، قال أبو

(١) المحكم ص ٧، وذكر ابن درستويه وجهاً آخر لأصل علامات الحركات، فقال في كتابه الكُتَّاب (ص ٩٨): «فاما الشكل الذي هو صور للحركات والسكون فأربعة أشياء: الفتحة، والضمة، والكسرة، والوقفة ، وهي رُقُوم مشتقة من حروف أسمائها، فرُقُوم الحركات الثلاث راءٌ غير مُحققةٍ في الوجه الثالثة، وهي مأخوذة من راء الحركة، وقد زيدت على رُقُوم الضمة عالمة تفرّقٌ بينها وبين غيرها مأخوذة من الواو ، لاشتراك الضمة والواو في اللفظ والمخرج».

(٢) ينظر: المحكم ص ٦.

(٣) ينظر: المصدر نفسه ص ٧.

(٤) الكتاب ١٦٩ / ٤.

(٥) ينظر: ابن التديم: الفهرست ص ٣٨ و ٤٩.

عمرو الداني: «وأول من صنف النقط ورسمه في كتاب، وذكر علّة الخليل بن أحمد، ثم صنف ذلك بعده جماعة من النحويين والمقرئين، سلكوا فيه طريقه، واتبعوا سنته، واقتدوا بمذهبه...»^(١).

وسماي الداني الشكل الذي اخترعه الخليل شكل الشعر، وقال: «وتترك استعمال شكل الشعر، وهو الشكل الذي في الكتب الذي اخترعه الخليل، في المصاحف الجامدة من الأمهات وغيرها أولى وأحق، اقتداء بمن ابتدأ النقط من التابعين، وأتباعاً للأئمة السالفين»^(٢).

ومع أن الداني رجح الأخذ بالنقط المدور في المصاحف إلا أنه نقل عن ابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) ما يفهم منه أنه يجوز استعمال شكل الشعر، الذي سماه بعض المؤلفين بالشكل المستطيل^(٣) أو المطوال^(٤)، في المصاحف أيضاً، وسوف أنقل هذا النص بتهامه، ل لتحقيق فائدتين، الأولى: الاطلاع على نص من النصوص الباقية من كتاب ابن مجاهد في النقط، وهو مفقود، والثانية: دلالة النص على استمرار العمل بطريقة أبي الأسود الدؤلي في العراق إلى القرن الرابع الهجري.

قال الداني: «وقال أبو بكر بن مجاهد في كتابه في النقط: الشكل سمة للكتاب... والشكل والنقط شيء واحد، غير أن فهم القارئ يسرع إلى الشكل أقرب مما يسرع إلى النقط، لاختلاف صورة الشكل، واتفاق صورة النقط، إذ كان النقط كله مدوراً، والشكل فيه الضم، والكسر، والفتح، والهمز، والتشديد، بعلامات مختلفة، وذلك عامته

(١) المحكم ص ٩، وينظر: في الكتب المصنفة في علم النقط والشكل: كتابي: علم الكتابة العربية ص ٦٤ - ٧٠.

(٢) المحكم ص ٢٢.

(٣) العقيلي: المختصر ص ١١٩.

(٤) التنسي: الطراز ص ١٤.

مجتمع في النقط، غير أنه يحتاج أن يكون الناظر فيه قد عَرَفَ أصوله، ففي النقط الإعراب، وهو الرفع والنصب والخض، وفيه علامات الممدود والمهموز والتشديد في الموضع الذي يجوز أن يكون مخففاً، والتخفيف في الموضع الذي يجوز أن يكون مشدداً. «ثم ذكر أصولاً في النقط، ثم قال: ... وفي النقط عِلْمٌ كبير، واختلاف بين أهله، ولا يقدر أحد على القراءة في مصحف منقوط إذا لم يكن عنده عِلْمٌ بالنقط، بل لا يتفع به إن لم يعلمه.

قال أبو عمرو: جميع ما أورده ابن مجاهد في هذا الباب صحيحٌ يَبْيَّنُ لطيف حَسَنٌ، وبالله التوفيق»^(١).

واستحب أبو داود سليمان بن نجاح (ت: ٤٩٦ هـ) تلميد الداني استعمال النقط المدور في المصاحف الأمهات، وجَوَّرَ استعمال الشكل أيضاً، فقال: «اعلم أن نقطاً المصاحف هو أقدم من الشكل، وإن كان ذلك معاً مُسْتَبْطاً مُصْطَلحاً عليه، إلا أن النقط كان وكثير من الصحابة حَيّ، وهو الذي يُسْتَحِبُ في المصاحف خاصة، وهو المعروف قدِيماً من التابعين إلى هَلْمَ جَرَأَ، والشَّكْلُ في المصحف أسرع إلى فهم المبتدئ، لأنَّه هو الذي عُرِفَ قبل، وبه يُعَلَّمُ أولَى في المكتب، والشَّكْلُ المدور الذي يُسَمَّى نقطاً هو الذي استُحِبَّ في الأمهات، ولا أمنع من الشكل المأخوذ من الحروف...»^(٢).

ورَجَحَ أبو طاهر العقيلي (ت: ٦٢٣ هـ) استعمال الشَّكْلِ، وعَلَّلَ ذلك بقوله: «فإن الضَّبْطَ المستطيل الآن أشهر، والعمل به أكثر»^(٣)، وحين تحدث ابن وثيق الأندلسي (ت: ٦٥٤ هـ) عن الضبط لم يذكر إلا الشكل المأخوذ من الحروف، أي الذي اخترعه

(١) المحكم ص ٢٣-٢٤.

(٢) كتاب أصول الضبط ص ٣-٧، وينظر ص ٥٥.

(٣) المختصر ص ١١٩.

الخليل^(١)، وهذا يدل على أن النقط المدور قد ترك استعماله منذ القرن السابع الهجري، وكان أهل المشرق أسرع إلى استعمال الشكل في المصاحف من أهل المغرب والأندلس، كما يظهر ذلك في مصحف ابن البواب الذي كتبه ببغداد سنة ٣٩١ هـ.

(٢) نقاط الإعجام

وهي النقاط التي توضع على الحروف المشبهة في الصورة لتمييز بعضها عن بعض، إذ يذكر مؤرخو الخط العربي أن الحروف في الكتابة النبطية الأولى كانت تُرسم منفصلة في الكلمة، ثم مالت إلى الاتصال في الكتابة النبطية المتأخرة، وترتب على ذلك تشابه عدد من الحروف في الصورة^(٢)، وورثت الكتابة العربية هذه الظاهرة عن أصلها القديم، لكن ذلك التشابه لم يستمر طويلاً في الكتابة العربية، إذ جأ الكتاب إلى وضع نقاط الإعجام لتمييز الحروف المشبهة.

وهناك عدة أقوال في مبدأ استعمال نقاط الإعجام في الحروف العربية، أشهرها قوله:

الأول: إن الإعجام قديم في الكتابة العربية، ويرجع إلى ما قبل الإسلام، ويرتبط هذا القول برواية تنسب اختراع الكتابة العربية إلى ثلاثة رجال من قبيلة طيء، وقيل: من بولان، سكنوا الأنبار، وهم مرامر بن مرّة، وأسلم بن سدرة، وعامر بن جدرة، فأمام مرامر فوضع الصور، وأما أسلم ففضل ووصل، وأما عامر فوضع الإعجام^(٣).

(١) الجامع ص ١٧٣.

(٢) ينظر: رسم المصحف ص ٧٣، صالح بن إبراهيم الحسن: الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط ص ٧٤.

(٣) ينظر: البلاذري: فتوح البلدان ص ٤٧٦، وابن أبي داود: كتاب المصاحف ص ١٣٨، وابن النديم: الفهرست ص ٧، والداني، المحكم ص ٣٥، وصلاح الدين المنجد: دراسات في تاريخ الخط العربي ص ١٢٥-١٢٦.

وشكّلَ بعض الباحثين المحدثين في صحة هذه الرواية^(١)، إلى جانب أن الكتابات العربية القديمة لا تؤيد مضمونها، وجود روايات أخرى تنسّب وضع الإعجمام إلى تلامذة أبي الأسود الدؤلي.

القول الثاني: إن إعجمام الحروف حدث بعد الإسلام، لكن تحديد سنة معينة لذلك أو نسبته إلى شخص معين لا يخلو من إشكالات، لأن الرواية التي تنسب ذلك إلى نصر بن عاصم (ت: ٩٠ هـ) لا تخلو من اضطراب، ولأن ما عُثِرَ عليه من النقوش يتعارض مع ما جاء فيها.

فقد نقل مؤلفو كتب التصحيح رواية مفادها أن التصحيح فشا في الكتابة العربية في خلافة عبد الملك بن مروان التي امتدت بين سنتي (٦٥-٨٦ هـ) ففزع الحجاج بن يوسف الثقفي إلى كُتابِه في العراق، وكانت ولايته على العراق بين سنتي (٧٥-٩٥ هـ) وسألهُم أن يضعوا هذه الحروف المشتبهة في الصور علامات تميّز بينها، فوضعوا النقاط أفراداً وأزواجاً، ويقال إن نصر بن عاصم هو الذي قام بذلك، وكانت وفاته سنة ٩٠ هـ^(٢).

وتدل هذه الرواية على أن نقاطاً لإعجمام استُعملت في الكتابة العربية بعد سنة ٧٥ هـ، وهي سنة ولادة الحجاج على العراق، وقبل سنة ٩٠ هـ، وهي سنة وفاة نصر بن عاصم.

إن ما دلت عليه الرواية السابقة يتعارض مع ما تم العثور عليه من نقوش كتابية عربية ظهرت فيها نقاطاً لإعجمام، وهي مؤرخة بسنة تسبق سنة ٧٥ هـ، ومن تلك النقوش:^(٣)

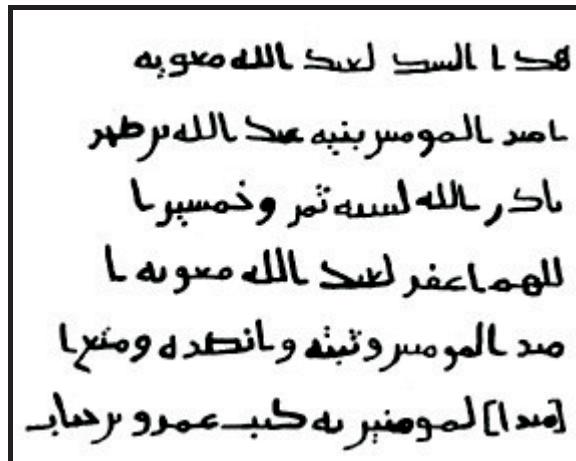
(١) ينظر: خليل يحيى نامي: أصل الخط العربي ص ٣.

(٢) ينظر: حمزة الأصفهاني: التنبيه على حدوث التصحيح ص ٢٧، وأبو أحمد العسكري: شرح ما يقع فيه التصحيح والتحريف ص ١٣، والصفدي: تصحيح التصحيح وتحرير التحريف ص ١٤-١٣.

(٣) يذكر مؤرخو الخط العربي برديه مؤرخة سنة ٢٢ هـ، ويشيرون إلى وجود حروف منقطة فيها، والأمر يحتاج إلى مناقشة أوسع مما يكتمله هذا البحث (ينظر: صلاح الدين المنجد: دراسات في تاريخ الخط العربي ص ٣٧ ، رسم المصحف ص ٥٤٧-٥٤٥).

١. نقش سد الطائف، وهو مؤرخ بسنة ٥٨ هـ، وظهر فيه سبعة أحرف منقطة،

وهي (ب، ت، ي، ث، ن، ف، خ)، وهذه صورة النقش: ^(١)



٢. نقش وادي حفنة الأبيض في العراق، وهو مؤرخ بسنة ٦٤ هـ، وظهرت فيه ثلاثة

أحرف منقطة في موضع أو موضعين، وهي (ب، ي، ث)، وهذه صورة ذلك النقش: ^(٢)



(١) ينظر: صلاح الدين المنجد: دراسات في تاريخ الخط العربي ص ١٠٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه ص ١٠٥.

إن وجود نقاط الإعجام في هذه النقوش يجعل ما ورد في الرواية السابقة موضع شك، اللهم إلا إذا قلنا إن النقاط التي تظهر في النقوش المذكورة قد أضيفت إليها في وقت لاحق، وهو أمر غير مؤكد.

وما يمكن تأكيده في مجال استعمال نقاط إعجام في الكتابة العربية هو أن القرن الهجري الأول قد شهد استعمال تلك النقاط في المصحف وفي غيره من النصوص المكتوبة، ونقل الداني رواية عن أبي كثیر (ت: ١٢٩ هـ) قال فيها: «كان القرآن مجردًا في المصاحف، فأول ما أحدثوا فيه نقطًا على الياء والتاء، وقالوا لا بأس به، هو نور له، ثم أحدثوا فيها نقطًا عند متى الآي، ثم أحدثوا الفوائح والخواتم»^(١). والنقط على الياء والتاء هي نقاط إعجام التي تتحدث عنها، وهي ليست مقتصرة على الحرفين، وإنما جاء ذكر الياء والتاء هنا من باب التمثيل.

وسوف أعرض الروايات المتعلقة بطريقة إعجام الحروف في الكتابة العربية في الفقرة الخاصة بالموازنة بين الإعجام في الرسم المصحفي والرسم القياسي.

(١) المحكم ص ٢ و ٣٥

المبحث الثاني

مظاهر الاتفاق والاختلاف في الضبط في الرسم المصحفي والقياسي

إذا كان الرسم القياسي لا يتواافق مع الرسم المصحفي في عدد من الظواهر الكتابية، مثل الحذف، والزيادة، والبدل، والهمز، والفصل والوصل، فإن الأصل في الضبط أن يكون واحداً في الرسمين، لأن أصوله وضعها العلماء من التابعين ومن جاء بعدهم، وأسْتَعْمِلُتْ في المصاحف وغيرها من المدونات في الكتابة العربية بطريقة واحدة.

وأسهمت عوامل متعددة في إظهار اختلافات في الضبط بين الرسم المصحفي والرسم القياسي على مدى العصور، ومن تلك العوامل:

(١) تَعَدُّ مذاهب الناقطين، فأصول الرسم وإن كانت واحدة إلا أن عدداً من العلماء اختار طرائق في الضبط تختلف ما أخذ به جمهور الناقطين، وربما أخذ كتاب المصاحف بطريقة ما، وأخذ غيرهم بطريقة أخرى، حتى إن الداني أشار إلى ذلك في صدر كتابه المحكم، إذ قال: «هذا كتاب علم نقط المصاحف وكيفيته على صيغ التلاوة ومذاهب القراءة، في ما اتفقا عليه وما اختلفوا فيه...»^(١).

(٢) اختلاف مذاهب الناقطين باختلاف بلدانهم، فللمشارقة طريقة في ضبط بعض المواقع، وللمغاربة طريقة أخرى^(٢)، ويشير إلى ذلك ما ورد في آخر مصحف

(١) المحكم ص ١.

(٢) ينظر: الداني: المحكم ص ٢٠٩، وأبو داود: كتاب أصول الضبط ص ٦٦.

المدينة النبوية: «وأخذت طريقة ضبطه مما قرره علماء الضبط على حسب ما ورد في كتاب (الطراز في ضبط الخراز) للإمام التنسي وغيره من الكتب، مع الأخذ بعلامات الخليل بن أحمد، وأتباعه من المشارقة غالباً، بدلاً من علامات الأندلسين والمغاربة».

(٣) اختلاف الضبط باختلاف تقدير المحذوف من الرسم في المصحف مما وقع فيه حذف إحدى الألفين أو الواوين أو الياءين، وكذلك في تقدير أي الطرفين في اللام ألف هو الهمزة.

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّذْرُهُمْ﴾ [البقرة: ٦]، قال الداني: «وأما نَقْطُ هذا الضرب على قراءة من حَقَّ الهمزتين معاً فهو أن تُجْعَل الهمزة الأولى نقطة بالصفراء وحركتها عليها نقطة بالحمراء قبل الألف المصور، وتُجْعَل الهمزة الثانية نقطة بالصفراء وحركتها عليها في الألف المصور، هذا على قول من قال إن الهمزة الأولى هي المحذوف صورتها تُجْعَل الهمزة الأولى وحركتها في الألف المصور، وتُجْعَل الهمزة الثانية وحركتها بعد تلك الألف...»^(١).

(٤) اختلاف الزمان قد يؤدي إلى ظهور اختلاف في طريقة الضبط بين الرسم المصحفي والرسم القياسي، وقد يكون ذلك الاختلاف بين الضبط في المصاحف في عصرين مختلفين، وفي غير المصاحف أيضاً في عصرين مختلفين.

ومن الأمثلة الواضحة على ذلك ما يُسَمَّى بالرَّقم الذي ذكره ابن درستويه (ت: ٣٤٧) في كتابه (كتاب الْكِتَاب) في قوله: «والنقط على ضربين: نقط محضر، كنقط الباء والتاء والثاء والياء والتون، وضرب قد يجري مجرى النقط كرقم الحاء

(١) المحكم ص ٩٦، وينظر أيضاً ١٥٣-١٥٥، وص ١٦٥ وص ١٦٩.

والراء والسين والصاد والعين، وفي كل من النقطة والرقم ما يقع فوق الحرف وما يقع

تحتة»^(١).

فإذا نظرنا في صفحة من مصحف ابن البواب الذي كتبه في بغداد سنة (٣٩١هـ)
سنجد علامات الرّقم واضحة على الحروف غير المعجمة، وهذه صورة لصفحة منه:



فمن الحروف التي يظهر عليها الرقم:

الباء: وعلامةه (ب) صغيرة تحت الحرف.

الصاد: وعلامةه رأس صاد صغيرة تحت الحرف.

ال DAL: وعلامةه نقطة تحت الدال في الكلمة (أَحَدٌ) في سورة الإخلاص.

(١) كتاب الكتاب ص ٩٥

العين: وعلامة عين صغيرة تحت الحرف.

الراء: وعلامة شولة كالرقم (٧)، هكذا: (♥) فوق الحرف.

السين: وعلامة شولة كالرقم (٧)، هكذا: (♥) فوق الحرف، ووضع ثلاث نقاط تحت الحرف في سورة الناس.

وإذا وازنا بين الضبط في مصحف ابن البواب والمصاحف المطبوعة في عصرنا سنجد الاختلاف واضحاً، لأن المصاحف الحديثة استغنت عن الرّقم، وكذلك استغنى الرسم القياسي المعاصر عن الرقم أيضاً، اللهم إلا في الكاف.

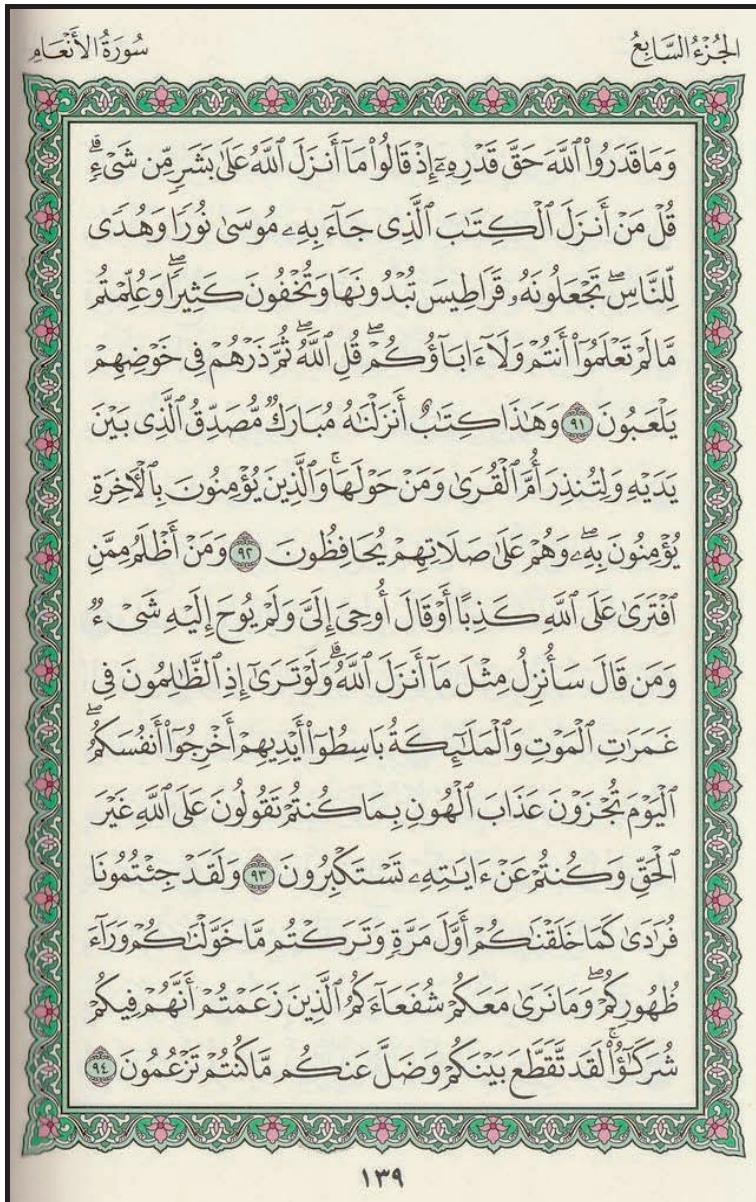
وإذا وازنا بين الضبط في مصحف ابن البواب والضبط في كتابات ذلك العصر في غير المصحف لوجدنا تشابهاً واضحاً، فقد كان الكتاب يراعون الرّقم في ذلك الوقت في ما يكتبون، ولم يكن خاصاً بالمصحف، كما يظهر ذلك في كتابة لابن البواب نفسه مؤرخة بسنة ٤٠٨هـ وهي صفحة من ديوان سلامه بن جندل، وتظهر فيها الحروف المهملة وعليها علامات الرّقم التي أشرنا إليها، وإليك الصورة:



(١) الصورة من نشرة (شروط المسابقة الدولية الثالثة لفن الخط باسم الخطاط ابن البواب)، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.

وإذا كانت هذه العوامل من اختلاف مذاهب الناقطين، واختلاف الأماكن والعصور واختلاف العلماء في تقدير المحفوظ من الرسوم قد زادت من مظاهر الاختلاف في الضبط ليس بين الرسم المصحف والمسمى القياسي، وإنما بين الرسم المصحف نفسه، فإن حصر ميدان البحث في عصر واحد، وجهة واحدة سوف يقلل تلك الاختلافات إلى أدنى حد، وهذا البحث يهدف إلى تحقيق نتيجة عملية وهي النظر في ضبط المصاحف التي يقرأ فيها المسلمون اليوم، والضبط في كتب العلوم والفنون الأخرى التي يقرؤها الناس في زماننا لحصر مظاهر الاتفاق والاختلاف في الضبط، وتحليل مظاهر الاختلاف لاكتشاف إمكانية تقرير المسافة بين الضبطين.

ولتحقيق هذا الهدف سوف أضع بين يدي القارئ صورة لصفحة من مصحف المدينة النبوية لتحديد علامات الضبط في المصحف من خلاها، وصورة لصفحات من عدد من الكتب المطبوعة في زماننا لموازنة علامات الضبط فيها بما لاحظناه في المصحف من علامات، قبل أن نقوم بتحليل مظاهر الاختلاف بينهما:



(٥٢)

باب رجن

سَمَاعٌ أَبِي زَيْدٍ مِنَ الْعَرَبِ قَالَ الرَّاجِزُ
 لَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبًا مُذَأْمَسًا عَجَانِرًا مِثْلَ الْأَفَاعِيِّ خَمْسًا
 يَأْكُلُنَّ مَا فِي رَحْمِهِنَّ هَمْسًا لَا تَرَكَ اللَّهُ لَهُنَّ ضِرْسَاتٍ
 قَوْلَهُ أَمْسًا ذَهَبَ بِهَا إِلَى لُغَةِ بَنِي تَمِيمٍ يَوْلُونَ ذَهَبَ أَمْسًا
 يَا فِيهِ فَلِمْ يَصْرُفُهُ وَالْمَمْسُ أَنْ تَأْكُلُ الشَّيْءَ وَأَنْتَ تُخْفِيَهُ وَجَعَلَ
 مُذَدِّمَ حُرُوفَ الْجَرِّ وَمِنْ يَصْرِفُ أَمْسَ فَتَحَّ لَيْهُ وَهُوَ فِي مَوْضِعٍ
 أَجْرٌ وَالرَّفِيعُ الْوَجْهُ فِي أَمْسٍ وَفِي الْقُرْآنِ قَلَا تَسْعَ إِلَّا هَمْسًا
 قَالُوا أَلْحِسْ أَلْحِسْ
 أَبُو زَيْدٍ وَقَالَ أَخْرَى
 خَيْرٌ دَلَّةٌ نَهَلٌ دَلَّاقٌ فَقَاتِلَيْ وَمِلْوَهَا حَيَاتِي
 كَانَهَا قَاتَلَتْ مِنَ الْفَلَاتِ
 دَلَّةٌ جَمِعُهَا دَلَّا وَنَهَلٌ أَعْطَشُ وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَلْبَلٌ
 أَعْطَاشُ قَالَ أَبُو حَاتِمٍ يُقَالُ دَلُو وَنَلُ ثُدُلٌ وَدَلَّا مَمْدُودٌ وَيَقَالُ
 أَيْضًا دَلَّةٌ وَدَلَّا مِثْلُ قَطَّاءٍ وَقَطَّا وَالدَّلَّا مُذَكَّرٌ وَالنَّهَلُ الْشَّرِبُ
 وَأَعْطَاشُ يُقَالُ فِيهِمَا جَمِيعًا وَالقَاتُ نُفَرَّةٌ فِي الْجَبَلِ يَجْمُعُ فِيهَا أَلْمَاءٌ
 وَالقَاتُ مُؤَنَّةٌ قَالَ أَبُو أَنْثَمٍ
 فَسَحَرَتْ خَضْرَاءٌ فِي تَسْحِيرِهَا قَاتَ سَقَتْهَا أَعْيُنُ مِنْ غَزِيرِهَا

صفحة من كتاب النواذر لأبي زيد الانصاري

ت

تَغْرِفُ الْمَاءُ مِنَ الْبَرِّ . و -

(عند قدماء المصريين) : صندوقٌ من حجر أو خشب تُوضع فيه الجلة، عليه من الصور والرسوم ما يصور آمال صاحبها ، بحسب مقاييس المصرىين في العالم الآخر.

* (تَبَرُّ الشَّيْءَ) - تُبَرُّهَا : هَلْكَهُ . و - (الشَّيْءَ) : أَهْلَكَهُ .

(تَبَرَّ) - تَبَرَّاً ، وَتَبَارًا : هَلْكَ .

(التبَرُّ) : فَنَاتُ الدَّهَبُ

أو الفضة قبل أن يُساقا .

* (تَبَعَ) الشَّيْءَ عَسْتَهَا ، وَتَبَعَهَا : ساز في أثره ، أو تلاه و يقول: تَبَعَ فلاناً بحثه : طالبه به. و تَبَعَ المسئ الإمام : هذا حذوه و أقذى به .

(أَتَبَعْتَ) الماشية و نحوها :

صارت ذات تَبَعَ ، فهي

مُتَبَعَ ، وَمُتَبَعَة . و - الشَّيْءَ :

تَبَعَه . وفي القرآن الكريم :

(فَاتَّهُمْ وَرَمَّوْنَ وَجُنُودَهُ ،

فَتَكَثَّفُهُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَا غَيَّبُهُمْ) .

و - الشَّيْءَ شَيْئاً : جعله تابعاً

له ، وألْخَهَ يَه .

(تَابَهُمْ) متابعة ، وَتَبَاعَ :

خيطين .

(الثَّوَامُ): الصَّدُوفُ .

(الثَّوَابِيَةُ): الْدَّرَةُ .

(الثَّوَاعُمُ): الْمَلُوُدُ مَعَ غَيْرِهِ

في بطن واحد ، ويقال : هو

تَوَاعُمُ ، وَهُما تَوَاعِنَانِ . (ج)

تَوَاعِنُ .

(الثَّبَاتُمُ): مِنَ النَّسَاءِ : إِلَيْهِ

عَادَنَهَا لَوَادَةُ الْوَرَامِ . (ج)

مَتَائِمُ .

* (تَبَثُّ الشَّيْءَ) - تَبَثَّا :

انقطع . و - فلان : خَسِرَ

وَهَلْكَ . يُقال في الدعاء :

تَبَثَّ يَهُ ، وَتَبَثَّ لَهُ . و -

ضَعَفَ وَشَاخَ . و - الشَّيْءَ -

تَبَثَّا : قَطْعَةُ ، فهو تَابَ .

(تَبَيْهُ): أَهْلَكَهُ . و -

نَفَصَهُ حَمَّهُ وَالْحَقَّ بِهِ الْخَسَارَةِ .

(اسْتَبَّ) الطريق : وضع

وَإِشْتَبَانَ لِتَنْسِلَكُهُ . و -

الْأَمْرُ: اسْتَقَامَ وَاسْتَقَرَ ، يُقال

اسْتَبَّ الْأَمْرُ وَاسْتَبَّ النَّظَامُ .

* (الثَّابُوتُ): الصَّنْدُوقُ الَّذِي

يُخْرُجُ فِيهِ الشَّاعِرُ . و -

الثَّاوُوشُ + وهو مقبرة

الشَّاصَارِي . و - مِنَ النَّاعُورَةِ :

عَلَيْهِ مِنْ خَشْبٍ أَوْ حَدِيدٍ ،

(الثَّاء) : الحرف الثالث من حروف الهجاء .

(تَأَنَّا) تَأَنَّاهُ ، وَتَأَنَّاهُ : كَرَّ

الثَّاء إِذَا تَكَلَّ ، لَعْبٌ فِي نُطْقِهِ .

(الثَّانِيَةُ): مِنْ يُكَرِّرُ الثَّاء إِذَا

تَكَلَّمُ ، لَعْبٌ فِي نُطْقِهِ .

* (تَأَرَ) عَلَى الْعَلَى - تَأَرَا :

دَأْوَمٌ عَلَيْهِ بَعْدَ فَتُورٍ ، فَهُوَ

تَأَرِيَةُ .

* (تَيْقَنُ) الْوِعَاءُ وَنَحْوُهُ - تَيْقَانًا :

امْتَلَأَ ، وَيُقال : تَيْقَنُ فَلَانُ : وَتَيْقَانًا :

إِذَا امْتَلَأَ بِيَهُمَا أَوْ رِيَاهُ ، أَوْ فَرَحَاهُ

أَوْ حَرَّنَا ، أَوْ غَصَّبَا أَوْ شَرَا ،

فَهُوَ تَيْقَنٌ وَهِيَ تَيْقَنَةٌ ، وَفِي المُثَلِّ

يُقال في اختلاف الطَّبَاعِ :

وَأَنْتَ تَيْقَنٌ وَأَنَا تَيْقَنٌ ، فَكَيْفَ

تَيْقَنَقِي؟ «يراد : أنت سريع

الْغَصْبُ ، وَأَنَا سريعُ الْبَكَاءِ .

و - الصَّيُونُ وَنَحْوُهُ : أَخْدَهُ

شَبَهُ الْفُؤَاقَ عَنْدَ الْبَكَاءِ . و -

الْفَرْمُونُ وَنَحْوُهُ : تَيْسِطُ وَأَشْرَعُ .

(أَنَّا) الْوِعَاءُ وَنَحْوُهُ : مَلَأَهُ .

* (أَنَّاتُ) الْحَامِلُ : وَلَدَتْ

أَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ فِي بَطْنٍ وَاحِدٍ .

فَهُوَ مُشْتَمَ .

(تَأَمَّ) أَنْجَاهُ : وَلَدَ مَعَهُ . و -

الْتَّوبَ وَنَحْوُهُ : نَسِيجٌ عَلَى

الإتقان في علوم القرآن

المقدمة

٢١

٢٢

/ بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَى اللهُ على سيدنا محمدٍ وعلَى آلِهِ وصحبهِ وسلَّمَ .
يقولُ سيدُنا وشيخُنا، الإمامُ العالمُ العلَّامةُ، البحْرُ الفَهَامُ الرُّحْلَةُ^(١) ،
جلالُ الدِّينِ، نَجْلُ سَيِّدِنَا الْإِمَامِ الْعَالَمِ الْعَلَّامِ، كمالُ الدِّينِ السِّيُوطِيُّ
الشافعيُّ^(٢) ، فَسَعَ اللَّهُ فِي مُدَّتِهِ :
الحمدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ، تَبَصَّرَ لَأَوْلَى الْأَلْبَابِ، وَأَوْدَعَهُ
مِنْ فُنُونِ الْعِلُومِ وَالْحِكَمِ الْعَجَابِ الْعَجَابِ، وَجَعَلَهُ أَجَلَ الْكِتَابِ قَدْرًا ،
وَأَغْزَرَهَا عِلْمًا ، وَأَعْدَبَهَا نَظَمًا ، وَأَبْلَغَهَا فِي الْخَطَابِ، قُرْآنًا عَرَبِيًّا، غَيْرَ ذِي
عِوْجٍ، وَلَا مُخْلوقٍ، لَا شُبُّهَةَ فِيهِ وَلَا رَتِيابٌ . وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ،
لَا شَرِيكَ لَهُ ، رَبُّ الْأَرْبَابِ ، الَّذِي عَنْتَ لِقَيْوَمِيَّتِهِ الْوَجُوهُ ، وَخَضَعَتْ لَعْنَتِهِ
الرِّقَابُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، الْمَبْعُوثُ مِنْ أَكْرَمِ الشَّعُوبِ ،
وَأَشَرَّفَ الشَّعَابِ ، إِلَى خَيْرِ أُمَّةٍ ، بِأَفْضَلِ كِتَابٍ ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، وَعَلَى

(١) عالم رحلة: يُرْتَحِلُ إِلَيْهِ مِنَ الْآفَاقِ .

(٢) أبو بكر بن محمد بن أبي بكر الحضيري، له علم بالعربية وبفقه الشافعية، له حاشية على «أدب القضاة» للغزري، وكتاب في التصريف، توفي سنة (٨٥٥ـ٩٥).
والحضريري: نسبة إلى محلته في بغداد. قال السيوطي: «فلا أتحقق ما تكون إليه هذه النسبة، ... إلا أني رأيت في كتب البلدان والأنساب أن الحضريرية محلة في بغداد، ... فلا يبعد أن تكون النسبة إلى المحلة المذكورة». انظر: الضوء الالمعنوي ٧٢ / ١١، نظم العقيان، ٩٥، التحدث بمعنة الله: ٦-٥.

وَقَسَّمَ بعض العلماء الشُكْلَ إلى عَامٌ وَخَاصٌ، فَالعَامُ هو دُوَالُ الحِرَكَاتِ الْثَلَاثِ والسِكُونِ والتشديد، فيجري ذلك في جميع الحروف.

وَأَمَا الْخَاصُ فَهُوَ مَا يَخْتَصُ بِالْحُرْفِ الْأَخِيرِ مِنَ الْكَلْمَةِ، وَهُوَ التَّنْوِينُ، وَهَمْزَةُ الْقُطْعِ، وَهَمْزَةُ الْوَصْلِ، وَالْمَدَّةُ^(١).

وَإِذَا نَظَرْنَا فِي الصُورِ الَّتِي نَقْلَنَا هَا فِي الصَّفَحَاتِ السَّابِقَةِ أَمْكَنْتَنَا حَصْرُ وجوهِ الْاِتْفَاقِ وَالْاِخْتِلَافِ فِي اسْتِعْمَالِ الْعَلَامَاتِ مِنَ النَّوْعَيْنِ عَلَى النَّحْوِ الْآتِيِّ:

الاتفاق والاختلاف	علامة	المصطلح	ت
اتفاق	ـ	الفتحة	١
اتفاق	ـ	الضمة	٢
اتفاق	ـ	الكسرة	٣
اختلاف: ففي المصحف علامة السكون رأس خاء (ـ) من غير نقطة، وفي غيره دائرة صغيرة (ـ).	ـ	السكون	٤
اتفاق في علامة التشديد، واختلاف في موقع الكسرة معه، ففي المصحف تكون علامة التشديد فوق الحرف والكسرة تحته، وكذلك هي في كتاب النوادر، أما في المعجم الوجيز والإتقان فإن الكسرة مع علامة التشديد تحتها، لكنها فوق الحرف.	ـ	التشديد	٥

(١) ينظر: نصر الهمريني: المطالع النصرية ص ٢٠٦ - ٢٠٧.

الاتفاق والاختلاف	علامته	المصطلح	ت
اتفاق إلا في موضع الهمزة المكسورة على الياء فانها ترسم في المصحف تحت الياء كما في ﴿الْقَابِزُونَ﴾، وهي في غير المصحف فوق الياء.	ء	همزة القطع	٦
اتفاق في الصورة، واختلاف في الدلالة، في المصحف توضع علامه المد على حروف المد إذا وقع بعدها همزة أو حرف مشدّدة، دلالة على إطالتها في النطق، وفي غير المصحف تستعمل علامه المدة للدلالة على اجتماع همزة بعدها ألف في مثل: (آخر) والقرآن).	أ	همزة الوصل	٧
اتفاق، إلا في حالة الإخفاء والإدغام فإن التنوين في المصحف يرسم متتابعاً، وهو في غير المصحف متراكب في جميع حالاته.	ـ ـ ـ	التنوين	٩

أما ما يتعلق بنقاط الإعجام فإنها لا اختلاف في استعمالها بين المصاحف وغيرها، إلا في حذف نقطتي الياء المتطرفة في المصحف، وإثباتها أو حذفها في غير المصحف. وهناك علامات خاصة بالمصاحف، ولا تستعمل في غيرها، وهي تدل على حالات نطقية معينة، أو تشير إلى بعض خصوصيات الرسم العثماني، تتکفل ببيانها عادة الصفحات المخصصة للتعریف بالمصحف في آخره، ومنها علامه الحرف المزید

في الرسم، وحروف المد الصغيرة التي توضع في مكان ما حذف منها من الرسم، وعلامة الإملاء والإشام، وعلامة السكتات، ونحو ذلك مما اختصت به المصاحف، ولا نجد لها أثراً في الرسم القياسي، لعدم الحاجة إليها، وليس هناك ضرورة للحديث عنها هنا.

ولا يخفى على القارئ أن هناك اتفاقاً في أكثر العلامات بين الرسم المصحفي والرسم القياسي، وأن وجوه الاختلاف معدودة، وتتلخص في النقاط الآتية:

١. إعجام الياء المطرفة وإهمالها.
٢. علامة السكون.
٣. موضع الكسرة من الشدة.
٤. موضع الهمزة المكسورة من الياء.
٥. علامة المدة.

وسوف أتبع أصول هذه العلامات التي وقع حولها الاختلاف، في البحث الآتي، من خلال المصادر والمصاحف التي تيسّر لي الاطلاع عليها.

المبحث الثالث

ظواهر الاختلاف بين الرسم المصحفي والرسم القياسي

عرض وتحليل

يتناول هذا المبحث بالدراسة المظاهر الخمسة للاختلاف بين الضبط في الرسم المصحفي، كما ييدو في مصحف المدينة النبوية، وغيره من المصاحف المطبوعة في زماننا، والرسم القياسي كما يتمثل في المطبوعات المعاصرة في الكتب اللغوية ونحوها التي عرضنا نماذج منها.

وسوف أتبع الأصول الأولى لكل علامة من العلامات التي تتعلق بها المظاهر الخمسة، وتطورها عبر العصور، بالاعتماد على المصادر، والوثائق الخطية من مصاحف وغيرها، والكشف عن مذاهب الناقطين والكتاب والخطاطين في استعمال كل علامة من تلك العلامات.

أولاً: إعجام الياء المتطรفة وإهمالها
تصنَّف الياء مع الحروف الأربع التي قال عنها المصنفوون الأوائل إنها تُنقطُ في حال الابتداء بها أو توسطها، وتهمل من النقاط إذا تطرفت أو انفصلت، وهي (الفاء والقاف والنون والياء) لأنها حسب تعليم المتقدمين من أهل الضبط لا تشتبه بغيرها في حالة انفصالها، لكن الحروف الثلاثة سوى الياء صارت تُنقطُ عند المؤخرين في جميع حالاتها، أما الياء فظلت تعامل حسب هذه القاعدة القديمة.

وأقدم وصف لإعجام الحروف مرويٌّ عن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كما أورده

الداني في كتابه «المحكم»، ومن المفيد نقل ما يتصل بالحروف المذكورة، قال الداني:
«وَرُوِيَ عن الخليل بن أحمد أنه قال:

الألف ليس عليها شيء من النقط، لأنها لا تلابسها صورة أخرى...

والفاء إذا وصلت فوقها واحدة، وإذا انفصلت لم تُنْقَطْ؛ لأنها لا يلابسها شيء من
الصور.

والقف إذا وصلت فتحتها واحدة، وقد نَقَطَها ناس من فوقها اثنين، فإذا
فصلت لم تُنْقَطْ، لأن صورتها أعظم من صورة الواو، فاستغنو بعظم صورتها عن
النقط.

والكاف لا تُنْقَطْ لأنها أعظم من الدال والذال....

والنون إذا وصلتها فوقها واحدة، لأنها تلتبس بالباء والتاء والثاء، فإذا فصلت لم
تُنْقَطْ، استغنو بعظم صورتها، لأن صورتها أعظم من الراء والزاي...

والياء إذا وصلت تحتها اثنين، لئلا تلتبس بما مضى، فإذا فصلت لم
تُنْقَطْ»^(١).

وقد يتعجب القارئ من النظائر التي وردت في هذا النص، أعني الحروف التي ذكرها الخليل وقال إنها قد تلتبس بغيرها، فالقف تلتبس بالواو والكاف تلتبس بالدال والذال، والنون تلتبس بالراء والزاي، لأن القارئ اعتاد أن يرى القاف قريبة من الفاء، والكاف قريبة من اللام، والنون قريبة من التاء.

ولكن عَجَبَ القارئ يزول إذا علم أن الخليل يتحدث عن هذه الحروف في الخط

(١) المحكم ص ٣٥-٣٦.

الكوفي الذي كان غالباً على خطوط القرون الثلاثة الأولى، وهذه صورة للحروف المذكورة مأخوذة من مصحف جامع الحسين في القاهرة:

الكاف: ، والدال والذال:

القاف: ، الواو:

النون: ، الراء والزاي:

الياء:

الفاء:

وتحوّلت الأقلام من الخط الكوفي اليابس ذي الخطوط المستقيمة والزوايا القائمة إلى الخط اللين الذي عُرِفَ بالنسخ، في القرن الرابع الهجري، وما بعده، لكن الحروف الأربع ظلت تُذَكَّرُ على أنها لا تُنْقَطُ إذا انفصلت عنها بعدها، قال ابن درستويه (ت: ٣٤٧هـ): «ومنها ما أَسْتُغْنَى عن نقطه في حال انفراده لمخالفته غيره في الصورة عند انفراده، وأَلِزَمَ النَّقْطَ عند اتصال ما بعده به لاشبهه في هذه الحالة بغيره، وذلك أربعة أحرف: الفاء والقاف والنون والياء»^(١).

وشاع نَقْطُ الحروف الأربع في حالة الإفراد والتركيب بعد تحوّل الأقلام إلى الخطوط اللينة، كما يbedo ذلك في مصحف ابن البواب (ت: ١٣٤هـ) وفي غيره، ولكن علماء الرسم ظلوا يحرضون على التذكير بأن الحروف الأربع لا تُنْقَطُ في حالة التطرف أو الانفراد، كما فعل القلقشندي (ت: ٨٢١هـ) في كتابه (صبح الأعشى) وهو يتحدث عن الحروف التي يلزم نقطتها والتي لا يلزم نقطتها، ونقل قول أبي حيان الأندلسبي:

(١) كتاب الكتاب ص ٩٦

«ولذلك ينبغي أن القاف والنون إذا كُتباً حالة الإفراد على صورتها الخاصة بهما لا يُنقطان، لأنه لا شبهة بينهما ولا يُشبهان غيرهما، فيكونان إذ ذاك كالكاف واللام»^(١).

وذكر القلقشندي حَقَّ كل حرف من الإعجماء، وكَرَّ الإشارة إلى قول أبي حيَّان، لكنه ذكر أن بعض الكتاب صار ينقط الحروف الأربع تغليباً لحالة التركيب فيها، فقال وهو يتحدث عن النون: «وأما النون فإنها تُنقط بواحدة من أعلاها، وكان ينبغي اختصاص النقط بحالة التركيب ابتداءً أو وسطاً للتباسها حينئذ بالباء والثاء أوائل الحروف، والياء آخر الحروف، بخلاف حالة الإفراد والتطرف في التركيب أخيراً، فإنها تختص بصورة فلا تلتبس، كما أشار إليه الشيخ أثير الدين أبو حيَّان -رحمه الله- إلا أنها غُلِّبت فيها حالة التركيب فَرُوِّعيَتْ»^(٢).

وقال وهو يتحدث عن نقط الياء: «وأما الياء فإنها تُنقط ب نقطتين من أسفلها، وإن كانت في حالة الإفراد والتطرف في التركيب لها صورة تخصها، لأنها في حالة التركيب في الابتداء والتوسط تشبه الباء والثاء والنون، فـيحتاج إلى بيانها بالنقط لتغييب حالة التركيب على حالة الإفراد، كما في النون، وربما نقطتها بعض الكُتاب في حالة الإفراد ب نقطتين في بطنها، والله سبحانه وتعالى أعلم»^(٣).

ويظهر من حديث القلقشندي أن كُتاب زمانه صاروا ينقطون الحروف الأربع في حالة الإفراد والتركيب، ولكن ظل الكُتاب متربدين بين مراعاة ما نَصَّ عليه أهل الرسم من عدم نقطتها إذ تطرفت، ومراعاة ما اعتاد عليه الكُتاب من نقطتها في جميع أحواها.

(١) صبح الأعشى / ١٤٨ / ٣.

(٢) صبح الأعشى / ١٥٣ / ٣.

(٣) المصدر نفسه / ١٥٤ / ٣.

وأستقر الأمر على نقط الحروف الثلاثة (الفاء والقاف والنون) في جميع أحوالها في الكتب المطبوعة، أما الياء فبقيت وحدتها متعددة بين الأمرين، ففي بعض الكتب تُنقط الياء المتطرفة، كما لاحظنا في كتاب (النواذر لأبي زيد)، وكتاب (الإتقان في علوم القرآن) للسيوطى، وفي بعضها بقيت الياء المتطرفة من غير إعجام كما في (المعجم الوجيز).

أما في المصاحف المطبوعة في زماننا فإن الياء المتطرفة لا تُنقط التزاماً بمذهب الбادين بنقط الإعجام، ويُعتمَدُ على الحركات التي تسبق الياء المتطرفة أو الحركات التي توضع عليها لإرشاد القارئ إلى كيفية النطق بالياء، لأنها تحتمل أن تكون ياء أو ألفاً مقصورة، كما في الكلمات الآتية: ﴿هِدَى﴾، ﴿أَهْدَى﴾، ﴿هُدَى﴾، ﴿هَدَى﴾، ﴿عَلَىٰ وَعَلَىٰ وَلِدَى﴾، ﴿عَلَىٰ﴾، والأمثلة على ذلك في المصحف كثيرة.

وأهم خطاطو المصاحف في زماننا نَقْطَ الياء المتوسطة في عدد من الكلمات التي في آخرها همزة وقبلها الياء، وذلك في مثل: ﴿أَمْسِيَّ﴾ و﴿بَرِيَّ﴾ و﴿شَيْء﴾، ويبدو أنهم عدوا الهمزة بمنزلة الشكل الذي لا يُخْرُجُ الهمزة عن حكم التطرف، لاسيما أنها مرسومة بصورة الياء المتطرفة.

ولاشك في أن عدم وضع نقطتي الياء المتطرفة في المصحف يستند إلى أصل ثابت في كتب الضبط والرسم، ومذهب مأخوذ به في الضبط في المصحف وغيره قد يرجى الحديث، لكن هناك عدد من الملاحظات يمكن تسجيلها بشأن إعجام الياء، منها:

(١) إن تخصيص الحروف الأربع (الفاء والقاف والنون والياء) بعدم النقط في حالة الانفراد مبني على صور هذه الحروف القديمة في الخط الكوفي، وحين تحولت الأقلام إلى الخط اللين تغيرت علاقة هذه الحروف بغيرها.

(٢) يبدو أن الالتزام بعدم نقط الحروف الأربع قد خفَّ بعد تحول الأقلام إلى

الخط اللين، كما نلاحظ ذلك في النصوص التي كتبها ابن البواب، ونص المتأخرون، كما فعل القلقشندي، على تغليب نقطه هذه الحروف في حالة التركيب على حالة الانفراد، ومنها الياء.

(٣) الأصل أن ينقط أحد الحرفين المشتبهين في الصورة، «فَالنَّقْطُ مطلوب عند خَوْفِ الْلَّبْسِ»^(١)، وإذا نظرنا إلى الياء المترفة في آخر الكلمات من أسماء وأفعال وحروف وجدنا أنها تُنْطَقُ ياءً حيناً وألفاً حيناً، لأنَّ الْأَلْفَ المترفة ترسم ياء في عدد من الكلمات في العربية، ويستدعي ذلك وضع نقطتي الياء تبييزاً لها عن الْأَلْفَ المرسومة ياء، والتي تُرَسَّمُ عادةً بغير نقطتين.

(٤) الأصل أن يُدْلِلَ الحرف بنفسه على الصوت الذي يمثله، سواء كان الحرف منقوطاً أو غير منقوط، لأن «الصورة والنقطة مجموعهما دالٌّ على كل حرف»^(٢)، لكن دلالة حرف الياء على الصوت الذي يمثله مرتبطة بالحركات التي تسقه أو تلعقه، مما يجعل القارئ يُعْمِلُ نَظَرَهُ في موضعين ليدرك ما يدل عليه الحرف المكتوب، وقد يقع بعض المبتدئين في القراءة بسبب ذلك في الخطأ في الخلط بين الياء والآلف.

إذا أخذنا هذه الملاحظات بالاعتبار ونحن ندرس موضوع نقط الياء المترفة أمكننا القول إن إعجام الياء المترفة قد يكون أولى من تركها بغير إعجام في المصاحف وفي غيرها، لاسيما أنَّ تَرْكَ الإعجام يتربَّ عليه شيء من اللبس، والإعجام يُزيلُ ذلك البُلْبُلَ، ولا يترتب عليه أي محدود، وقد استعمل نقط الياء المترفة في المصاحف القديمة، مثل مصحف ابن البواب، كما في هذه الكلمات: (بـ) و (سـ) و (سـ) و (فـ) و (فـ).

(١) القلقشندي: صبح الأعشى ١٤٨/٣.

(٢) المصدر نفسه.

ثانياً: علامة السكون

السكون عَدْمُ الحركة^(١)، فهو لا يمثل صوتاً معيناً، ولعل ذلك هو الذي جعل بعض نقاط العراق لا يضعون للسكون علامه أصلأً^(٢)، لكن جمهور النقاط استعملوا للسكون علامة، لتمييز الحرف المحرك من غيره، واستعمل الخليل وسيبويه للسكون رأس خاء، أخذوه من أول (خفيف)^(٣)، لكن ظهرت علامات أخرى أُسْتُعْمِلَتْ في المصاحف للدلالة على السكون.

وذكر الداني أربع علامات للسكون، هي^(٤):

١. جَرَّةٌ فوق الحرف المُسَكَّن، وهو مذهب أهل الأندلس.
٢. دَارَّةٌ صغيرة فوق الحرف، وهي الصفر الذي يجعله أهل الحساب على العدد المعدوم، وهو مذهب أهل المدينة.
٣. رأس خاء، مأخوذه من أول خفيف^(٥)، وهو مذهب أهل العربية: الخليل وسيبويه ومن تابعهما.
٤. هاء، وهو مذهب بعض أهل العربية.

واختار أبو داود سليمان بن نجاح أن تكون علامة السكون دارة، مثل الصفر الذي يستعمله أهل الحساب^(٦)، وذكر أن الخليل وسيبويه، وعامة أصحابها يجعلون

(١) ابن عييش: شرح المفصل ٩/٦٧.

(٢) ينظر: الداني: المحكم ص ٥٦، والتنسي: الطراز ص ٩٧.

(٣) ينظر: سيبويه: الكتاب ٤/١٦٩، والداني: المحكم ص ٥١٧ و ٥١، وأبو داود: كتاب أصول الضبط ص ٤٧.

(٤) المحكم ص ١٥٢-٥١، وأبو داود: كتاب أصول الضبط ص ٤٥-٤٨، والضياع: سمير الطالبين ٢/٥٦٦.

(٥) ذكر ابن درستويه أن علامة الحرف السakan جيم غير معقفة ولا حقيقة مأخوذه من أول جيم الجزم كتاب الكُتَّاب ص ٩٨)، وأشار إلى ذلك أبو داود في كتاب أصول الضبط (ص ٤٥).

(٦) كتاب أصول الضبط ص ٤٦.

علامة السكون خاء، يريدون بذلك أول كلمة (خفيف)، ثم قال: «غير أني لا أستجيشه في المصحف»^(١).

ولم يذكر الخراز في ضبطه إلا الدارة، وذلك في قوله:

فَدَارَةُ عَلَامَةِ السَّكُونِ

وقال التنسي في شرحه: «واقتصر في علامة السكون على الدارة اعتماداً على اختيار أبي داود، واقتداء بمدينة النبي ﷺ لأن أكثر نُقاطِها على ذلك... وفيه مذاهب أخرى لم يتكلم عليها الناظم، لكون المؤخرين تركوا العمل بها...»^(٢).

والمتأخرون من النُّقاط والكتاب يجعلون السكون دارة^(٣)، قال المارغني: «وجرى بذلك عمل المؤخرين، وعليه عملنا الآن»^(٤)، وكذلك هو في الكتب المخطوطة والمطبوعة، فالسكون في مصحف ابن البواب الذي كتبه سنة ٣٩١ هـ دارة صغيرة، وكذلك هو في ديوان سلامة بن جندل الذي خطه سنة ٤٠٨ هـ. ونقل مورتizi في مجموعة الخط العربي التي نشرها صوراً من مصاحف مخطوطة في دار الكتب المصرية ترجع إلى قرون متعددة ظهر فيها السكون دارة صغيرة، منها صورة مصحف مؤرخ بسنة ٥٩٩ هـ^(٥)، وأخر مؤرخ بسنة ٦٠٧ هـ^(٦)، ومصحف مؤرخ بسنة ٦٣٥ هـ^(٧)،

(١) المصدر نفسه ص ٤٧.

(٢) الطراز ص ٩٥-٩٦.

(٣) ينظر: ابن وثيق: الجامع ص ١٧٤، والجعبري: جميلة أرباب المراصد ص ٧٥٨، والقلقشندى: صبح الأعشى ١٦٠ / ٣.

(٤) دليل الحيران ص ٣٤٥، وينظر: المخلاتي: إرشاد القراء والكتابين ٧٥٧ / ٢.

(٥) مجموعة الخط العربي برقم ٨٦.

(٦) المصدر نفسه برقم ٨٧.

(٧) المصدر نفسه برقم ٨٨.

ومصحف مؤرخ بسنة ١٨٠١ هـ^(١)، ومصحف مؤرخ بسنة ١٨١٥ هـ^(٢)، ومصحف مؤرخ
بسنة ١٤٠٠ هـ^(٣)، ومصحف مؤرخ بسنة ١١٦٦ هـ^(٤).

ولاحظت علامة السكون هذه في المصاحف التركية المتأخرة، مثل مصحف الخطاط التركي حافظ عثمان (ت: ١١١٠ هـ)، ومصحف حافظ محمد أمين الرشدي الذي كتبه سنة ١٢٣٦ هـ، وقامت وزارة الأوقاف في العراق بطبعه سنة ١٣٨٦ هـ.

وغير متيسر للبحث تتبع استعمال رأس الحاء للدلالة على السكون في المصاحف المتأخرة لكن من الواضح أن الذي أعاد هذه العلامة إلى المصاحف بقوته هو المصحف الأميري المطبوع في القاهرة سنة ١٣٤٢ هـ، وجاء في التعريف بالمصحف مانصه: «وأخذت طريقة ضبطه مما قررها علماء الضبط على حسب ما ورد في كتاب (الطراز على ضبط الخراز) للإمام التنسي، مع إبدال علامات الأندلسين والمغاربة بعلامات الخليل بن أحمد وأتباعه من المشارقة»، ثم ورد في بيان علامات المصحف: «ووضع رأس خاءٍ صغيرةً (بدون نقطة) فوق أي حرف يدل على سكون ذلك الحرف...».

واشتهر المصحف الأميري في العالم الإسلامي، ويبدو أن اللجنة التي أشرفت على طباعة مصحف المدينة النبوية قد تأثرت به، فقد جاءت في خاتمة طبعة ١٤٠٥ هـ الفقرة التي نقلناها من المصحف الأميري التي تبدأ بـ «وأخذت طريقة ضبطه....»، وكذلك الفقرة التي فيها بيان علامة السكون في المصاحف، وبقيت الصيغة نفسها في الطبعات اللاحقة لمصحف المدينة النبوية، كما يظهر ذلك في خاتمة طبعة ١٤٢٩ هـ.

(١) المصدر نفسه برقم ٦٤.

(٢) المصدر نفسه برقم ٧٧.

(٣) المصدر نفسه برقم ٩٤.

(٤) المصدر نفسه برقم ٩٨.

ولاشك في أن اللجنة التي أشرفت على المصحف الأميري لواستعملت للسكن الدارة الصغيرة لاتخذت المصاحف اللاحقة التي اتتت به الدارة علامه للسكن .

وإذا كان التوافق بين الضبط في الرسم المصحفي وفي الرسم القياسي أمراً مفيداً ومرغوباً فيه فإن استعمال الدارة علامه للسكن في المصاحف يمكن أن يعزّز التوافق بين الضبطين من غير خروج عن مذاهب السلف في الضبط، وقد يكون استعمال الدارة علامة للسكن أشهر من رأس الخاء، كما تقدّم في النصوص التي نقلناها عن أبي داود سليمان بن نجاح وغيره، ومن الطريف أن اللجان التي أشرفت على طباعة المصحف الأميري ومصحف المدينة النبوية صرّحت بترجح رأي أبي داود على رأي الداني إذا اختلفا في الرسم، لكنها عكست القضية في موضوع الضبط !

ثالثاً: موضع الكسرة من الشدة

للتشديد علامتان عند المتقدمين^(١):

الأولى: رأس شين من غير نقاط، فوق الحرف، وهي التي اخترعها الخليل وذكرها سيبويه^(٢)، واختارها أبو داود إذا كان المصحف يُضْبَط بالشكل الذي اخترعه الخليل، يعني بالحركات المأخوذة من حروف المد^(٣).

الثانية: دال فوق الحرف إذا كان مفتوحاً، وتحته إذا كان مكسوراً، وأمامه إذا كان مضموماً، وبعضهم يجعل مع الشدة علامات الحركات، وهو مذهب أهل المدينة،

(١) ينظر: الداني: المحكم ص ٤٩ والمقنع ص ١٢٩، وأبو داود: كتاب أصول الضبط ص ٥٠، والتنسي: الطراز ص ٩٨.

(٢) ينظر: سيبويه: الكتاب ٤/١٦٩، والداني: المحكم ص ٦.

(٣) ينظر: كتاب أصول الضبط ص ٥٥.

وتبعهم عليه أهل الأندلس^(١)، ووصف ابن وثيق هذه العلامة بأنها مثل قلامة الظفر^(٢).

واشتهرت العلامة الأولى عند المغاربة في المصاحف وغيرها^(٣)، ونصّ الداني وتلميذه أبو داود على أن رأس الشين تكون فوق الحرف، فإن كان الحرف مفتوحاً جعلت عالمة الفتحة فوق الشدة، وإن كان مضموماً جعلتها أمامه، وإن كان الحرف مكسوراً جعلت الشدة فوق الحرف وعلامة الكسرة تحت الحرف^(٤).

وذكر القلقشندي (ت: ٨٢١هـ) أن بعضهم جعل الكسرة أسفل الشدة فوق الحرف^(٥)، وقال نصر الهموريني: «إذا كان الحرف المشدّد مكسوراً فلك في وضع الخفضة تحت الشدة طريقة: إما أن تضعها تحت الحرف، وهو أحسن، أخذنا من قول المؤلي المتقدم، وإما أن تضعها فوق الحرف وتحت الشدة، وهذه الطريقة الثانية للمغاربة فقط في المكسور، وهي طريقة المغاربة في المفتوح والمضموم يجعلون الفتحة والضمة فوق الحرف وتحت الشدة، فيكون شكل المفتوح عندهم على صورة شكل المكسور عندنا على الطريقة الثانية، فتبّئه لهذا...»^(٦).

والغالب في المصاحف وضع الشدة فوق الحرف، والكسرة تحت الحرف، كما في مصحف ابن البواب والمصاحف الأخرى المخطوطة والمطبوعة التي أشرت إليها من قبل، أما في الكتب فقد انقسمت على قسمين، فمن الكتب المطبوعة ما وافق ضبط

(١) ينظر: الداني: المحكم ص ٥٠.

(٢) الجامع ص ١٧٢.

(٣) ينظر: الجعبري: جملة أرباب المراصد ص ٧٥٨، والقلقشندي: صبح الأعشى ١٦٢ / ٣.

(٤) ينظر: الداني: المحكم ص ٤٩، وأبو داود: كتاب أصول الضبط ص ٥٠.

(٥) ينظر: صبح الأعشى ١٦٣ / ٣.

(٦) المطالع النصرية ص ٢٠٨.

المصاحف فجاءت الكسرة تحت الحرف، وعلامة الشدة فوقه، كما في كتاب النوادر لأبي زيد، وجاءت الكسرة تحت الشدة فوق الحرف في كتب أخرى مثل (المعجم الوجيز) من طبعة مجمع اللغة العربية في القاهرة، وكتاب (الإتقان في علوم القرآن) للسيوطى، من طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

وقد يكون جَمْعُ الكسرة مع الشدة فوق الحرف أسرع إلى فهم القارئ لعدم حاجته إلى نقل نظره إلى أسفل الحرف، وهو عليه نظام الطباعة في الحاسوب في زماننا.

رابعاً: موضع الهمزة من الياء

إذا كانت الياء صورة للهمزة، وكانت الهمزة متوسطة مكسورة فإن المذهب المشهور جعل الهمزة وحركتها تحت الياء، وذلك في مثل **﴿سُلَيْل﴾** [البقرة: ١٠٨]، و**﴿يَوْمَيْذ﴾** [آل عمران: ١٦٧]، و**﴿الْمَلَئِكَة﴾** [البقرة: ٣١]، و**﴿حَدَّاق﴾** [النمل: ٦٠]^(١).

وذكر القلقشندى (ت: ٨٢١هـ) أن بعضهم رُبِّما جَعَلَ الهمزة بأعلى الحرف والخفضة (أى الكسرة) بأسفله^(٢).

وتتنوع ضبط هذه الهمزة في المصاحف المخطوطة والمطبوعة، وفي الكتب أيضاً على ثلاثة مذاهب، هي:

(١) جَعْلُ الهمزة وحركتها تحت الياء، كما في مصحف ابن البواب والمصحف الأميري، ومصحف المدينة النبوية ومصاحف أخرى.

(٢) جَعْلُ الهمزة فوق الياء، وحركتها تحت الياء، كما في مصحف الحافظ عثمان، ومصحف الحاج حافظ محمد أمين الرشدي.

(١) ينظر: ابن وثيق: الجامع ص ١٦٩، والتنسي: الطراز ص ١٨٠، والمارغنى: دليل الحيران ص ٣٦٩.

(٢) صبح الأعشى / ٣ / ١٦٣.

(٣) جعل الهمزة وحركتها تحتها فوق الحرف، كما في مصحف جامعة برنستون، وهو بخط شمس الدين عبد الله، وعليه وقفيه مؤرخه بسنة ١٧٥ هـ.

أما الكتب المطبوعة التي اخذناها نموذجاً للموازنة فإن بعضها جعل الهمزة فوق الياء والكسرة تحت الياء، كما في المعجم الوجيز وكتاب النوادر لأبي زيد، وفي كتاب (الإتقان في علوم القرآن) للسيوطى رسمت الهمزة فوق الياء، وفي كثير من الأحيان لا ترسم علامه الكسرة، فإن رسمت فإنها توضع تحت الياء.

وبعبارة الداني في «المحكم» أقرب إلى المذهب الثاني الذي يجعل الهمزة فوق الياء والكسرة تحت الياء، وذلك حيث قال: «وإذا بُنِطَ الضرب الثاني الذي تقع الهمزة فيه في الياء نفسها جعلت الهمزة نقطة بالصفراء فيها، وجعلت حركتها نقطة بالحمراء من فوقها إن كانت مفتوحة، ومن تحتها إن كانت مكسورة، ومن أمامها إن كانت مضمومة، وجعل على الساكنة علامه السكون»^(١).

وإذا أبدلنا علامه الهمزة عند الداني، وهي النقطة الصفراء بعلامة الخليل وهي رأس العين، فإنها لا يمكن أن تكون في الياء نفسها، فإذا أنجعـ فوقها أو تحتها، ووضعـها فوق الياء سواء كانت حركتها الفتحة أو الضمة أو الكسرة هو الأقرب إلى مذهب الداني، واستثناء المكسورة بجعلها تحت الياء هي وحركتها أحد احتمالـين لكلام الداني، والأرجح وضعـ الهمزة في مكان واحد، وهو فوق الياء، ووضعـ الكسرة تحت الياء، أو تحتـ الهمزة فوقـ الياء، وقد أخذـ بهذا بعضـ المؤلفـين وبـعضـ الناقـطـين، والله تعالى أعلم.

خامساً: علامـة المـدة
إذا وقع بعد أحد حروفـ المـدـ الثلاثـةـ الواـوـ والـيـاءـ والـأـلـفـ هـمـزـةـ أوـ حـرـفـ سـاـكـنـ

(١) المحكم ص ١٣٧

فإن أهل النقط جعلوا فوق حروف المد مطّة حمراء دلالة على زيادة تكينهن، وذلك في نحو **﴿الجَاء﴾** [النساء: ٤٣]، و**﴿يُضْنَء﴾** [النور: ٣٥]، و**﴿السُّوء﴾** [النساء: ١٧]، و**﴿الظَّالِمَات﴾** [الفاتحة: ٧]^(١).

ووصف ابن وثيق علامه المد بقوله: «واعلم أن صورة المد تجعل بالحمرة كالميم الصغرى ممدودة، في آخرها دال صغرى هكذا (مد)...». وقد يكون هذا هو أصل علامه المد، لكن لم تعد الميم والدال متميزيين في هذه العلامه.

وذكر الداني أن عامة نقاط أهل العراق لا يجعلون في المصاحف علامه للمد^(٢)، لكن ظهرت علامه المد في مصحف ابن البابا البغدادي الذي كتبه سنة (٣٩١هـ) في المد الواجب المتصل في مثل **﴿أُولَئِك﴾**، والكلمي المشق في مثل **﴿الظَّالِمَات﴾**.

ولم تختلف المصاحف المخطوطة والمطبوعة في إثبات علامه المد التي صارت تُرسم بلون مداد الكتابة، بعد أن ترك استعمال الألوان المتعدد في المصاحف.

ولم يشتهر استعمال علامه المد في الرسم القياسي في الموضع الذي تستعمل فيه في المصاحف، ولكنها استعملت للدلالة على الهمزة التي تليها ألف في مثل (آخر)، و(آمن)، و(القرآن)، وهذه الكلمات ترسم في أكثر المصاحف هكذا **﴿ءَخْرَ﴾** و**﴿ءَامَن﴾** و**﴿أَلْقَرْءَان﴾**.

وذكر ابن درستويه علامه المد وقصد بها الدلالة على الألف التي بعدها همزة، فقد قال: «واعلم أن هذه العلامات إنما أحتاج إليها لفرق... وكذلك الممدود لأنه في

(١) ينظر: الداني: الحكم ص ٥٤، وأبو داود: كتاب أصول الضبط ص ١٠٩ ، والتنسي: الطراز ص ١٠٩ .

(٢) الجامع ص ١٧٠ .

(٣) الحكم ص ٥٦ .

اللفظ ألغان، وهو لا يكتب إلا واحداً، فلو لا علامة المد ما فرق بينه وبين المقصور، وذلك نحو: السماء، والرداء^(١)، والمعنى الذي قصده ابن درستويه هنا أقرب إلى دلالة هذه العلامة في الرسم القياسي منها في الرسم المصحفي.

واستعملت علامة المد (~) في الكتب المطبوعة التي رجعنا إليها للموازنة في هذا البحث للدلالة على الهمزة الممدودة، أعني همزة بعدها ألف، ويبدو أن استعمال المدة في هذا الموضع صار جزءاً من قواعد رسم الهمزة، ففي كراسة قواعد الإملاء التي أصدرها مجمع اللغة العربية في دمشق سنة (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م) نجد القاعدة الآتية: «إذا توالى همزتان في أول الكلمة أو لاما مفتوحة والثانية ساكنة عُوض عنها بـألف فوقها إشارة المد تخفيفاً للنطق، ويعق هذا في عدد من المواقع، منها: الهمزة المسبوقة بهمزة المتكلم في الفعل، نحو: أمرُ، وأكُلُ، وأخُذُ.. وإذا وقعت الهمزة قبل ألف المد في صيغة فاعل عُوضَتا بـألف فوقها إشارة المد، أمثلة: أَكَلَ، آكَلُ...»^(٢).

وهذا الاستعمال مطرد الآن في الرسم القياسي، وقد ترد عليه استثناءات قليلة جداً، مثل رسم جمع (قراءة) (قراءات) بهمزة وألف بدلاً من (قرآات)، فراراً من توالى ألفين في كلمة واحدة.

وليس من السهولة التقرير بين الرسم المصحفي والرسم القياسي في استعمال علامة المد، وليس هناك أي غضاضة في بقاء كلاً الاستعمالين، كلاً في ميدانه.

(١) كتاب الكتاب ص ٩٩-١٠٠.

(٢) قواعد الإملاء ص ٩-١١.

خاتمة

الحمد لله الذي يَسَّرَ عَلَيَّ سَبِيلَ الْبَحْثِ حَتَّى أَتَمَتَ الْكِتَابَةَ فِي هَذَا الْمَوْضِوعَ، وَآمَلَ أَنْ تَكُونَ النَّتْائِجُ الَّتِي انتَهَيْتُ إِلَيْهَا مُفْعِدَةً فِي زِيَادَةِ مَعْرِفَتِنَا بِالْعَلَامَاتِ الَّتِي نَجَدَهَا فِي الْمَصَاحَفِ، وَفِي تَوْضِيْحِ الْعَلَاقَةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْعَلَامَاتِ الَّتِي نَسْتَعْمِلُهَا فِي كِتَابَتِنَا فِي غَيْرِ الْمَصَاحَفِ، وَنَجَدَهَا فِي الْكِتَابَ الْمَطْبُوعَةِ.

وَبَيْنَ الْبَحْثِ الْحَقَائِقِ الْآتِيةِ:

- (١) اتفاق الرسم المصحفي والرسم القياسي في إعجام الحروف إلا في الياء المتطرفة، فإنها أهللت في الرسم المصحفي، في حين أنها تأتي معجمة حيناً ومهملة حيناً آخر في الرسم القياسي في الكتب المطبوعة، وبين البحث الأصول التاريخية لإعجام الياء في المصادر والمخطوطات، وأظهر البحث إمكان إعجام الياء المتطرفة في المصحف وغيره.
- (٢) اتفاق العلامات الخاصة بالحركات والتشديد والهمزة في الرسم المصحفي والرسم القياسي، ولاشك في أن هذه القضية من المسئليات.
- (٣) تميزت المصاحف المشرقية المطبوعة في زماننا باستعمال رأس الخاء علامة للسكن، في حين استعملت المصاحف القديمة الدارة التي يستعملها أهل الحساب للدلالة على الصفر، وكذلك استعملت هذه العلامة في الكتب المطبوعة.
- (٤) اتفقت علامة التشديد في الرسم المصحفي والرسم القياسي، لكن موضع الكسرة من الشدة في المصاحف وقع تحت الحرف، في حين وُضِعَتِ الكسرة تحت الشدة أو تحت الحرف في الكتب المطبوعة.

(٥) اختصت الهمزة المتوسطة المكسورة المرسومة ياء في المصحف بوضع رأس العين مع حركتها تحت الياء، وهو ما لم يؤخذ به في الرسم القياسي، ف فهي موضعية فوق الياء وحركتها تحتها أو تحت الحرف.

(٦) وأخيراً استعملت علامة المد (~) فوق حروف المد إذا وقعت بعدها همزة أو حرف ساكن، دلالة على زيادة مدهن في المصحف، في حين استعملت في الرسم القياسي المستعمل في الكتب المطبوعة للدلالة على الهمزة الممدودة، أي التي يأتي بعدها ألف في مثل (آمن) و(قرآن) ونحوها، وهو استعمال مختلف.

إن ما نقدم في هذا البحث لا يُشكّل دعوة لتغيير الضبط المستعمل في المصاحف، ولكنه يضع بين أيدي الخطاطين والمهتمين بطبعات المصاحف مجموعة من الحقائق المتعلقة بعدد من العلامات المستعملة في المصاحف، ويوازن بينها وبين نظائرها في الرسم القياسي المستعمل في الكتب، لتكوين رؤية واضحة لديهم حول كل علامة من تلك العلامات، وتاريخ استعمالها.

وإنني أود أن أؤكد في خاتمة هذا البحث أن أي تفكير في مراجعة العلامات في المصاحف ينبغي ألا يخرج عن الأسس الآتية:

(١) أن يكون الهدف من المراجعة توحيد الضبط في الرسم المصحفي والرسم القياسي لتسهيل القراءة في المصاحف.

(٢) أن تستند المراجعة إلى العلامات التي استعملها السلف في المصاحف وغيرها حتى لا نخرج بالرسم المصحفي والضبط بما قررته علماء الضبط في مؤلفاتهم، واستعمله الخطاطون في المصاحف.

(٣) ترجيح ما هو أقرب إلى فهم القارئ من العلامات إذا تعددت صورها، أو

اختللت مذاهب الناقطين في موضعها، وترجح التوافق بين الضبط في الرسم المصحفي والرسم القياسي ما وُجدَ إلى ذلك سبلاً.

ولا يخفى على القارئ أن إعادة النظر في العلامات أمر ممكن، فليس هناك ما يمنع منه إذا ظهرت في ذلك مصلحة، بخلاف رسم المصحف الذي أجمعَت الأمة على وجوب المحافظة عليه كما كتبه الصحابة -رضي الله عنهم- في المصاحف.

هذا والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمأب.

مصادر البحث

أولاًً: المصاحف

- (١) مصحف ابن الباب (علي بن هلال ت: ١٣٤٦هـ)، محفوظ في مكتبة چستربتي، رقم (ك/١٦) طبعة مصورة مع دراسة منفردة للمستشرق (دي. إس. رايس)، جنيف ١٩٨٠م، ترجم الدراسة أحمد الأرفلي، توزيع الشركة الشرقية للنشر والتوزيع، بيروت.
- (٢) مصحف مكتبة جامعة برنسنون، كتبه الخطاط شمس الدين عبد الله، عليه وقفيه مؤرخة بسنة ١١٧٥هـ، نسخة إلكترونية مصورة عن الأصل، على هذا الموقع:
- <http://diglib.princeton.edu>
- (٣) مصحف الحافظ عثمان (الخطاط التركي ت: ١١١٠هـ)، كتبه سنة ١٠٩٧هـ، نشرته مكتبة المثنى في بغداد، بدون تاريخ.
- (٤) مصحف الحاج حافظ محمد أمين الرشدي، كتبه سنة ١٢٣٦هـ نشرته وزارة الأوقاف العراقية، بغداد ١٣٨٦هـ = ١٩٦٧م.
- (٥) المصحف الأميركي، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٤٢هـ.
- (٦) مصحف المدينة النبوية، كتبه الخطاط عثمان طه، نشره مجمع الملك فهد في المدينة المنورة، طبعه سنة ١٤٠٥هـ، وطبعه سنة ١٤٢٩هـ.

ثانياًً: الكتب

- ابن الأنباري (أبو بكر محمد بن القاسم): إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، تحقيق د. محبي الدين عبد الرحمن رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م.
- البلذري (أحمد بن يحيى): فتوح البلدان، القاهرة ١٩٠١م.
- التنسي (محمد بن عبد الله): الطراز في شرح ضبط الخراز، تحقيق د. أحمد بن أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المدينة المنورة ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.
- الجعبري (إبراهيم بن عمر): جملة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد، تحقيق د. محمد خضير مضحي الزوبعي، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق ١٤٣١هـ = ٢٠١٠م.

٥. الحلبي (عبد الواحد بن علي): مراتب النحوين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة هنفية مصر، القاهرة ١٩٥٥ م.
٦. حمزة بن الحسن الأصفهاني: التنبيه على حدوث التصحيف، تحقيق محمد أسعد طلس، دمشق ١٩٦٨ م.
٧. خليل يحيى نامي (دكتور): أصل الخط العربي وتاريخ تطوره إلى ما قبل الإسلام، القاهرة ١٩٣٥ م.
٨. الداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد): المحكم في نقط المصاحف، تحقيق د. عزة حسن، دار الفكر، دمشق ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م.
٩. المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، تحقيق محمد أحمد دهمان، دار الفكر، دمشق ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.
١٠. الموضع لمذهب القراء واحتلافهم في الفتح والإملاء، تحقيق فرغلي سيد عرباوي، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠١٠ م.
١١. أبو داود (سلیمان بن نجاح): كتاب أصول الضبط وكيفيته على جهة الاختصار، تحقيق د. أحمد بن أحمد بن معمر شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة ١٤٢٧ هـ.
١٢. ابن أبي داود (عبد الله بن سليمان): كتاب المصاحف، تحقيق سليم بن عيد الهملاي، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع ١٤٢٧ هـ = ٢٠٠٦ م.
١٣. ابن درستويه (عبد الله بن جعفر): كتاب الكتاب، تحقيق د. إبراهيم السامرائي ود. عبد الحسين الفتلي، الكويت ١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧ م.
١٤. الزيدبي (محمد بن الحسن): طبقات النحوين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعارف بمصر ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٣ م.
١٥. أبو زيد الأنباري (سعید بن اوس): كتاب النوادر، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م. (مصورة عن طبعة سعيد الشرقي ١٨٩٤ م).
١٦. سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان): الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة.

١٥. السيرافي (الحسين بن عبد الله): أخبار النحوين البصريين، تحقيق كرنكو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٣٦ م.
١٦. السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر): الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة ١٤٢٦ هـ.
١٧. صالح بن إبراهيم الحسن: الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط، دار الفضيل الثقافية، الرياض ٢٠٠٣ هـ = ١٤٢٤ م.
١٨. الصفدي (صلاح الدين خليل بن أبيك): تصحيح التصحيف وتحريف التحريف، تحقيق السيد الشرقاوي، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٧ هـ = ١٤٠٧ م.
١٩. صلاح الدين المنجد (دكتور): دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٧٢ م.
٢٠. الصباع (علي بن محمد): سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، مع سفير الطالبين، للدكتور أشرف محمد فؤاد طلعت، مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية ١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٨ م.
٢١. العسكري (أبو أحمد الحسين بن عبد الله): شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، تحقيق عبد العزيز أحمد، البابي الحلبي بمصر ١٩٦٣ م.
٢٢. العقيلي (إسماعيل بن ظافر): المختصر في مرسوم المصحف الكريم، تحقيق غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان ١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٨ م.
٢٣. غانم قدوري الحمد:
 - أ. رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، بغداد ١٩٨٢ م.
 - ب. علم الكتابة العربية، دار عمار، عمان ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤ م.
٢٤. القلقشندی (أحمد بن علي): صبح الأعشى في صناعة الإنسا، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م.
٢٥. المارغني (إبراهيم بن أحمد): دليل الحيران في شرح مورد الظمآن، دار القرآن، القاهرة ١٩٧٤ م.
٢٦. ابن النديم (محمد بن إسحاق): الفهرست، تحقيق رضا - تجدد، طهران ١٩٧١ م.

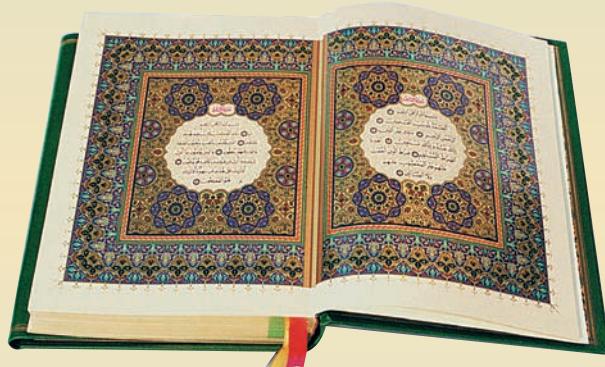
٢٧. مجمع اللغة العربية في دمشق: قواعد الإملاء ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤ م.
٢٨. مجمع اللغة العربية في القاهرة: المعجم الوجيز، القاهرة ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م.
٢٩. المخلاتي (رضوان بن محمد): إرشاد القراء والكتابين إلى معرفة رسم الكتاب المبين، تحقيق عمر بن مالك أبو المراطي، مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية ١٤٢٨ هـ = ٢٠٠٧ م.
٣٠. ابن منظور (محمد بن مكرم): لسان العرب طبعة بولاق.
٣١. موريتز: مجموعة الخط العربي (بالإنكليزية)، القاهرة ١٩٠٥ م:
Moritz (B): Arabic paleography. A collection of Arabic texts from the first century of the hidjra till the year 1000. Cairo, 1905
٣٢. نصر الموريني: المطالع النصرية للمطابع العصرية في الأصول الخطية، ط٢، بولاق القاهرة ١٩٠٢ م.
٣٣. ابن وثيق (إبراهيم بن محمد الإشبيلي): الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف، تحقيق غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان ١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٩ م.
٣٤. ابن يعيش (يعيش بن علي): شرح المفصل، الطباعة المنيرية، القاهرة.

فهرس الموضوعات

٢١	ملخص البحث
٢٢	مقدمة
٢٥	المبحث الأول: تاريخ استعمال العلامات في الكتابة العربية
٣٥	المبحث الثاني: مظاهر الاتفاق والاختلاف في الضبط في الرسم المصحفى والقياسى
٤٧	المبحث الثالث: مظاهر الاختلاف بين الرسم المصحفى والرسم القياسى
٦٥	مصادر البحث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العَدُوُّ السَّابِعُ الْسَّنَةُ الْأَبْعَدُ



الْعَالَمَةُ مُحَمَّدٌ طَاهِرٌ كُرْدِيُّ الْمَكْرَمَةُ نَاسِخُ مُصَحَّفِ مَكَّةَ الْمَكْرَمَةِ

أ. د. عَبْدُ الْوَهَابِ إِبْرَاهِيمُ أَبُو سَلَامَانَ (صَفَرُهُ) (*)

مُلْكُ الْبَحْثِ

عالم موسوعي، متعدد الاهتمامات العلمية، من مكة المكرمة، ولد سنة (١٣٢١) هـ، تعلم في مدرسة الفلاح بمكة المشرفة، وتخرج فيها عام (١٣٣٩) من الهجرة، ثم أخذه والده رحمه الله تعالى أول عام ١٣٤٠ هـ إلى القاهرة ليتعلم العلم في الأزهر الشريف، فاشتغل هناك بالعلوم الدينية والعربية، كما اشتغل بتعلم الخطوط العربية بأنواعها، وما يتعلق بها من الرسم، والزخرفة، والتذهيب وذلك بمدرسة تحسين الخطوط العربية الملكية.

توج فضيلته رحمه الله تعالى خدمته للقرآن العظيم بأعمال علمية عديدة تفرد بتدوينها، ووضعته مؤلفاته مصنفًا حسب جهوده العلمية الباقية أن ليكون: مفسرًا، وفقيحاً، وأديباً، ومؤرخاً، وخطاطاً، ورساماً.

معلوم أن القرآن الكريم نُقل إلى الأمة بالتواتر، فهو ليس كتاباً عادياً، لا يُقدم على نسخه إلا من تأهل له نفسياً، وعلمياً، روایة، ولعلانيه دراية بعلامات الوقوف، ولنسخه، وضبطه كتابة، فهو كتاب الله تعالى لا يجرؤ على نسخه إلا من أحسن في نفسه الكفاءة والتزود بالعلوم التي تؤهله لهذا العمل الجليل.

(*) عضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية.

المقدمة

فضيلة العلامة الشيخ محمد طاهر بن عبدالقادر بن محمود الكردي المكي الشافعي الخطاط رحمه الله (١٤٢١-١٣٢١ هـ).

العالم الموسوعي صاحب الموهب المتنوعة، والاهتمامات العلمية المتعددة.

صفاته:

يصفه معاصره الأديب الكبير الشيخ محمد علي مغربي رحمه الله تعالى، وقد كان على صلة مباشرة به، وبخاصة في أثناء الإعداد لترتيب طباعة المصحف الشريف قائلاً: «قصير القامة معندي الجسم، ناتئ الجبهة، تشبب بياضه صفة خفيفة، تزيّن وجهه حية سوداء، حليق شعر العارضين، في عينيه حول خفيف تستره نظارة للقراءة، يرتدي الجبة الحجازية، ويعتم بعمامته تستر الرأس والأذنين وهو بهذا يتخذ سيءاء العلماء المكينين»^(١).

يمتلك رحمه الله تعالى عقلية علمية متميزة، تتجلّى في تنوع مواهبه، وتعدد اهتماماته العلمية، وطريقة ترسّيخها في كل مجال يتعرض له، ولتوسيع هذا الاتجاه، يتعرض البحث لدراسة أهم المجالات التي تعرض لها بالتأليف بعامة، وفيها يتصل بالقرآن الكريم نسخاً، وتأليفاً بخاصة.

مراحله الدراسية:

يحكي فضيلة الشيخ محمد طاهر كردي المكي الخطاط رحمه الله تعالى بقلمه مسيرة حياته العلمية المباركة على لسان غيره، بأسلوب الغائب، وهو أسلوب بلاغي يستخدمه

(١) أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري، لمحمد علي مغربي، ج ٢، ص ٣١٥.

بعض العلماء عند ما يترجمون لأنفسهم، كأنه يتفادى الحديث عن نفسه قائلاً:

«من مكة المكرمة، ولد سنة ١٣٢١ هـ... تعلم في مدرسة الفلاح بمكة المشرفة منذ صغره بعد تأسيسها ببضع سنوات، ولم يدخل في كناتيب، ولا مدارس، وتخرج فيها في عام ١٣٣٩ من الهجرة، ثم في أول عام ١٣٤٠ هـ أخذه والده رحمه الله تعالى إلى القاهرة ليتعلم العلم في الأزهر الشريف، فاشتغل هناك بالعلوم الدينية والعربية،... كما اشتغل بتعلم الخطوط العربية بأنواعها، وما يتعلّق بها من الرسم، والزخرفة، والتذهيب وذلك بمدرسة تحسين الخطوط العربية الملكية، فلما رجع من مصر إلى مكة المشرفة اشتغل بتعليم الخط العربي بالمدارس، ولذلك يُعرف بالخطاط.

وبتوفيق العزيز الحكيم انقطع المذكور إلى الاشتغال بتأليف الكتب النافعة من مختلف العلوم، والفنون، فقد ألف أربعين كتاباً، طبع منها نصفها تقريباً، أعظمها: التفسير المكي وهو في أربع مجلدات، ثم التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، وهو في مجلدين [أخيراً أصبح ستة مجلدات] ثم في تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه، ثم تاريخ الخط العربي وأدابه، إلى غير ذلك التي ذكرناها بآخر الكتاب»

ثم يستطرد رحمه الله قائلاً:

«وإن أعظم شيء عمله المذكور [محمد طاهر كردي المكي الخطاط] هو كتابته لصحف مكة المكرمة، وطبعه بها، إنه ليرجو الله تبارك وتعالى أن يجعله عملاً مبروراً خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتقبل صالح الأعمال...»^(١).

محور اعتزازه الكبير هو تنسخه المصحف الشريف منوهاً بهذا ما أتيحت له المناسبة، وهو عمل جدير بذلك، ومن مظاهر هذا الاعتزاز أنه في كتابه الموسوعي

(١) التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ١، ص ٢٧.

(التاريخ القويم لملكة وبيت الله الكريم) الذي يقع في ستة مجلدات ضخمة يذيل اسمه في صفحة الغلاف بالعبارة التالية: (كاتب مصحف مكة المكرمة)

نسبة عظيمة، شرف الأبد، خلد هذا العمل الجليل ذكره بعد وفاته، إنها عالمة بارزة في تاريخه العلمي، وعمل جليل صفة في صفوف الخالدين.

قصة نسخ مصحف مكة المكرمة

مصحف مكة المكرمة بخط الشيخ محمد طاهر كردي المكي الخطاط من الأعمال الجليلة الصعبة التي لا يقوى عليها إلا أولو العزيمة والهمة العالية، المتذرعين بالصبر، والأناة، وهي بحاجة إلى استعداد نفسي وروحي، وقد ظهر بعض هذا في عبارة فضيلة الشيخ محمد طاهر كردي المكي، وتجربته العملية التي عاشها، يتحدث عنها يقول:

«كتابة المصحف الشريف عمل بالغ الدقة، بحاجة إلى حالة نفسية متينة».

بهذه العبارات، وبهذه المشاعر بدأ فضيلة الشيخ محمد طاهر كردي المكي الخطاط مشروعه لكتابة المصحف الشريف عندما عرض الفكرة على مدير مكتب الشيخ محمد سرور الصبان رحمهم الله تعالى، فقد تهيأ لهذه المهمة الجليلة نفسياً، وأعدّ لها من طموحه وروحه ما يمكنه من أدائها، بل أكثر من هذا فهو يقول:

«الخط عمل فني، مثل الرسم، والشعر والكتابة، والفنان لا يقدم على ممارسة فنه إلا إذا تهيأت له الأسباب النفسية أولاً، وإنني لا أستطيع الإقدام عليه إلا وأنا في حالة نفسية متينة له التهيئة الكامل»، ثم أردف قائلاً:

«قد أبدأ بالكتابة وأستمر فيها أياماً وأسابيع ولكن قد يطرأ ما يمنعني عن الإمساك بالقلم أياماً وأسابيع أخرى، فدعوني أتصرف بما يميله علي مزاجي، ولا تننس أن الخط عمل فني، مثل الرسم، والشعر والكتابة، والفنان لا يقدم على ممارسة فنه إلا

إِذَا تَهَيَّأَتْ لِهِ الْأَسْبَابُ النُّفُسِيَّةُ أَوْ لَاً... »

يسرد الأديب الشيخ محمد علي مغربي رحمه الله تعالى بداية التفكير في نسخ مصحف مكة المكرمة بقلم الخطاط الشيخ محمد طاهر كردي المكي الخطاط:
«كنت أعرف أن ما يقوله الأستاذ طاهر صحيح كل الصحة فوافقت عليه».

المصحف المكي بريشة الشيخ محمد طاهر كردي المكي الخطاط هو الموضوع الرئيس في هذه السيرة المباركة لفضيلته، ناسخ المصحف الشريف، قد حفظ لنا التاريخ قصة نسخه للقرآن الكريم بقلم صديقه: الأديب الكبير الشيخ محمد علي مغربي رحمه الله تعالى، وهو الذي تربطه به معرفة وصداقة جيدة قبل بدء مشروع نسخ القرآن الكريم، أما بدء قصة نسخ الشيخ محمد طاهر كردي المكي الخطاط للقرآن الكريم حتى نهايتها، فقد انفرد بذكر وقائعها الشيخ محمد علي مغربي رحمه الله في السرد التالي:

«وفي أواخر الخمسينيات أو أوائل الستينيات حضر الشيخ محمد طاهر الكردي إلى مكتب المرحوم الشيخ محمد سرور الصبان بالطائف لمقابلة الشيخ محمد سرور ليتحدث إليه في أمر ما، فطلبت منه الانتظار قليلاً حتى حضر الشيخ فقدمته إليه، وقلت فيها قلت إنه بارع في الخط براءة فائقة.

قال الشيخ طاهر للشيخ محمد سرور: إني عزمت على كتابة القرآن الكريم بخط يدي، وأريد أن أقدم هذا المصحف إذا انتهيت منه إلى جلاله الملك عبدالعزيز.

قال الشيخ محمد سرور: إنها فكرة حسنة ولكن لي رأياً في الموضوع أقوله لك. إنك لو قدمت هذا المصحف المخطوط بعد إتمامه إلى جلاله الملك عبدالعزيز فسيكون له الوقع الحسن لدى جلالته وسيكافئك عليه مكافأة حسنة، ولكن الفكرة أن هذا المصحف سيجيء مخطوطاً في خزانة الملك عبدالعزيز أمداً طويلاً، ولديك هنا شركة

تأسست حديثاً تقوم بشئون الطباعة والنشر. وأشار الشيخ محمد سرور إلى كاتب هذه الترجمة [محمد علي مغربي]، فلماذا لا تتفق مع هذه الشركة على شراء هذا المصحف الذي تنوى كتابته تقوم بهذه الشركة بطبعه ونشره بين الناس؟

وأبديت موافقتي على الفكرة كما أبدى الشيخ طاهر -رحمه الله- ترحيبه بها وواعدته الاجتماع في داري بعد الغروب.

وكنت أنا والمرحوم الصديق عبدالله باحمدين قد اشترينا مطبعة الشركة العربية للطبع والنشر وموجودات الشركة من الورق وما إليه بعد أن تعرضت للخسارة شهرهاً عديدة، وبحثت الموضوع مع المرحوم الشيخ عبدالله باحمدين واتفق الرأي على أن كتابة المصحف ستكون بداية لعمل عظيم فهو أول مصحف يكتب في مكة المكرمة، ويطبع فيها وينشر فيها، حيث نزل القرآن أول ما نزل في مهبط الوحي في مكة المكرمة.

وحضر الشيخ طاهر إلى بعد الغروب وتم الاتفاق بينه وبيني على كتابة المصحف الشريف، وكان الاختلاف الوحيد بيننا هو أنه حدد المدة الازمة لإتمام كتابة المصحف في حدود عامين، وكنت أنا متعجلاً أرغب إتمام هذا العمل خلال عام واحد، ولرأي الشيخ طاهر -رحمه الله- إلحاحي قال لي: إن هذا عمل بالغ الدقة، وإنني لا أستطيع الإقدام عليه إلا وأنا في حالة نفسية متهدئة له التهيئة الكامل، ثم أردف: قد أبدأ بالكتابة وأستمر فيها أياماً وأسابيع ولكن قد يطرأ ما يمنعني عن الإمساك بالقلم أياماً وأسابيع أخرى، فدعني أتصرف بما يميله عليّ مزاجي، ولا تنس أن الخط عمل فني، مثل الرسم، والشعر والكتابة، الفنان لا يقدم على ممارسة فنّه إلا إذا تهيّأت له الأسباب النفسية أولاً، وكنت أعرف أن ما يقوله الأستاذ طاهر صحيح كل الصحة فوافقت عليه.

هذا وقد طلب الشيخ طاهر ورقاً معيناً وأقلاماً وأحباراً معينة، وكان الزمان زمن حرب، ولكن الله تعالى يسرّ الأمر فوجدنا كل ما طلبه في مكة المكرمة.

وببدأ العمل واتفقنا أن يكون المصحف موافقاً للرسم العثماني، ومضت الشهور وكانت كلما رأيت الشيخ طاهر سأله ماذا فعل؟ فيجيب أنه مستمر في عمله، وكان قد أحضر لي بعض الصفحات من أوائل ما كتب وأطلعني عليها، ثم عاد بعد أسبوع وأطلعني على نفس هذه الصفحات وقد كتبت مرة أخرى بخط أحسن، وقال إن هذا هو الفارق بالنسبة لمراجعة الخطاط حينما يكتب.

ولا أريد الإطالة على القارئ فقد انتهى الشيخ طاهر من كتابة القرآن الكريم بعدما يقرب من ثلاثة أعوام، وقبل الانتهاء كنا قد تقدمنا إلى الحكومة بطلب تأليف لجنة لتصحيح المصحف الذي قام بكتابته الشيخ طاهر -رحمه الله- فألفت الحكومة لجنة كبيرة مكونة من الشيخ عبدالظاهر أبو السمح إمام المسجد الحرام في ذلك الوقت، والشيخ صالح حجازي شيخ القراء بمكة المكرمة، والمرحومين السيد محمد شطا، والسيد إبراهيم النوري من وزارة المعارف، وقد باشرت اللجنة عملها، وللتاريخ فإن الشخص الوحيد من بين أعضاء هذه اللجنة الذي تفرغ للمراجعة والتصحيف وأعطى هذا العمل جهده وكامل اهتمامه هو المرحوم السيد إبراهيم النوري من وزارة المعارف، وحينما عرضنا عليه مكافأة مقابل هذا الجهد اعتذر عن قبولها، فاعتبرناه مساهمًا في الشركة التي تألفت لهذا الغرض بنسبة معينة، وقد ألقى شركة خاصة لطبع القرآن ونشره في مكة المكرمة، أسميناها «شركة مصحف مكة المكرمة» واستوردنا لها مطبعة خاصة من أمريكا، ولا تزال الشركة تحمل هذا الاسم حتى اليوم. [بدأت تصفيية هذه الشركة وتوقف نشاط المطبعة في أواخر حياة الشيخ محمد علي مغربي رحمه الله تعالى]

أوشك العمل في كتابة المصحف على الانتهاء كما أوشك التصحيف أن يتنهي، وذات يوم اتصل بي المرحوم الشيخ عبدالله باحمد بن تلفونياً وطلب مني الحضور إلى

مكة المكرمة حيث يجري عرض المصحف على صاحب السمو الملكي الأمير فيصل النائب لجلالة الملك المعظم لأول مرة، وذهبنا لمقابلة سموه في قصره بالمعابدة في ظاهر مكة، وتقدم السيد إبراهيم النوري - رحمه الله - بتقديم نسخة المصحف إلى سمو الأمير فيصل وكنا المرحوم عبدالله باحمدين وأنا نقف معه، وأبدى سموه إعجابه، وقال: إنه عمل عظيم، ثم اقترح سموه أن يعرض هذا المصحف على جلالته المغفور له الملك عبدالعزيز وقال: إنني سأتحدث إلى رئيس الحرس الملكي وأظن أن اسمه كان إبراهيم جودت ليدخلكم على جلالته الملك عبدالعزيز.

عدت إلى جدة وبعد عدة أيام أبلغني المرحوم الشيخ عبدالله باحمدين أنهم دعوا على عجل للحضور إلى القصر، وأنهم عرضوا المصحف على جلالته الملك عبدالعزيز فسرّ جلالته به كثيراً، وأنني على القائمين بالأمر، ونفع كلاً منهم مبلغاً من المال تعيراً عن تقدير جلالته.

كانت الحرب العالمية الثانية تقترب من نهايتها، و كنت مضطراً لظروف صحية عائلية أن أسافر إلى مصر وأبقى بها بضعة شهور، وكانت حريراً أن أصطحب المصحف معى لعمل أكليشيهات له من النحاس والزنك توطئة لطبعه، ولم يكن عمل الأكليشيهات متوفراً في البلاد في ذلك الزمان، وضعت المسودة المخطوطة للمصحف في حقيبة خاصة حملتها معى إلى مصر، وكان لابد منأخذ رخصة من الأزهر الشريف بطبع المصحف، ليكون معتمداً في جميع البلاد الإسلامية في ذلك الوقت.

اتصلت في مصر بصديقنا الأستاذ صادق سعيد بازرעה، وأسرته من كبار التجار الحضارمة الذين أقاموا السنوات الطوال في مصر، وأصبحوا مصريين بحكم الإقامة الطويلة لأبائهم وبحكم الميلاد لهم ولأبنائهم، وكانت الأسرة تعمل في تجارة الصابون والبن والبهارات التي يستوردونها من فلسطين وعدن وإفريقيا والهند، وكانت لهم وكالة

كبيرة في الجمالية، كما كانوا يتمتعون بسمعة عالية في الوسط التجاري في مصر. قال صديقنا الأستاذ صادق بازرעה هذه المسألة لا يصلح لها إلا السيد محمد عرفه شيخ المسجد الحسيني، كان ذلك في رمضان وجامع سيدنا الحسين قريب من وكالة بازرעה، فذهبنا وأدينا صلاة العصر وشرحنا الموضوع للسيد محمد عرفه، وكان يحضر للحج وكانت أراه في مكة المكرمة، وهو رجل يجمع بين وقار العلم وحدة الذكاء، وكانت صلاته بطبقات المجتمع المختلفة قوية ومتينة، فتجد في غرفته الملحقة بالجامع الحسيني العلية من الناس من الباشوات والبكوات إلى عامة الناس وأوساطهم، استدعى السيد محمد عرفه ابنه وكان موظفاً بوزارة الأوقاف، وقال له أريدك أن تحضر لي غداً الشيخ محمد علي الضبع شيخ المقارئ المصرية ليصلبي العصر هنا، والتفت إلى قائلاً وستصلبي العصر معنا هنا يا حاج، فشكرته واجتمعنا في صلاة العصر في اليوم الثاني، الشيخ الضبع وأنا وصادق سعيد بازرעה، وأخبر السيد عرفه الشيخ الضبع بالغرض الذي دعاه من أجله، وأوصاه بنا خيراً، واتفقنا مع الشيخ الضبع على الأجر الخاص بالتصحيح كما جرى الاتفاق مع المصنوع الذي يعمل الأكليشيهات حيث ترسل الصفحات التي يتم تصحيحها من الشيخ الضبع إلى المصنوع. فإذا تم عمل الزنکات طبعت عليها نماذج وأرسلت للشيخ مرة أخرى ليعيد تصحيحها، وتستمر هذه العملية إلى أن يتم عليها التصحيح النهائي للمصحف مع إتمام صنع الأكليشيهات، ثم تصدر الرخصة من مشيخة المقارئ المصرية بالطبع. مكثت بضعة شهور في مصر وأنا أتردد أسبوعياً وبعض الأحيان في كل ثلاثة أيام على الشيخ الضبع في بيته بالجيزة، وعلى المصنوع الذي يصنع الأكليشيهات في شارع عبدالعزيز، وكان صاحب المصنوع أرمنياً شهيراً بصناعة الحفر وقد جعلنا الأكليشيهات بحجمين أحدهما المقاس المتوسط العادي والثاني المقاس الصغير، وتم التصحيح النهائي أخيراً بعد أن كادت إطارات السيارة الصغيرة الهيلمان التي تقلني إلى الجيزة وتعيدني منها تذوب من كثرة الغدو والرواح، وكانت السيارات كما كانت الإطارات عزيزة في أيام الحرب العالمية

الثانية و غالية الأثمان. انتهت الأكليشيهات و بدأ ظهر في الطريقة التي يمكن بها تصديرها من القاهرة إلى الحجاز، وكانت القيود على التصدير باللغة الشدة، وأدركت أنني لو اتبعت الطرق المعتادة لتعبت بالغ التعب دون نتائج مفيدة.

وفي ذلك الوقت بالذات وصل جلالة المغفور له الملك عبدالعزيز في زيارته الرسمية إلى مصر وكان بصحبته معالي الشيخ عبدالله السليمان وزير المالية الأسبق، وكذلك المرحوم الشيخ محمد سرور الصبان، ورأيت أن الله تعالى قد هيأ الأسباب بهذه الزيارة الملكية لتصدير أكليشيهات المصحف دون عناء شرحت الأمر لمعالي الشيخ محمد سرور - رحمه الله - فقال لي أكتب ما تريده من الكتب بالتوصية على هذا الأمر و هاتها لتوقيعها، كان الشيخ محمد سرور الصبان تربطه صلة صداقة عظيمة بالسياسي المصري المعروف إبراهيم عبدالهادي باشا، وكان وزيرًا من أبرز وزراء الوفد في ذلك العهد، وكتب الكتاب المطلوب لإبراهيم باشا بلسان الشيخ محمد سرور أشرح له الوضع، كما كتبت كتاباً آخر بنفس المعنى إلى مكرم عبيد باشا وزير المالية، وكان هو الوزير المختص الذي تتبعه الجمارك والترخيص الخاصة بالتصدير، وذهبت أولاً إلى إبراهيم عبدالهادي باشا وأخذ سكرتيه الرسالة ودخل بها إلى الوزير.

وعاد ليتصل أمامي تلفونياً بسكرتيه وزير المالية وكان اسمه الأستاذ حسن الأعور ويوصيه بلسان البشا بالاهتمام بالأمر، وقابلت الأستاذ حسن الأعور في وزارة المالية وسلمته كتاب الشيخ محمد سرور، فعاد ليتصل أمامي بصندولق النقد الذي كان يقع في ميدان الأوبرا، وبلغهم توصية مكرم باشا وزير المالية بعمل كل التسهيلات لتصدير أكليشيهات الخاصة بالقرآن الكريم.

حصلت على الترخيص المطلوب في مدى ثلاثة أيام، ولو لم يهيئ الله الأسباب بزيارة المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز وحضور معالي الشيخ محمد سرور فقد

يستغرق الحصول على الترخيص الشهور الطوال.

إنه القرآن الكريم، وإنه تيسير الله تعالى للقائمين على نشره بين الناس، وحينما كنت أفك في إجراءات التصديق خطر لي أن أختصر الوقت، وضعت الأكليشيهات في حقيقة خاصة، وأرسلت هذه الحقيقة ضمن حفائب الشيخ محمد سرور الذي كان من القائمين على ترتيب شؤون الرحلة الملكية إلى مصر، ووصلت الحقيقة إلى مكة بسلام، وأصبحت الأكليشيهات جاهزة للطبع، وكان المرحوم عبدالله باحمدين قد سافر إلى أمريكا وتعاقد لشركة المصحف على شراء المطبعة الأولى التي سيطبع عليها القرآن الكريم في مكة المكرمة.

ووصلت المطبعة، وحدث أن السيد إبراهيم النوري -رحمه الله- أحيل إلى المعاش بناءً على طلبه، فوجدنا أنه أصلاح الناس لقيام على إدارة شركة مصحف مكة المكرمة، وهو الذي بذل جهداً مشكوراً في تصحيح النسخة الخطية التي كتبها الشيخ طاهر كردي.

وهكذا سلمت مقايد الشركة إلى السيد إبراهيم النوري -رحمه الله- بعد أن تم تأسيس الشركة بصورة قانونية، وكانت باكورة أعمالها طبع القرآن الكريم ونشره لأول مرة في مكة المكرمة، بعد أن قمت كتابته فيها، وهذه السابقة التاريخية العظيمة هي التي اختص بها الله الشيخ محمد طاهر الكردي لأنه كان الخطاط الذي كتب القرآن الكريم في مكة المكرمة، وهيأ الله تعالى لهذه النسخة التي كتبها أن تطبع في مكة المكرمة وتنتشر منها لا في مكة وحدها ولا في المملكة العربية السعودية فحسب، وإنما في سائر بلاد الإسلام، فمصحف مكة المكرمة أصبح يطلب في جميع البلاد الإسلامية من أندونيسيا وباكستان والشرق الأقصى كله، إلى إفريقيا كلها.

إن الشيخ طاهر كردي رجل محظوظ، فالمصاحف التي كتبت في مكة المكرمة كثيرة وبعضها محفوظ في مكتبات مكة المكرمة والمدينة المنورة، وكثير منها أجمل خطأ

من المصحف الذي كتبه الشيخ طاهر الكردي، ولكن الله تعالى إذا أراد أمراً هيأ له الأسباب.. وقد هيأ الله للمصحف الذي خطه الشيخ طاهر الكردي أسباب الزيوع والانتشار، فتأسست له شركة خاصة قام أصحابها على إعداده للنشر، واتخذوا الأسباب الكفيلة بهذا النشر حتى تم لهم الأمر بعد الجهد والنصب.

ولقد مضى على تأسيس شركة مصحف مكة المكرمة ما يقرب من أربعين عاماً، وهي توالي نشر الكتاب الكريم من مكة المكرمة وتستورد له المطبع الواحدة تلو الأخرى، مسيرة تطور الطباعة في العصر الحديث، ولعلي لا أذيع سراً حينما ذكر أن شركة مصحف مكة المكرمة، لم تكتف بالمصحف الذي كتبه الشيخ طاهر الكردي، وإنما عمدت إلى طبع مصاحف أخرى بخط أجمل كثيراً من خط الشيخ طاهر -رحمه الله- كما استكانت خططاً شهيراً بجمال الخط وإنقانه لكتابة مصحف لها، ولكن المصحف الذي كتبه الشيخ طاهر لا يزال يحتل مكانة في قلوب الناس، ويكتفي أن نذكر أن شركة مصحف مكة قد قامت بطبع قدر من المصحف الذي كتبه الشيخ طاهر في حجم كبير جداً، وجَلَّ دُرْجه تجليداً فاخراً وكانت هذه الطبعة، ولا تزال تقدم هدية لجميع الملوك والرؤساء وكبار الزوار المسلمين القادمين إلى المملكة، كما أنه يقدم من ضمن الهدايا الممتازة لكتار المسؤولين السعوديين في زيارتهم للبلاد الإسلامية»^(١).

وكان بفضيلة الشيخ محمد طاهر كردي الخطاط رحمة الله تعالى متمثلاً وهو ينسخ القرآن الكريم في حالة من الأدب والخشوع، والطهارة البدنية والأداب التي ينبغي أن يتحلى بها ناسخ القرآن الكريم من عبارته التالية في مؤلفه الجليل: (تاريخ الخط العربي وأدابه) فقد ختم هذا الكتاب النادر في موضوعه، النفيس في جمعه وتنبيه بموضوعات مهمة تتصل بالقرآن الكريم جعلها خاتمة الكتاب تحت العناوين التالية:

(١) أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر المجري، ج ٢، ص ٣١٦-٣٢٢.

- آداب كتابة القرآن الشريف.

- حكم كتابة المصحف بالذهب والفضة وحكم الكتابة على الحرير.
- حكم وجوب اتباع رسم المصحف العثماني.
- كيفية جمع القرآن الكريم وعدة المصاحف التي فرقت في القرى.

المهم في هذه المناسبة العنوان الأول (آداب كتابة القرآن الشريف) هو مصدر تصور هيئته رحمه الله تعالى لدى نسخه للقرآن الكريم، لما عرف له من التزامه بما يقول، وبخاصة فيما يتصل بأمور الدين، يقول تحت هذا العنوان (آداب كتابة القرآن الشريف):

«ينبغي لكاتب القرآن الكريم أن يكون على طهارة في البدن والثوب والمكان، وأن يكتبه بأدب وتعظيم، وأن يحسن خطه، ولا يطمس من الحروف شيئاً فقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال: (من كتب بسم الله الرحمن الرحيم مجودة غفر الله له) وورد أنه عليه الصلاة والسلام قال لمعاوية رضي الله عنه: (أليق الدواة، وحرف القلم، وانصب الباء، وفرق السين، ولا تفور الميم، وحسن الله، ومد الرحمن، وجود الرحيم).»

وألا يكتبه بحروف صغيرة بحيث تصعب قراءته، (فقد) جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه وجد مع رجل مصحفًا مكتوبًا بقلم دقيق فكره ذلك وضربه بالدرة، وقال: عظموا كتاب الله تعالى، وقال أبو حليمة: كنت أكتب المصاحف فمررت بي علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: اجلل قلمك، فقصمت من قلمي قصمه، فقال هكذا نوره كما نوره الله.

قال العلامة المرحوم الشيخ محمد حسين مخلوف وكيل الجامع الأزهر سابقاً في

رسالته:

«حكم ترجمة القرآن وكتابة المصاحف، وطبعها بالحروف الصغيرة بدعة منكرة، واتخاذها حرزاً بهذه الكيفية أشد نكرأً إلخ».»

وقال العلامة المرحوم الشيخ محمد العاقب الشنقيطي، وهو أخو شيخنا المحدث المشهور العلامة الشيخ حبيب الله الشنقيطي فيما يختص بآداب كتابة القرآن في خاتمة نظمته: «كشف العمى والرین» ما يأتي:

صَبْطُ كِتَابِ الْكِتَابِ الْمُحْكَمِ
وَاعْمَلْ بِهِ تَسْلِمَ مِنَ الْعَتَابِ
بِصَوْفَةٍ وَحْرَفِ الْأَدَاءِ
أَوْ غَيْرِهِ فَاكْتَبْهُ دُونَ مَشْقِ^(۱)
تَقْطَطَ الْحَرْوَفُ، وَالْحَرْوَفَ جَوْفًا
وَلَا تُرِي حَرْوَفَهُ مُقْرَمَهُ
يُكْرَهُ كَالْكَتْبِ عَلَى الْجَدَارِ
أَوْ مَحْوُهُ فِيهِ فَذَاكَ خَطَا
فَإِنَّ ذَاكَ مِنْ ثُقَى إِلَهِ^(۲)

مَا يَهْتَمُ بِهِ كُلُّ مُسْلِمٍ
فَاسْتَقْرِرْ مَا هَا مِنَ الْآدَابِ
قَبْلَ الشَّرْوَعِ أَلْقِ الدَّوَاءِ
وَإِنْ أَرَدْتَ كَتْبَهُ فِي رَقٌ
وَحَسْنَ الْخَطِّ وَلَا تُحِرِّفَا
كَيْ لَا تُجِيَ أَسْطُرُهُ مُخْلَطَهُ
وَكَتْبَهُ فِي الْمَصْحَفِ الصَّغَارِ
وَكَتْبَهُ عَلَى مَحْلٍ يُوْطَأُ
وَمَنْ يُعَظِّمْ حِرْمَاتِ اللَّهِ

إن ما عرف من صفات وخصائص فضيلة الشيخ محمد طاهر كردي المكي ناسخ القرآن الكريم يجعلنا نجزم جزماً باتاً التزامه هذه الآداب في نسخه آيات القرآن الكريم كافة.

شاء الله إنعام نسخ المصحف الشريف، وكان رحمه الله مترياً موافقة رسم المصحف العثماني، وكان يُعدُّ أن هذا من جملة الإعجاز القرآني، وقد كانت كتابته للمصحف الشريف على وجه الجودة والإتقان، مراجعاً من كبار قراء العصر.

وكان لهذا العمل الجليل ما بعده من آثار علمية أنجزها فضيلته تصب جميعها في خدمة القرآن الكريم، يلقي البحث بعض الأضواء عليها.

(۱) المشق: سرعة الكتاب.

(۲) الطبعة الثانية (الرياض: الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، عام ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م) ص ٥٢٠.

محمد طاهر كردي المكي كاتب المصحف الشريف تميّز بخدمته القرآن الكريم: تصنيفه بين الخطاطين الناصحين لكتاب الله عزوجل من أعظم الشرف، ومن الإنصاف القول بأن له تميّزاً كبيراً بين الناصحين للقرآن الكريم في عصره، بخدمة القرآن الكريم علمياً في مجالات بحثية عديدة، بما لم يسبق إليه، هذا ما يتجلّى بوضوح في السرد التالي من جهوده المتنوعة في خدمة القرآن الكريم بحثاً وتأليفاً.

أولاً: الدراسات القرآنية:

توج فضيلته رحمه الله تعالى خدمته للقرآن العظيم بأعمال علمية عديدة مفيدة، من أبرزها كتاب:

✿ تاريخ القرآن وغرائب رسمه:

الطبعة الثانية (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، عام ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م).

قد ألمّه الله أثناء نسخ المصحف الشريف تأليف هذا الكتاب، يقع في مائتين وإحدى عشرة صفحة، وتوضح أهميته من خلال العرض والدراسة الآتية:
ألف هذا الكتاب بعد نسخه للمصحف الشريف كاملاً، عام ألف وثلاثمائة واثنين وستين للهجرة، وهو ما نص عليه في خطبة هذا الكتاب قائلاً:

«فقد وفقنا الله تعالى لكتابة القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلقه، كتبناه على وفاق رسم المصحف العثماني ناقلين عن المصحف الذي طبعته الحكومة المصرية سنة ألف وثلاثمائة واثنتين وأربعين هجرية، تحت إشراف مشيخة الأزهر المعور، ومشيخة المقارئ العمومية؛ لأن اتباع رسمه واجب بالإجماع»^(١).

(١) تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه، ص ٥.

وبعد أن شرح معنى كلمة المصحف العثماني ووجوب اتباعه رسماً وكتابة

يقول:

«هذا، ولما شرعنا في كتابة مصحفنا المذكور، ووصلنا إلى خمسة أجزاء منه، وجدنا في الرسم العثماني العجب العجاب، ورأينا جديراً بدراسته، وتحقيق النظر فيه، وحريراً بأن تؤلف فيه رسالة خاصة تطبع، وتنشر في الأقطار الإسلامية، فألفنا هذا الكتاب، واستقصينا جميع أنواع الكلمات المخالفة لقواعد كتاباتنا، إلا ما شرد عن النظر، وغاب عن الفكر، والحق يقال - إنه في رسم المصحف العثماني يقف الفكر حائراً، والذهن تائهاً؛ إذ إنه في نفسه لا قاعدة له، فمثلاً نجد كلمة (كتاب) مرسومة في جميع القرآن بغير ألف ما عدا أربعة مواضع فإنها مرسومة بالألف نحو ﴿لِكُلِّ أَجْلٍ كِتَاب﴾، وكلمة ﴿قَال﴾ مرسومة في القرآن بالألف ما عدا خمسة مواضع فإنها بحذف الألف...».

ثم يستطرد قائلاً:

«ولقد صدق من قال: كما أن القرآن معجز في ذاته فخطه معجز أيضاً، وإلى هذا المعنى أشار العلامة الشيخ محمد العاقد بن ما يابى الشنقيطي دفين فاس رحمه الله تعالى بقوله:

وَحَاءُدُّ عَنْ مَقْضِي الْقِيَاسِ	وَالْخَطُّ فِيهِ مُعْجَزٌ لِلنَّاسِ
وَلَا تَحْكُومُ حَوْلَهُ الْعُقُولُ	لَا تَهْتَدِي لِسَرِّهِ الْفَحْوُلُ
دُونَ جَمِيعِ الْكِتَبِ الْمُنْزَلَةِ	قَدْ خَصَّهُ اللَّهُ بِتِلْكَ الْمُنْزَلَةِ
مِنْهُ كَمَا فِي لَفْظِهِ الْمَرْسُومِ	لِيَظْهُرَ الْإِعْجَازُ فِي الْمَرْسُومِ

والحقيقة أن تأليف كتابنا هذا هو من بركة كتابتنا للمصحف المذكور؛ حيث نتبع فيه الرسم العثماني كلمة كلمة، ولو لا ما كان ندرك معنى الرسم العثماني ووجهة مخالفته لقواعد إملائنا...».

ثم ينوه عن الأولية الموضوعية لهذا الكتاب قائلاً:

«وَهَذَا الْكِتَابُ هُوَ الْأَوَّلُ مِنْ نَوْعِهِ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يُؤْلِفْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ عَلَى نَمْطِهِ كِتَابٌ مِنْ قَبْلِهِ، نَعَمْ لَقَدْ أَلْفَ عَلَيْهِ الْقَرَاءَاتِ الْمُتَقَدِّمَاتِ عَلَى نَمْطِهِ مَوْلَفَاتِ جَلِيلَةٍ، وَحَصَرُوا مَرْسُومَ الْقُرْآنِ كَلْمَةً كَلْمَةً عَلَى هَيَّةٍ مَا كَتَبَهُ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِحِيثُ لَمْ يَفْتَهُمْ شَيْءٌ، إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَبْحَثُوا عَنْهُ كَمَا بَحَثْنَا، وَلَمْ يَقَارُنَا بَيْنَ مَرْسُومَهُ كَمَا قَارَنَا، عَلَى أَنَّنَا لَا نَدْعُونَا إِلَى الْمَعْرِفَةِ أَكْثَرَ مِنْهُمْ، بَلْ نَمْشِي عَلَى ضَوْئِهِمْ مَعَ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ بِهِ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ الْوَاسِعِ فَهُوَ الْفَتَاحُ الْعَلِيمُ لَا رَادُ لِفَضْلِهِ.»

ولقد بسطنا القول في هذا الكتاب عن القرآن العظيم من جميع نواحيه بسطاً وافياً، ولم نتعرض للناسخ والمنسوخ، ولا لوجوه القراءات وترجم القراء، ولأن كلاماً من ذلك فن مستقل بذاته يحتاج إلى مؤلف خاص، وجعلنا في ذيله هاماً لزيادة الإيضاح وتمام الفائدة، وحصرناه في ستة أبواب وخاتمة، تحت كل باب جملة فصول، وسميناها تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت، وإليه أنيب»^(١).

محمد طاهر كردي المكي المفسر:

يتنظم رحمه الله تعالى بين المفسرين المكيين للقرآن الكريم في العصر الحديث، فقد

أتحف الساحة العلمية بتفسيرين:

✿ التفسير المكي: يقع في عدة أجزاء.

✿ زهرة التفاسير: تفسير مختصر.

(١) تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه، ص ٥.

من أجل الإيجاز فإن العرض هنا يكتفي البحث بتقديم مقدمة زهرة التفاسير عرضاً لمنهج المؤلف؛ حيث وضح رحمه الله تعالى علاقة هذا التفسير بتفسيره المطول (التفسير المكي) :

ذكر في المقدمة أن هذا التفسير (زهرة التفاسير) هو نتاج عمله العلمي المطول (التفسير المكي) بين في هذه المقدمة منهجه، وهدفه، والمصادر التي اعتمد عليها فيقول بعد الثناء على الله عز وجل والصلوة على النبي صل الله عليه وسلم:

«أما بعد: فيقول العبد الحقير الفقير الذليل إلى ربه العزيز الغني الكريم الجليل محمد طاهر بن عبدالقادر بن محمود الكردي المكي -غفر الله تعالى له ولوالديه ولشريكه ولأصحابه ولكافأة إخوانه المؤمنين آمين- فإن الله تبارك وتعالى بعد أن وفقني لوضع تفسير كبير على كتابه العزيز قبل عشر سنوات سميته (التفسير المكي)^(١) شرح صدرى في أول هذا العام عام ألف وثلاثمائة وتسعين من الهجرة لوضع تفسير آخر يكون مختصراً وجاماً لمعاني الآيات القرآنية على الوجه الأتم الأكمل بدون تطويل ممل، ولا إيجاز مخل، واضعاً نصب عيني انتخاب لب المعانى من التفاسير المعتمدة، تاركاً للعلم النحوية والصرفية، وأوجه المعانى والبيان، وكثرة الأقوال والمروريات، والقصص الفارغة من الإسرائييليات، عازماً على طبع هذا التفسير المبارك الذي سميته (زهرة التفاسير) بفضل الله تعالى ورحمته وإحسانه ونته، مع العلم بأنه لا حول لي فيه ولا قوة، بل الفضل كل الفضل لله عز وجل.

(١) تاريخ إنجاز (التفسير المكي) على ما يبدو كان عام الشرين بعد الثلاثمائة والألف هجرية، ومن المؤكد أن المؤلف رحمه الله تعالى لم يحمل تدوين تاريخ انتهائه من (التفسير المكي) إذ إن عادته الاتهام بذلك، ولم نتمكن من الاطلاع على هذا من الكتاب نفسه، فقد ظل لدى هيئة الإغاثة العالمية عديدة تتجاوز عشر سنوات أمالاً في طباعته، (وصدر منه مجلد واحد)، وسيكتب له الصدور إن شاء الله.

وكان اعتمادي بعد الله تعالى على مراجعة تفسير الجنالين المملوء بعجائب الأنوار، ودقائق الأسرار، كما يعرفه أولو البصائر والأبصار، فلذلك اعتمدي به كثير من كبار العلماء الأجلاء فوضعوا عليه الحواشى والشرح النافعة الشافية، ولقد سمعت من بعض مشايخنا في الأزهر الشريف بالقاهرة أن كلمات تفسير الجنالين هي على عدد كلمات المصحف الشريف، والله تعالى أعلم.

ثم كان اعتمادي بعد تفسير الجنالين على مراجعة تفسير الإمام ابن كثير المملوء بالأحاديث النبوية، ثم على مراجعة حاشية العلامة المحقق الشيخ سليمان الجمل على تفسير الجنالين، ثم على مراجعة حاشية العلامة المدقق الشيخ أحمد الصاوي على الجنالين، وهاتان الحاشيتان تمتازان بشرح الكلمات والجمل شرعاً وافياً من كل الوجوه، واستحسنست ألا أعزُّ كل جملة صغيرة من التفسير لقائلها؛ فإن ذلك يذهب برونق التعبير، أما إن كانت الجملة كبيرة: سطرين فأكثر أنقلها وأعزُّوها لقائلها، وبذلك صار تفسيري والله الحمد مرتبًا منسجمًا لا يشوب عبارته تفكيك، ولا تعقيد مع قوة المبني وصحة المعنى، وقد اكتفيت بهذه التفاسير عن غيرها لأنني لا أريد التطويل، فغاية قصدي توضيح معاني الآيات توضيحاً تاماً إن شاء الله تعالى، فالغرض من تفسيري هذا سهولة فهم آيات الذكر الحكيم بدون تعقيد في العبارات، ولقد رأيت من التوفيق الإلهي، والفتور الرباني عند اشتغالني بهذا التفسير المبارك ما يعجز القلم عن وصفه، فالحمد لله رب العالمين، وفي هذا المعنى قلت الآيات الآتية:

يضيق به الساني عن بيان ومنها المعنويُّ على الجنان لرب العالمين بلا توان له في كلّ أوقاتٍ وآن	وكُمَّ اللَّهُ مِنْ نَعَمَّاءَ عَنِّي فَمِنْهَا مَا هُوَ الْمَحْسُوسُ حَقًا فَحَمْدًا ثُمَّ حَمْدًا وَشُكْرًا ثُمَّ شُكْرًا
---	--

على مرّ الليالي والزمان
على طه المبشر بالجنة
ما غرد القمرٍ على الأغصان»^(١)

ولئن أستزيد الفضل منه
صلوة الله ثم سلام ربِي
دواًماً مخلصاً في كل حين

ثم تناول بعد ما سبق أهمية الاشتغال بعلوم القرآن، ونصح بعدم الالتفات إلى المعارضين على التمسكين بعمرى الإسلام، وبين أن هذه الفئة لا يريدون التقدم والترقي لل المسلمين، وطالب المشتغلين بالعلوم الإسلامية بعامة، وعلوم القرآن بخاصة بالثبات على الحق، واستشهد لهذا ببعض الآيات الشعرية.

ختم هذه المقدمة بالدعاء «أن ينفع الله بهذا التفسير الخاص والعام، وأن يجعل فيه القبول التام. مدوناً» تحرر بمكة في غرة ربيع الأول سنة ١٣٩٠ هجرية.

أعدَ المؤلفُ الشيخ محمد طاهر كردي المكي هذا التفسير للطبع، وجملة العبارات التي تكتب عادة على الغلاف عند الطبع، ودونَ بأنه «قد انتهى مؤلفه من هذا التفسير المبارك في غرة جمادى الثانية سنة (١٣٩٢ هـ) وطبع في حياته»^(٢).

دونَ على صفحة الغلاف كافة البيانات التي تكتب عادة على غلاف المطبوعات، ومن جملة ما دونَه على الغلاف العبارة التالية:

وجعلنا بالهامش كتاب إعراب القرآن المسمى (إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب القراءات في جميع القرآن لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري رحمه الله تعالى)^(٣).

(١) مقدمة زهرة التفاسير، مخطوط بخط المؤلف (مكة المكرمة: مكتبة مكة المكرمة، تفسير، رقم ٤، ج ١، ص ١-٣).

(٢) هذه أمنية المؤلف، ولكن مشيئة المولى جل وعلاً أن يفارق الحياة ولما تتحقق، ويظل هذا التفسير الجليل مخطوطاً، بل كان مفقوداً وعثر عليه مصادفة، وعلى التفسير المكي في أحد الرُّفوف النائية في مكتبة مكة المكرمة (المولد النبوي الشريف).

(٣) ورقة غلاف التفسير المكي المخطوط.

من عبارة المؤلف السابقة يتبين أنه كان يأمل أن يطبع هذا التفسير في حياته، ولسوء الحظ فإنه لا يزال هذا التفسير والتفسير المكي في عدد المخطوطات.

ومن حرص الشيخ محمد طاهر الكردي الخطاط أنه أعد النسخة للطبع، ووضع كل جزء في ظرف، وعدد أوراقه مرقاً رقمياً متسلسلاً، مع بعض التنبieات، والتنظيمات التي يرغب من الطابع توخيها.

ثانياً: فن الخط العربي:

هذا فنه الذي تخصص فيه دراسة، وأجاده تطبيقاً.

يمتلك فضيلة الشيخ محمد طاهر الكردي المكي الخطاط ملقة فنية كبيرة، فيما يتصل بالرسم، وفن الخط العربي.

كلمة (الخطاط) هي من قبيل التمييز عنمن يشاركه الاسم كاملاً، رفعاً لالالتباس بينه وبين أحد أبناء فضيلة العلامة الشيخ محمد ماجد الكردي رحمه الله.

تطابق الأسمين جعله يضيف إلى اسمه الخطاط، وصفاً كاشفاً، وتمييزاً عن سميته ابن الشيخ محمد ماجد الكردي رحم الله الجميع.

رسخ انتهاءه للخط العربي علمياً بعدة أعمال فنية تجلت بعضها واضحاً في اللوحات الفنية التي تعبّر عن صادق حسه، وأصالة ملكته في هذا الفن، ومؤلفاته عديدة في فن الخط العربي، لم يسبق إليها.

يسرد الأديب الكبير الشيخ محمد علي مغربي من بداية المسيرة العلمية لفضيلة الشيخ محمد طاهر الكردي المكي الخطاط قائلاً:

«حينما عاد إلى المملكة كان مدرساً للخط بمدارسها، بل الأستاذ الأول للخط فيها، وله كراس مطبوعة كما يظهر ذلك من ثبت مؤلفاته التي كانت توزع على التلاميذ من

ضمن الكتب المدرسية لينسجوا على منوالها في تعلمهم لفن الخط، ولقد بلغ من إتقان الشيخ طاهر لفنون الخط أنه كان يكتب بعض هذه الحبات من الأرز المكتوب عليها بعض قصار السور، وقد فقدت ضمن ما فقد من أوراقه ، ولكن صديقي الشيخ محمد نور جحوم رجل الأعمال المعروف لا يزال يحتفظ بحبة من الأرز بكتابه طاهر الكردي - رحمه الله - وقد أطلعني عليها في هذه الأيام ولعل عمرها يزيد على الأربعين عاماً.

وللشيخ طاهر - رحمه الله - لوحات فنية من كتاباته وحسن الحظ أنه صورها في كتابه الكبير (التاريخ القوي ملكة وبيت الله الكريم) ...

وأكفي هنا بذكر ما نشر من مؤلفاته في فن الخط نقلأً عن ثبت مؤلفاته المنشورة في كتابه (أدبيات الشاي والقهوة).

١- تاريخ الخط العربي وأدابه.

٢- الهندسة المدرسية.

٣- رسالة في الدفاع عن الكتابة العربية في الحروف والحركات.

٤- كراسة الحرمين في تعليم خط الرُّقعة (سبعة أجزاء).

٥- حسن الدعاية فيها ورد في الخط وأدوات الكتابة.

٦- مجموعة الحرمين في تعليم خط النسخ (جزء واحد)

٧- لوحة فنية جميلة فيها صور الكعبة المشرفة لأشهر بناتها.

٨- لوحات في الخطوط العربية.

٩- نفحة الحرمين في تعليم خطى النسخ والثلث.

وإذا تأملنا في أسماء هذه المؤلفات وجدنا أن الرجل عالم خط إذا صح هذا

التعبير^(١).

(١) أعلام الحجاز، ج ٢، ص ٣٢٣

إنجادة فضيلة الشيخ محمد طاهر كردي المكي الخطاط لفن الخط العربي، هو ما أهله لأن يكون بين هذه الصفة من الخطاطين الذين خدموا القرآن الكريم بفنهم، جعله يهتم بحثاً في هذا الجانب الفني، وقد ألف فيه مؤلفات مهمة، تقوي نسبته لهذه الفتنة العلمية الفنية من الخطاطين، وتبؤه المكانة العلمية التي يستحقها رحمة الله تعالى في علم الخط العربي، وبالأحرى فن الخط العربي.

فمن المهم ونحن في سياق الحديث عن مهارته في الخط العربي أن تستعرض الدراسة وصف أهم مؤلفاته في هذا المجال:

﴿ حسن الدعاية فيما ورد في الخط وأدوات الكتابة: يقع الكتاب في ثلاثة وخمسين صفحة من القطع المتوسط .

طبع الطبعة الأولى، الطبعة الوحيدة بمصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، عام ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م.

جاء في مقدمة الكتاب العبارة التالية بعد الحمدلة والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم:

«وبعد: فمما لا مراء فيه أن الخط من أجمل الفنون، ورقى به دليل على تقدم الأمم، وما لها من التمدن والحضارة، ولما لم أجده فيه رسالة مستقلة جامحة لأدبائه أحبيب أن أجمع في هذه الرسالة اللطيفة ما تفرق في الكتب مما ورد فيه، وفي أدواته من الأدبيات المستحسنة التي قيلت في ذلك قدّيماً وحديثاً. ولقد كان مرادي أن أضيف هذه الأدبيات إلى كتابي (تاريخ الخط العربي وأدابه) الذي سيطبع إن شاء الله قريباً، ولكن لكثراها رأيت أن أفردها في رسالة مستقلة تكون في متناول كل أحد...»^(١).

(١) حسن الدعاية فيما ورد في الخط وأدوات الكتابة، ص ٢.

❀ تاريخ الخط العربي وآدابه:

كتب تحت العنوان السابق العبارة التالية:

(هو كتاب تاريخي اجتماعي أدبي مزين بالصور الخطية والرسوم الفوتوغرافية).

بهذه الجملة يكشف فضيلة الشيخ محمد طاهر كردي المكي، الخطاط عن ملكات متعددة ومواهب متنوعة: تاريخية، اجتماعية، وأدبية، وحسه المعرفي لأهمية الصور الخطية، والرسوم الفوتوغرافية.

طبع هذا الكتاب طبعتين: الطبعة الأولى عام ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م.

الطبعة الثانية عام ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.

يقع الكتاب في طبعته الثانية الصادرة عن الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون في خمسائة واثنتين وخمسين صفحة من القطع المتوسط، وهو تصوير للطبعة الأولى.

ورد خلف صفحة الغلاف العبارة التالية بالخط التاجي تعريف موجز عن الكتاب:

«يبحث عن تاريخ الخط العربي قبل الإسلام وبعده، وانتشاره بين الأمم عن اللغات التي تكتب به، وعن دخول الخط في الحرمين الشريفين، وعن أطواره وتدرجه في التحسين، وعن أسماء الخطوط القديمة والحديثة، وعن مواضع كل نوع منها، وعن علة تسمية الأقلام ومقاساتها، وعن ما يوجد من الخطوط والآثار القديمة، وعن أسماء من يعرف الكتابة على الحبوب، وعن أسماء الخطاطين وطبقاتهم من أهل الحجاز الأفضل وغيرهم من بدء الإسلام إلى يومنا هذا، وعن سلسلة الخطاطين، وسندتهم، وعن تاريخ ظهور تشكيل الحروف وتنقيتها إلى غير

ذلك من المباحث والفوائد القيمة»^(١).

استعرض في مقدمة الكتاب ضمن ما تضمنته من موضوعات تاريخ رحلته إلى مصر وتجواله في مكتباتها، وما بذله لجمع مادة الكتاب العلمية.

أعلن رحمه الله تعالى أَوْلَيْتَهُ في التأليف في هذا الموضوع قائلاً:

«ولم يسبقني -ولله الحمد- إلى وضع مثله أحدٌ في جمع المعلومات والبحوث التي قل أن توجد في الكتب، وفي تخلطيه بصورة مشاهير الخطاطين النجب، وفي تنسيقه وتنمييقه، وترتيبه وتبويبه....».

وما زاد في قيمته وحسن إشتماله على كثير من صور الآثار الخطية، ورسوم الكتابات القديمة التي يرجع عهدها إلى ما قبل الإسلام وبعده، وأشكال أنواع الخطوط التي في عصرنا هذا، وصور الخطاطين الذين أمكن لها الحصول على صورهم. ولقد جمعت هذا الكتاب من أهم المصادر، وأوثق الكتب المعتمدة المشهورة...»^(٢).

ختم هذا الكتاب النادر في موضوعه، النفيس في جمعه وتبويبه بموضوعات مهمة تتصل بالقرآن الكريم جعلها خاتمة الكتاب.

أعقب هذه الموضوعات بـ(كلمة ختامية للمؤلف) ذكر فيها المدة الزمنية التي قضتها في تأليف هذا الكتاب قائلاً: «ولقد اشتغلت بتأليف هذا الكتاب ثلاث سنين، ولقيت في سبيله مشقة عظيمة، وبذلت من المال غير قليل، حتى جاء والله الحمد على غاية ما يرام، بل يعتبر في الحقيقة أنه أول كتاب ظهر من نوعه حتى الآن، ولم يكن ذلك عن مقدرة مني وأنا العاجز الضعيف، وإنما هو بعنابة الله تعالى وحسن توفيقه،

(١) الطبعة الأولى (مصر: المطبعة التجارية الحديثة).

(٢) الطبعة الثانية، ص ١٢.

فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن...»^(١).

ما هو جدير بالتنويه به ما صرخ في مقدمة الكتاب عن ممارسته الشخصية، وملكته الفنية بأن: «كتابة جميع العناوين، وأنواع الخطوط التي في زماننا الموجودة في الكتاب هي بخطي، وإن وضعت شيئاً من كتابة غيري ذكرت اسم كاتبه بياناً للحقيقة»^(٢).

اقتصر التنويه هنا على جهود فضيلة الشيخ محمد طاهر كردي المكي الخطاط الفنية فيما يتصل بنسخ القرآن الكريم، وجهوده المخلصة غير المسبوقة في الدراسات القرآنية، والخط العربي.

وله مؤلفات أخرى جليلة القدر، عظيمة الفائدة في تاريخ مكة المكرمة، وخصص مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام بمؤلف مستقل، وكتب في علم المناسك كتاباً بعنوان: (إرشاد الزمرة في مناسك الحج والعمرة)، وغيرها مما ليس هو مجال البحث والدراسة.

رحمه الله تعالى رحمة الأبرار وجزاه عما قام به من خدمة كتابه نسخاً وتاليفاً خيراً الجزاء، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

(١) الطبعة الثانية، ص ٥٣٢.

(٢) الطبعة الثانية، ص ١٣.

مصادر البحث

﴿ كردي، محمد طاهر عبدالقادر المكي الخطاط .

- تاريخ الخط العربي وآدابه .

الطبعة الأولى، مصر : المطبعة التجارية الحديثة، عام ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م

الطبعة الثانية، الرياض: الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، عام
١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

- تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه .

الطبعة الثانية، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، عام
١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م .

- التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم .

الطبعة الأولى، مكتبة النهضة الحديثة-مكة المكرمة، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .

التفسير المكي، مخطوط بخط المؤلف .

- حسن الدعاية فيما ورد في الخط وأدوات الكتابة، ص ٢ .

الطبعة الأولى، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، عام
١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م .

- زهرة التفاسير .

مخطوط بخط المؤلف .

مكة المكرمة: مكتبة مكة المكرمة، تفسير، رقم ٥ .

﴿ مغربي، محمد علي .

- أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري .

جدة: دار العلم للطباعة والنشر، عام ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

فهرس الموضوعات

ملخص البحث.....	٧١
المقدمة	٧٢
قصة نسخ مصحف مكة المكرمة.....	٧٤
محمد طاهر كردي المكي كاتب المصحف الشريف متميز بخدمته القرآن الكريم	٨٥
أولاً: الدراسات القرآنية	٨٥
ثانياً: فن الخط العربي.....	٩١
مصادر البحث.....	٩٧

كتابه المصحّح للشّرِيفِ عند الخطاطين العثمانيين

دراسة تاريخية - فنيّة

أ. د. إدّهـام محمد حـمـسـن (*)

ملخص البحث

يعرض هذا البحث التاريخي لجهود الخطاطين العثمانيين وأعمالهم في مجال كتابة المصحف الشريف، ويعمل على دراسة أنواع الخط وأساليب الكتابة وقواعدها التي اعتمدتها هؤلاء الخطاطون في هذا المجال، هادفاً من وراء ذلك كله إلى معرفة الطريقة العثمانية في كتابة المصحف الشريف.

ويعد الخطاط حمد الله الأماسي هو المؤسس الأول لهذه الطريقة، وكان لبعض الخطاطين العثمانيين من أمثال درويش علي، والحافظ عثمان وغيرهما، دور بارز في تطوير هذه الطريقة وترسيخها وانتشارها عند أغلب الخطاطين العاملين في مجال كتابة المصحف الشريف.

وقد توصل البحث إلى أن أبرز خصائص الطريقة العثمانية وشروطها لكتابة المصحف الشريف، هي:

١. جمال الخط ووضوحه؛ بما يساعد على سهولة قراءة القرآن الكريم.
٢. اعتماد (خط النسخ) خطأ أساساً ورئيساً لكتابة المصحف الشريف.
٣. ترتيب الصفحات وتوزيع الكلمات فيها؛ بما يساعد على تيسير التواصل في القراءة وسهولة حفظ القرآن الكريم، وذلك من خلال اعتماد قواعد علمية وفنية خاصة لكتابة المصحف الشريف.
٤. تكون مسطرة الصفحة الواحدة على النظام المفرد (الوتر)، كأن يكون عدد الأسطر: أحد عشر، أو ثلاثة عشر، أو خمسة عشر، أو سبعة عشر سطراً في الصفحة الواحدة.

(*) جامعة العلوم الإسلامية العالمية - عمان، الأردن.

مقدمة

سن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابة القرآن الكريم واجباً دينياً وثقافياً إسلامياً، إذ باشره منذ التنزلات الأولى لكتاب الله العزيز في مكة المكرمة، وحرص على متابعته حتى اكتمال نزول القرآن الكريم في المدينة المنورة. وكان الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم خلال ذلك كله؛ يقرئ أصحابه الكرام رضي الله عنهم أجمعين كل ما ينزل عليه من القرآن؛ ويملئه على أولئك الذين كانوا يعرفون الكتابة منهم؛ فيكتبونه في الصحف المتاحة لهم آنذاك؛ فسموا بذلك بـ(كتبة الوحي)؛ تمييزاً لهم عن بقية كتاب النبي صلى الله عليه وسلم في المجالات الأخرى^(١).

ويُحسب لبعض هؤلاء الكتاب؛ كالخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي كان كاتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، والكاتب الرسمي لخليفة أبي بكر الصديق^(٢) رضي الله عنه، وكالصحابي الجليل زيد بن ثابت رضي الله عنه الذي كان «ألزم الصحابة لكتابه الوحي؛ منذ قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة، وكان أحسنهم ضبطاً وخطاً، وأحضرهم فهماً»^(٣). على سبيل المثال لا الحصر.. يُحسب دورهم الطليعي في نسخ القرآن الكريم من (الصحف) -المكية والمدنية- العديدة التي كان أغلبها قد كتب باملاء الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أو إشرافه، وكتابته كاملاً في (المصحف الإمام) بوصفه ضرورة إسلامية جوهرية للحفاظ على كتاب الله عز وجل، ودستوراً رائداً لوحدة الأمة الإسلامية وتماسكها الاجتماعي والسياسي الدائم.

(١) ينظر: المصباح المقىء في كتاب النبي: ١٩١-٢٧.

(٢) تاريخ المكتبات الإسلامية للكتани: ٢٨.

(٣) رسم المصحف: ١١٤.

لقد كانت (كتابة المصحف) صفحة من صفحات الالتزام الأمين بهذه السنة النبوية الشريفة؛ وقاعدة من قواعد العمل العلمي المسؤول؛ لوضع آداب هذا العمل الإسلامي الكبير وأخلاقياته؛ ورسم كيفياته المعرفية المنهجية والوظيفية والتكنولوجية والمادية، التي كانت جزءاً من (المعرفة القرآنية: علوم القرآن الكريم)؛ أطلق عليه مصنفوها الأوائل: (علم كتابة المصحف وأدابها)^(١):

(أ) التارikhية التي تعنى بتوثيق نزول القرآن الكريم وتدوينه المبكر في

الصحف؛ وبأطوار جمعه منها؛ ومراحل كتابته في (المصحف الإمام).

(ب) والشرعية التي وظيفتها: «حفظ المصاحف الكريمة عن مخالفة المصحف

الإمام» في (مرسوم الخط).

(ج) الجمالية والفنية الهدافـة إلى «تعظيم كتاب الله»؛ إذ إن «من آداب كتابة القرآن:

أن يفخّم؛ فيكتب مُفَرَّجاً بأحسن خط، ولا يصغر، ولا تقرّمَ حروـفه.

وقد جعلت هذه الآداب (خط المصحف) جزءاً من (العلوم الخطية) التي تعالج طبيعة (الصورة الخطية) من حيث تعلقها (بكيفية إملاء الحروف)، ومن حيث تعلقها (بكيفية الصناعة الخطية) وتنوعاتها الفنية؛ بحسب سنة الاختلاف والتباين الطبيعية في كتابات الناس وخطوطهم؛ وبحسب اتجهـات الخطاطين في التجويد والتـفنـن بالخط؛ وبحسب استحسانات الفقهاء والعارفين من مهندسي (الصورة الخطية)، ونقادها اللغويـين والفنـيين الذين ميزوا (خطوط المصـاحـف) عن غيرـها من أنـواع الخط العربي^(٢)؛ من حيث الشـكـلـ وـمن حيث الوظـيـفـةـ؛ ولـيسـ من حيث (الرسم القرآـنيـ).

(١) أبجد العلوم: ٣٦/١ - ٥٥.

(٢) الخط العربي وإشكالية المصطلح الفني: ٦٦-٨١.

ولعل من الضرورة العلمية والمنهجية -في هذا السياق- أن نشير إلى أن هناك اتجاهين رئيسيين في دراسة الخط بوصفه العصب المعرفي لكتابه المصحف الشريف:

الأول: توفيقي على ما رسم الصحابة الكرام من إملاء خاص في (المصحف الإمام)؛ وهذا الاتجاه يعني بالكيفيات اللغوية الثابتة لصور (الكلمات) الخطية؛ على (الكتيبة الأولى) دون الأخذ بعين الاعتبار لأية صورة لغوية قياسية للكلمة في ما يسمى بـ(الإملاء المحدث / الحديث). ويعرف هذا الاتجاه بـ(رسم المصحف)، ويدخل في إطار (علم القراءات القرآنية) أكثر من أي مجال معرفي آخر. ويشتغل في هذا المجال: علماء القراءات والنحو، ولا علاقة لأهل الخط به.

الثاني: جمالي (aesthetic) يعني ب الهندسة شكل (الحرف) ووضعه في (الكلمة) و(السطر)؛ بغض النظر عن الكيفيات اللغوية؛ الثابتة توفيقاً أو المتركة قياساً لغويًا؛ للصور الخطية (لا النفعية ولا المعنية) لأشكال (الحراف) المترتبة وضعًا معيناً من السطر المتسلسل النص أو الوضع المترافق له في الكتابة؛ أية كتابة من حيث هي عملية وطريقة؛ دون العناية الكبيرة بنوع الكتابة وتوجهاتها المعرفية والوظيفية. ويعرف هذا المجال بـ(فن الخط: Calligraphy)، ويدخل في إطار (علم الجمال) و(الفن الإسلامي). ويشتغل في هذا المجال: الخطاطون.

ولعل العلاقة اللغوية والمعرفية بين مفهومي (الكتابة) و(الخط) القائمة على حقيقة أن «الخط هو صورة الكتابة»^(١)؛ تجعل مثل هذا البحث في موضوع (كتابه المصحف الشريف) يدخل اشتغالاً بالخط في الاتجاه أو المجال الثاني؛ أكثر من دخوله في الاتجاه والمجال الأول؛ فيحاول دراسة أساليب الخطاطين وطرقهم الفنية في كتابة

(١) منهاج البلاغة وسراج الأدباء: ١٨.

المصاحف؛ فضلاً عن أنواع الخط التي تكتب بها هذه المصاحف؛ دون غيرها؛ فتسمى لذلك: (خطوط المصاحف).

وتحاول هذه المقاربة البحثية المتواضعة أن تقدم دراسة تاريخية فنية عامة وموجزة لما بلغته المدرسة العثمانية لفن الخط في بناء طريقتها الخاصة، وإبداع أسلوبها المتميز في كتابة المصحف الشريف؛ إذ تعد أعمال خطاطيها المصحفية مثالاً حسناً وأنموذجاً فذاً في تاريخ عنانة المسلمين الدينية والحضارية والمعرفية والعلمية العامة بالقرآن الكريم وكتاباته الفنية.

المدرسة العثمانية لفن الخط^(١):

أدى انتشار الإسلام في العالم إلى دخول الثقافة العربية بعامة؛ والخط العربي بخاصة؛ دخولاً بنرياً عميقاً في البيئات الاجتماعية والسياسية والثقافية لأغلب الشعوب غير العربية؛ التي اعتنقت الدين الإسلامي، حتى صار الكثير من هذه الشعوب يكتبون لغاتهم بالخط العربي^(٢).

وربما كان الأتراك العثمانيون (٦٩٩-١٣٤١ هـ / ١٩٢٢-١٢٩٩ م) أكثر تلك الشعوب الإسلامية تأثراً بالثقافة العربية وتبنياً لمنظومتها الكتابية بعامة؛ والخط العربي منها بخاصة؛ فقد أصبح هذا الخط -بالنسبة لهم- كتابتهم القومية والرسمية وأداتهم الحضارية الأولى وهويتهم الثقافية التي يتميزون بها^(٣)، حتى في ظل محاولات بعض السلاطين العثمانيين؛ كالسلطان مراد الثاني (٨٥٥-٨٢٤ هـ / ١٤٥١-١٤٢١ م) مثلاً الذي عمل على إنشاش اللغة التركية؛ إلى جانب اللغتين العربية والفارسية؛ في

(١) ينظر: الخط العربي في الوثائق العثمانية: ٥١-٨٦.

(٢) ينظر: إنتشار الخط العربي في العالم الشرقي والعالم الغربي: ٤٠-٥٥.

(٣) ينظر: فن الخط التركي بين الماضي والحاضر: ٣٥٩.

الحياة الثقافية العثمانية^(١)، أو في ظل محاولات الخروج الرسمي التركي الحديث من الدائرة الثقافية الإسلامية إلى الدائرة العلمانية الغربية؛ التي أنهت وجود (مدرسة الخطاطين: ١٣٣٢-١٣٤٦ هـ / ١٩٢٨-١٩٤٤ م) بوصفها آخر مؤسسات الاستخدام العثماني لفن الخط العربي وأخر رمزه التقليدية.

ويمكن أن نعود تارياً بجذور هذه العلاقة العضوية الحميمة بين العثمانيين والخط العربي إلى القرن الأول الهجري (السابع الميلادي) الذي استقر فيه الحكم الإسلامي لأواسط آسيا: الموطن الأصلي للأتراء العثمانيين، حيث بدأت فيه الفعاليات الثقافية الإسلامية حلول الكتابة العربية محل الكتابات التركية الأولى كالأورخونية والأويغورية وغيرها؛ مع قيام الكيانات السياسية التركية الناشئة في ظل الإسلام، حتى استقرت الكتابة التركية والفارسية بالخط العربي بوضوح عند السلاجقة -إخوة العثمانيين في النسب الغزي التركي - الذين اعتمدوا هذا الخط رسمياً أداتهم الحضارية الأولى في مختلف المجالات الوظيفية المتنوعة لدولتهم الأولى (٤٩٢-٥٩٠ هـ / ١١٩٤-١٠٣٨ م) في إيران والعراق، والثانية (٤٧٠-٧٠٧ هـ / ١٣٠٧-١٠٧٧ م) في الأنضول.

وقد ورث العثمانيون هذه العناية بالخط العربي من أبناء جلدتهم هؤلاء، فطوروه فنياً ووظيفياً حتى صاروا فيه أصحاب مدرسة خاصة، تكاد تُعدُّ عند أغلب المؤرخين أهم مدارس هذا الفن الإسلامي الأصيل؛ إذ تميزت المدرسة العثمانية لفن الخط العربي بكثرة خطاطيها الذين قد يصعب حصر أعدادهم الكاثرة، عبر مراحل تاريخ الدولة العثمانية الممتدة على مدى ثمانية قرون تقريباً؛ وفي أماكن امتدادها الجغرافي الواسع في القارات الثلاث: آسيا وأوروبا وإفريقيا، ولكن كثرتهم هذه اللافقة للامتنام؛ ومكانتهم في المجتمع العثماني؛ فضلاً عن دورهم الثقافي الفاعل في إدارة

(١) إكتشاف التقدم الأوروبي: ١٧.

الكثير من شؤون الدولة ومفاصلها التنظيمية؛ قد تدفع المؤرخين إلى إمكان وصفها؛ بكل جدارة وإمتياز؛ بأنها (دولة الخطاطين)؛ إذ يتشر الخطاطون في النسيج الاجتماعي العثماني انتشاراً عفوياً كثيفاً قد يصل إلى ربات البيوت من النساء الخطاطات في إطار ما يمكن أن نسميه ظاهرة (العوائل الخططية)، مثلما يوجد هؤلاء الخطاطون في صلب الشبكة التنظيمية لإدارة الدولة العثمانية في مستوياتها الرسمية المختلفة الطبقات والنخب والشخصيات السياسية والإدارية الثقافية والاجتماعية وغيرها؛ حيث كان الكثير من رجال الدولة والحكم والسلطة فيها كالسلاطين، والصدر العظام، والوزراء، وشيوخ الإسلام، وقضاة العسكر، وغيرهم خطاطين مهرة.

ولقد ساهمت عوامل ذاتية و موضوعية عده في تحقيق هذه النهضة العثمانية المميزة لفن الخط العربي واستمرارها المتامي بلا انقطاع حتى نهاية الدولة العثمانية. ولعل من أبرز هذه العوامل وأوضحتها^(١):

- (أ) مكانة الاحترام والتقدير والإجلال الكبيرة والتميزة لفن الخط العربي في الاعتقاد الإسلامي بعامة؛ والعثماني منه: الرسمي والشعبي ب خاصة؛ لعلاقته العضوية الحميمة بالقرآن الكريم وكتابة المصحف الشريف.
- (ب) الأهمية الحيوية لدوره الأساس والمبادر في التنظيمات الحضارية للدولة العثمانية على مستويات الإدارة والتوثيق والإعلام والاتصال والثقافة والمعرفة والعلم.
- (ج) الموروث العلمي والفني الثر لمدارس الخط الفنية السابقة: البغدادية، والشامية، والمصرية، وغيرها التي ساهمت في توفير الأرضية المعرفية التي قامت عليها المدرسة الخططية العثمانية.

(١) ينظر: الخط العربي في الوثائق العثمانية: ٥٢-٥١.

ويتمكن تلمس بدايات ظهور المدرسة العثمانية في فن الخط العربي منذ عهد السلطان محمد الفاتح (ت: ٨٤٧ هـ / ١٤٤٤ م) على أيدي أوائل كبار الخطاطين العثمانيين، مثل^(١): علي بن يحيى الصوفي (ت بعد: ٨٨٣ هـ / ١٤٧٨ م)، والشيخ حمد الله الأماسي (ت: ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م). وتطورت هذه المدرسة، فنياً وظيفياً، على أيدي الخطاطين اللاحقين مثل: أحمد القره حصاري (ت: ٩٦٣ هـ / ١٥٥٦ م)، والحافظ عثمان (ت: ١٦٤٢ هـ / ١١١٠ م)، ومصطفى راقم (ت: ١٢٤١ هـ / ١٨٢٦ م)، ومحمد أسعد اليساري (ت: ١٢١٣ هـ / ١٧٩٨ م)، وقاضي العسكر مصطفى عزت (ت: ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦ م)، ومحمد شفيق (ت: ١٢٩١ هـ / ١٨٨٠ م)، وغيرهم. وتواصلت هذه المدرسة مؤثرة في ترسیخ أصول هذا الفن ونشرها في العالم الإسلامي على أيدي بعض خطاطيها المتأخرین مثل: شوقي (ت: ١٣٠٤ هـ / ١٨٨٧ م)، ومحمد عزت (ت: ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٩ م)، ونظيف (ت: ١٣٣١ هـ / ١٩١٣ م)، وعبد العزيز الرفاعي (ت: ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م)، وأحمد كامل (ت: ١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م)، ومصطفى حليم (ت: ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م)، وخاتمة الخطاطين العثمانيين: حامد الأمدي (ت: ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م) وآخرين.

وكان من أبرز ملامح هذه المدرسة ومنجزاتها المعرفية^(٢):

أولاً: تطوير جمالية بنية الخط في النواحي المعرفية والفنية والوظيفية، إذ عمل الخطاطون العثمانيون بكل جد وتواصل على تحقيق ذلك من خلال الاتجاهات الرئيسة الآتية:

(أ) معالجة الموروث الحضاري العربي والإسلامي لهذا الفن وتحسين أشكاله، وبالأخص: (الأقلام الستة) التي هي: الثلث والنسخ والمحقق والريحانى

^(١) ينظر : تحفة الخطاطين ، و Turk Hattatları ، Son Hattatlar

والرّقاع والتواقيع، وكذلك خط التعليق والخط الكوفي بأشكاله المختلفة البسيطة والمعقدة. وقد كانت خلاصة جهود الخطاطين العثمانيين في تحسين هذه الخطوط على أحسن ما يتصور من الأشكال، وتجويدها على أفضل أساليب الأداء الممكنة، منصبةً على خطوط الثلث والنسخ والتعليق منها.

(ب) ابتكار أنواع خطية جديدة أو توليدها من أشكال كتابة سابقة، ويمكن عدها خطوطاً عثمانية من حيث الاسم والمصطلح، ومن حيث الشكل والأسلوب، ومن حيث الدلالة والوظيفة. ومن أبرز هذه الخطوط: الديواني وجلي الديواني، والرُّقعة، والسيّاق (سياقت)، وغيرها.

(ج) إبداع أساليب وتقنيات وتراتيب فنية جديدة؛ مثل: أسلوب الكتابة المتعاكسة (المثنى أو المرأة)، وأسلوب (الجلي)، وأسلوب الغياري، وأسلوب التركيب، وغيرها في الكتابة الخطية، فضلاً عن الرسوم الخطية كالطُّغراء، وغير ذلك.

ثانياً: توسيع الدور الوظيفي لفن الخط في الدولة والمجتمع العثمانيين على نطاق غير مسبوق في الحضارة الإسلامية، إذ وسع العثمانيون كثيراً من استخدام الخط في المؤسسات الرسمية والشعبية للدولة: السياسية والعلمية والدينية والاقتصادية والإدارية وغيرها، وعدوه من شروط التعيين والوجاهة والتقدير الأساسية، فضلاً عن الاعتبار المعرفي لكانة الخط ودوره في المؤسسات العلمية والدينية.

وفي هذا السياق، تمثل دور الخط العربي -بشكل واضح وكبير- في العديد من المجالات الحضارية العثمانية التي يقف في مقدمتها كل من:

(أ) نظام التوثيق العثماني: الذي كان الخط العربي فيه بمثابة العصب المنظم لكل وثائق إدارة الدولة ومعاملات المجتمع؛ حيث كانت أنواع الخط العربي

المستخدمة في الوثائق العثمانية، الخاصة وال العامة، هي التي تحدد اسم الوثيقة وشكلها ودلالتها ووظيفتها وسلطتها الشرعية والقانونية، فالوثائق السلطانية كـ(الفرمان) وغيره؛ من حيث كتابتها وخطها؛ غير وثائق (شيخ الإسلام) في الفتوى والوقف والتدريس، وهاتان المجموعتان من الوثائق تختلفان في نوع الخط - بشكل كلي - عن كل تلك الوثائق العثمانية الجارية في مؤسسة (الدفترخانة) المالية، وهكذا الأمر كله بالنسبة لوثائق مؤسسات الدولة العثمانية الأخرى؛ كـ(الباب العالي) وغيرها؛ بما يوحى بوضوح بأن هذا السياق الوثائي هو سياق مرتبط بنظام المهرم الإداري والسياسي والتنظيمي لبنية الدولة العثمانية^(١).

(ب) كتابة المصحف الشريف: التي أخذت أهميتها عند العثمانيين؛ كما هو الحال عند عموم المسلمين؛ من الاعتبار الديني الذي يرقى بالخط العربي إلى مستويات عالية من الاحترام والتقدير والإجلال والقداسة المرتبطة بقداسة كلام الله تعالى وكتابه العزيز: القرآن الكريم.

عناية العثمانيين بالمصحف الشريف:

عني العثمانيون بالقرآن الكريم عناية كبيرة؛ شأنهم في ذلك شأن المسلمين جمِيعاً، ولكن هذه العناية العثمانية تميزت بالعديد من المظاهر والتقاليد المتنوعة التي تعلقت بالمصحف الشريف بعامة؛ وكتابته بصورة خاصة. ولعل من أبرز هذه المظاهر والتقاليد:

١ - اقتناء المصحف الشريف: كان السلطان محمد الفاتح أول من بدأ حملة اقتناء الكتب بعامة؛ والمصاحف بخاصة؛ سواء عن طريق تكليف الخطاطين بكتابه

(١) ينظر: الدولة العثمانية؛ تاريخ وحضارة: ١/٣٦٦-١٥٠.

المصاحف، أو عن طريق تكليف ولاته بجمعها من الولايات العثمانية، فانتقلت بذلك نفائس مخطوطات المصحف الشريف منها إلى الخزانة السلطانية العثمانية، التي تخبرنا اكتشافاتها اللاحقة بأنها كانت تتوفّر على مصاحف نفيسة من مختلف الولايات والمدن الإسلامية التي كانت تابعة آنذاك للدولة العثمانية، كبغداد ودمشق والقاهرة وغيرها^(١). ويصعب حصر هذه المصاحف المكتوبة على نحو خاص لخزانات السلاطين وغيرهم من رجالات الدولة العثمانية، لكثرتها الكاثرة، ولكن يمكن التمثيل على ذلك لا الحصر؛ بذكر المصحف الشريف الذي كتبه الخطاط مصطفى بن خواجه علي - وهو أحد تلامذة الشيخ محمد الله الأماسي؛ سنة (٩٩٢هـ / ١٥٠٩م) - في القسطنطينية لخزانة السلطان بايزيد الثاني (٨٨٥هـ / ١٤٨١م - ١٥١٢م)^(٢).

٢- وقف المصحف الشريف: وذلك بتخصيص نسخة واحدة أو أكثر من المصحف الشريف موقوفةً على الحرمين الشرفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة؛ والمسجد الأقصى في القدس الشريف؛ أولاً؛ ثم على سواها من أماكن العبادة كالمساجد؛ ودور العلم والمدارس والمكتبات العامة ونظيرها من المؤسسات الدينية والعلمية والاجتماعية الخاصة وال العامة، حيث كان للعثمانيين إسهام طيب وكبير في وقف النسخ الباذنة في خطها؛ والنفيسة في تذهيبها؛ والمتقدمة في تجليدها على الحرمين الشرفين والمسجد الأقصى أولاً؛ ثم على غيرها من أماكن العبادة والعلم الإسلامية. ولعل من أشهر نسخ المصحف الشريف الموقوفة عثمانياً؛ على سبيل المثال لا الحصر: مصحف بخط الحافظ محمد أمين الرشدي (ق ١٣هـ / ١٩م) «من تلاميذ عمر الوصفي خواجه [ت ١٢٤٠هـ / ١٨٢٤م] كتبه في سنة ١٢٣٦هـ / ١٨٢٠م. وفاته زوجة

(١) ينظر: الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط.

(٢) الخط العربي من خلال المخطوطات: ٢٢٢.

السلطان محمود خان الثاني، [١٢٢٢-١٢٥٤ هـ / ١٨٣٩-١٨٠٨ م] ووالدة السلطان عبد العزيز خان الأول، [١٢٩٢-١٢٧٧ هـ / ١٨٧٦-١٨٦١ م] على مرقد الشيخ أبي القاسم الجنيد البغدادي [ت: ١٢٧٨ هـ / ٩١٠ م]^(١).

٣- إهداء المصحف الشريف: وهو تقليد اجتماعي إسلامي اعتاد عليه العثمانيون في التعبير عن ما بينهم من المحبة والاحترام والتقدير والإجلال. وكان السلاطين منهم بخاصة؛ يعدون المصحف الشريف أثمن المدايا قيمة؛ وأسماها دلالة في التعبير عن التقدير والاحترام؛ ولذلك نجد كثرة نسخ المصحف الشريف المقدمة هدايا رسمية وشعبية عندهم. ولعل من تلك المصاحف المهداة؛ على سبيل المثال لا الحصر: مصحف كتبه الخطاط العثماني شكر زاده محمد أفندي (ت: ١١٦٦ هـ / ١٧٥٣ م)؛ وقدمه هدية إلى السلطان محمود الأول (١١٤٢-١١٦٧ هـ / ١٧٣٠-١٧٥٤ م) لمناسبة احتفاله بالعرش، وكان هذا المصحف واحداً من ثلاثة مصاحف كتبها هذا الخطاط تقليداً لصاحب الشيخ حمد الله خلال مكوثه في المدينة المنورة بعد أدائه فريضة الحج^(٢).

٤- عنابة الخطاطين العثمانيين بكتابة المصحف الشريف:

يمكن تحديد بدايات عنابة الخطاطين العثمانيين بكتابة المصحف الشريف - بشكل واضح - منذ عهد السلطان محمد الفاتح الذي كان يرعى حملة واسعة لنسخ الكتب وكتابتها؛ ومنها المصاحف التي صارت مجالاً للتنافس الفني بين خطاطي عهد هذا السلطان^(٣)، وهو التنافس الذي انطلقت منه نزعات الإبداع والابتكار والتجدد

(١) فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد: ١/١٩.

(٢) فن الخط: ١٩٧.

(٣) Fatih Devri Hattatları ve Hat San'ati: 16

الأولى عند الخطاطين العثمانيين الرواد؛ كالخطاط علي بن يحيى الصوفي، والشيخ محمد الله الأماسي، وأحمد قره حصاري، وعبد الله القرمي (ت: ١٥٩١ هـ / ١٩٩٩ م)، وغيرهم، في التأسيس المعرفي لمدرسة الخط العثمانية؛ بأساليبها المختلفة في كتابة المصحف الشريف.

وكان الرعاية الخاصة التي أولاها ابنه السلطان بايزيد الثاني لعلمه في الخط -الشيخ محمد الله الأماسي - هي التي مهدت رسمياً لذلك؛ فقد كان بايزيد الثاني أول سلطان عثماني يباشر هذا الفن بنفسه؛ ويزاول شخصياً كتابته في اللوحات الفنية المختلفة؛ ليكون بذلك أول خطاط من السلاطين العثمانيين^(١). وعلى الرغم من أن هذا السلطان لم يعرف له مصحف مكتوب بخطه؛ ولم يظهر مؤرخي هذا الفن ودارسيه أي أثر يدل على كتابته مصحفاً، لا يستبعد وجود مثل هذا المصحف، أو على الأقل وجود محاولات خاصة بهذا السلطان الخطاط لكتابه المصحف الشريف؛ لاسيما وإن ابنه الأمير كركوت (١٤٦٧ هـ / ١٥١٣ م)؛ الذي كان مثل أبيه تلميذاً من تلامذة الشيخ محمد الله الأماسي في الخط؛ كان قد كتب مصحفاً^(٢) واحداً -على الأقل - بخط النسخ.

ويبدو -من هنا- أنَّ العديد من السلاطين والأمراء والصدور العظام والوزراء وشيوخ الإسلام وغيرهم من كبار رجال الدولة العثمانية الذين تعاطوا في الخط ورعاية الخطاطين، لم يقفوا عند حدود تعلمه وكتابته في لوحاتٍ فنية كالقطع والمرقعات والخليليات وما شاكلها فحسب؛ بل خاض العديد منهم المعرك الصعب لكتابه المصحف الشريف؛ بكل ما يتطلبه من التفرغ والوقت والجهد والصبر والأناء؛

(١) ينظر: 27 - Hattat Osmanli Padishahları: 26

(٢) . Masterpieces of Ottoman Calligraphy: 61

فكتب بعضهم المصاحف الشريفة. من هذا البعض؛ على سبيل المثال لا الحصر:

١. السلطان أحمد الثالث (١١١٤-١١٤٢ هـ / ١٧٣٠-١٧٣٠ م) كتب أربعة

مصاحف^(١).

٢. السلطان محمود الثاني الذي كتب مصحفين بخط النسخ^(٢)، ووالدته درة
هانم التي «كتبت مصحفاً شرifaً سنة ١١٧٢ هـ / ١٧٨٥ م»^(٣).

٣. الصدر الأعظم الوزير محمد فرهاد باشا (ت: ٩٨٢ هـ / ١٥٧٤ م) الذي كتب
مصحفاً بخط النسخ^(٤).

٤. وشيخ الإسلام فضل الله حبيب الأرض وهي (ت: ١١١٥ هـ / ١٧٣٩ م) الذي
حصل على الإجازة في خطى الثلث والنسخ من الخطاط مصطفى زاده
صيوجلي (ت: ١٠٩٧ هـ / ١٦٨٦ م)؛ وكتب مصحفاً^(٥)، وغير هؤلاء كثير من
الذين كانوا يتعاطون هذا الفن على سبيل المعرفة والمحبة والتدين؛ مشكلين
 بذلك طبقة خاصة من طبقات الخطاطين العثمانيين.

أما الطبقات الأخرى من الخطاطين العثمانيين الذين اشتغلوا بكتابة المصحف
الشريف؛ فتمثل في بقية الخطاطين الكثيرة جداً؛ وتبيناتهم المعرفية في المستويات
الاجتماعية والأنتماءات الثقافية والتوجهات الفنية والقدرات الإبداعية؛ فضلاً عن
كميات إنتاجهم في هذا المجال، مما قد يتضمن إعادة تصنيف طبقات هؤلاء الخطاطين
بعيداً -قليلاً- عن أساس النسب المعرفي التاريخي لسلسلة الخطاطين العثمانيين

(١) فن الخط: ١٩٧.

(٢) فن الخط: ٢٠٧.

(٣) تاريخ الخط العربي وآدابه: ٣٤٠.

(٤) Hattat Vezirlari: 10.

(٥) تاريخ الخط العربي وآدابه: ٣٣٣.

ومشجراتها التقليدية^(١) في تعليم الخط وتعلم المُفْضِيَّين إلى (الإجازة)؛ لاكتساب صفة (الخطاط) العلمية والرسمية. وقربياً جداً من أساس الوظيفة المعرفية والدينية لفن الخط في كتابة المصحف الشريف بالذات، إذ تكون هذه الوظيفة هي الفاصل المميز بين أدوار هؤلاء الخطاطين في هذا المجال؛ ودرجات تعاطيهم معه؛ ومدى تأثيرهم في بناء الطريقة العثمانية لكتابة المصحف الشريف.

ولعل ما قد يدعوا إلى ذلك؛ هو أن بناء هذه الطريقة كان ينجز بشكل تدريجي بين أجيال هؤلاء الخطاطين؛ «فكل جيل منهم كان يفوق الجيل السابق من حيث الجودة والتوصل إلى درجة أعلى من الكمال. وكان هناك ثلاثة أنواع مختلفة من الخطاطين: أهل الحرف؛ وهم جماعة من كانوا يتعاطون الخط كمهنة؛ وكان لهم مساعدون ومعامل لإنتاج المخطوطات [ومنها: المصاحف]. والنوع الثاني هم الهواة الذين كانوا يتعاطون الخط إما للتمتع الشخصية أو لغايات دينية [واجتماعية]؛ وكان من بينهم بعض السلاطين والوزراء وشيوخ الإسلام وكبار الموظفين [وبعض نساء المجتمع الراقية]. والنوع الأخير وهو كبار الخطاطين من كانوا يتعاطون هذا الفن محبة لدينهم؛ وللتعبير عن هذه المحبة بأجمل الأساليب والطرق؛ فهم لم يكونوا من أصحاب المعاشات؛ وإنما كانت تأتيهم مكافآت كبرى من السلاطين [وغيرهم]؛ ومن هؤلاء الشيخ محمد الله، وأحمد القره حصارى اللذان أدخلا - كل بأسلوبه الخاص - تطويرات كبرى على فن الخط»^(٢) بعامة؛ وعلى كتابة المصحف الشريف ب خاصة.

وقد يمكن القول أيضاً بأن كتابة المصحف الشريف عند هؤلاء الخطاطين؛ بمختلف طبقاتهم، كانت من الناحية الفنية - على الأقل - متعلقة - إلى حدٍ ما -

(١) ينظر: 282 Turk Hattatları:

(٢) المخطوطات العربية والإسلامية في مكتبة الكونгрس الأمريكي: ٥٠

بأساليبهم الكتابية في هذا المجال أو في المجالات الكتابية الأخرى التي يدخل هذا الفن فيها بشكل أساس وكبير؛ أي إن كتابة المصحف الشريف بخط النسخ تحتاج إلى خبرة معرفية معينة ودرية أسلوبية خاصة؛ قد يختلفان عن الكتابات الأخرى؛ ومنها الكتابة بأسلوب (الجلي)^(١)؛ سواء على العهائر أو في المخطوطات. وربما كان العامل الفني سبباً وجيهًا –إذا لم يكن رئيساً– في جعل كثير من كبار الخطاطين العثمانيين المعروفين بأسلوب الجلي في الكتابة بخطوط الثلث والمحقق وغيرهما من أنواع الخط على العهائر والمساجد وغيرها، مقلين جداً في كتابة المصحف الشريف؛ سواء بهذه الخطوط، أو بخط النسخ، ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

١. الخطاط مصطفى راقم: «لم يتمكن من كتابة مصحف؛ على الرغم من كون

خطه في النسخ لا يضاهي»^(٢).

٢. الخطاطون محمود جلال الدين (ت: ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩ م)، ومحمد شوقي،^(٣)

وأحمد كامل آقديك^(٤)، كتب كل واحد منهم مصحفًا واحدًا فقط.

٣. الخطاطان عبد الله الزهدى^(٥) (ت: ١٢٩٢ هـ / ١٨٧٥ م)، ومحمد شفique^(٦)،

كتب كل واحد منها مصحفين.

(١) الجلي: أسلوب من أساليب الكتابة عند الخطاطين، طوره العثمانيون في الكتابة بخط الثلث على العهائر، بالدرجة الأولى، فصار هذا الخط يتميز إلى الثلث (العادى) والثلث الجلي أو جلي الثلث. والفرق بينهما يكون في عرض القلم وسماكة الخط من (٢٠٥-٢٠٢) ملم في الثلث (العادى)، وما فوق ذلك إلى (٣٠، ٥٠) سم في جلي الثلث.

(٢) طبقات الخطاطين: ٨٥.

(٣) فن الخط: ٢٠٩، ٢٠١.

(٤) طبقات الخطاطين: ٩٦.

(٥) دار الكتب المصرية بين الأمس واليوم وغداً: ٥٥.

(٦) فن الخط: ٢٠٦.

٤. الخطاط محمد الشهري^(١) (ت: ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م) وغيره كثير، كتب ثلاثة مصاحف.

ومن هنا؛ قد يمكن القول أيضاً بأن الاحتراف المهني لكتابه المصحف الشريف وسيلةً لكسب الرزق و مجالاً لأسباب العيش؛ كان عاملًا مهمًا وأساساً - إلى حد كبير - في جعل الخطاطين العثمانيين ينهضون - على هذا النحو الكبير والواسع - بأعباء العناية العلمية والفنية بنسخ المصحف الشريف وكتابته؛ حيث تفسر ذلك كثرة تعاطي هذا العمل عند هؤلاء الخطاطين؛ إذ يندر أن نجد أحداً منهم لم يكتب مصحفًا، بل إن هؤلاء الخطاطين المحترفين بالذات اعتادوا على كتابة المصحف الشريف مراتٍ عديدة، حيث كان أغلب هؤلاء قد عرف بكثرة ما نسخ من المصاحف؛ وخلف أكثرهم أعداداً كبيرة من المصاحف التي كتبوها؛ حتى صار ما كتبه هؤلاء الخطاطون العثمانيون منها يعادل أضعاف ما كتب غيرهم من الخطاطين المسلمين من المصاحف؛ منذ المصحف الإمام حتى اليوم.

وقد حاولنا استقصاء الخطاطين العثمانيين المعروفيين بكتابتهم المصحف الشريف من جملة الخطاطين المذكورين في كتاب: (تحفة الخطاطين) مؤلفه العالم والمؤرخ والخطاط العثماني سليمان سعد الدين مستقيم زاده (ت: ١٢٠٢ هـ / ١٧٨٨ م)؛ على سبيل المثال لا الحصر من المصادر التاريخية العثمانية العديدة لطبقات الخطاطين العثمانيين؛ فتوصلنا إلى إحصاء (١٣٠) خطاطاً من هؤلاء الخطاطين.

ولا شك في أن هناك عدداً كبيراً آخر من الخطاطين العثمانيين الذين وثقَت سيرتهم الفنية كتب أخرى، منها على سبيل المثال لا الحصر: كتاب (الخطاطون

(١) تحفة الخطاطين: ٣٩٤.

الأخرون) مؤلفه: المؤرخ العلامة: ابن الأمين: محمود كمال أينال (ت: ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م) الذي عرض فيه لسيرة أكثر من (٣٣١) خطاطاً عثمانيّاً، ابتداءً بسيرة الخطاط عبد الله الزهدي (ت: ١٢٩٢هـ / ١٨٧٥م) وانتهاءً بسيرة الخطاط حبيب أفندي (ت: ١٣١١هـ / ١٨٩٤م). وفضلاً عن ذلك كله، كان هناك أيضاً الكثير من مخطوطات المصحف الشريف التي كتبها خطاطون عثمانيون مغمورون.

إن إحصاء أعداد هؤلاء الخطاطين، وأعداد المصاحف التي كتبواها صعب للغاية؛ ومتعدد إلى حد كبير؛ لكن سرداً إحصائياً موجزاً بعض هؤلاء الخطاطين وعدد المصاحف التي كتبواها؛ على سبيل المثال لا الحصر؛ قد يسعف الحال والمقال في توكيد ذلك:

١٠ الخطاط رمضان بن إسماعيل (ت: ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠ م) كتب (٤٠٠) أربعينية

مصحف^(١).

٢٤. الخطاط عمر بن إسماعيل (ت: ١٠٩٧هـ / ١٦٨٥م) كتب (١٠) عشرة

مصاحف^(۲).

^{٣٠} الخطاط عمر الرسام (ت: ١١٣٠هـ / ١٧١٧م) كتب (٣٠) ثلاثين مصحفاً^(٣٠).

٤. الخطاط سيد عبد الله أفندي (ت: ١١٤٤هـ / ١٧٣١م) كتب (٢٤) أربعة

وعشرين مصحفاً^(٤).

٥. الخطاط إبراهيم طاهر بن مصطفى بن إبراهيم (ت: ١١٦٧ هـ / ١٧٥٣ م) كتب

(٧٠) سبعين مصحفاً^(٥).

.Masterpieces of Ottoman Calligraphy: 33 (1)

(٢) تحفة الخطاطين: ٣٤٥.

(٣) تحفة الخطاطين: ٣٥٠

(٤) الخط ف. ١٩٧.

(٥) تحفة الخطاطير: ٤٣.

٦. الخطاط أَحْمَد نَائِلِي (ت: ١٢٢٩ هـ / ١٨١٤ م) كتب (١٢١) مائة وواحداً وعشرين مصحفاً^(١).

٧. الخطاط جمشير حافظ صالح (ت: ١٢٣٦ هـ / ١٨٢٠ م) كتب (٤٥٤) أربعين مائة وأربعة وخمسين مصحفاً^(٢).

٥- كتابة المصحف الشريف عند الخطاطين العثمانيين:

٥-١- الموارد والمؤثرات الفنية:

يذهب بعض مؤرخي الفنون الإسلامية المحدثين إلى أن المدرسة العثمانية في هذا الفن «كانت وليدة مدرسة (تبريز) التي وضع أساتذتها الإيرانيون أساس الازدهار في مختلف فنون الكتاب»^(٣)، ولكن حقيقة الموارد الثقافية والفنية التي رفدت - إلى حد ما - المدرسة الخطية العثمانية ببعض المبادئ والتقنيات والأساليب الفنية تكاد تتمثل - على نحو رئيس ومتقاوت نوعاً ما - في بعض مدارس الفن الإسلامي الخطية السابقة تاريخياً لظهور المدرسة العثمانية؛ كالمدرستين: (البغدادية) و(المصرية) بالذات:

(أ). فقد كان الأسلوب البغدادي المتمثل فيما عُرِفَ عند بعض مؤرخي المدرسة العثمانية لفن الخط بـ (طريقة ياقوت)^(٤) الذي أسس هو وتلامذته (الأقلام الستة) وميّزوا بعضها عن بعض؛ بتعيين أشكالها الواضحة وتعييد قواعدها الخاصة على نحو مستقل في الأنواع: المحقق، والريحاني، والثلث، والنسخ، والرّقّاع، والتواقيع^(٥).

(١) دار الكتب المصرية بين الأمس واليوم وغداً: ٥٥.

(٢) فن الخط: ٣٥.

(٣) الفن الإسلامي لكونول: ١٧٣.

(٤) فن الخط: ٣١.

(٥) كشف الظنون: ١/٧٠٧.

ولعل أبرز ما يميز هذه الطريقة هو جمعها أكثر من خط واحد في صفحة المصحف الواحدة؛ كخط المحقق أو الثلث في سطرين أو في ثلاثة سطور في الصفحة الواحدة؛ تمثل في السطر الأول أو في وسط الصفحة أو في السطر الأخير منها، بينما يتخلل هذه السطور سطور أخرى متعددة بخط النسخ أو الريحاني^(١)، إلى جانب الاستخدام المفرد لنوع واحد فقط كالنسخ، أو الريحاني، أو المحقق، أو الثلث في كتابة المصاحف. وتعد (طريقة ياقوت) هذه -عند أغلب مؤرخي هذه المدرسة- المورد الفني الرئيس لمعرفة الخطاطين العثمانيين في مجال كتابة المصحف الشريف؛ بل إن بعضهم يذهب إلى عدّ هذا الخطاط البغدادي بمثابة الأب الفني لهؤلاء الخطاطين^(٢)؛ سواء في (الأقلام الستة)؛ أو في أسلوب كتابة المصحف الشريف.

(ب) المدرسة الخطية المصرية: في مرحلتها التاريخية المتقدمة تقريرًا من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي إلى القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي؛ حيث نشطت حركة كتابة المصاحف الخزائية والجومعية والوقفية؛ كبيرة الحجم جداً؛ باذخة الخط؛ فائقة التذهيب. ويمكن القول بأن هذا الاتجاه الفني الذي يقوم على كتابة المتن القرآني بخط المحقق والثلث الجلي في سطور حرة قليلة العدد جداً؛ قد يصل إلى خمسة أسطر أو أقل في الصفحة الواحدة، كان قد ظهر في بعض الدول والمجتمعات الإسلامية منذ القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي^(٣).

وقد استخدم الخطاطون العثمانيون هذا النوع من أنواع الخط كثيراً في كتابات

(١) فن الخط: ١٣.

(٢) فن الخط التركي: ٣٤٨.

(٣) ينظر: Qur'ans of the Mamluks.

(الجلي) على العوائط، ولم يميلوا كثيراً إلى استخدامه في كتابة المصاحف، ولكنهم استفادوا من التقنيات والأساليب الفنية الأخرى المصاحبة لخط المصحف به من التزهيف والتجليد وغيرهما، ولا سيما أن بعض المؤرخين يؤكدون تحقق مثل هذا الأثر الفني منذ عهد السلطان سليم الأول (١٥١٢-٩٢٦هـ) الذي هزم الملك وقوض دولتهم في مصر والشام اللتين دخلتا بذلك رسمياً في أراضي الدولة العثمانية، إذ قام هذا السلطان بنقل العديد من المصاحف المملوكية المنجزة - خطأً وتذهيباً - في مصر والشام إلى الخزائن العثمانية في إسطنبول؛ كما يذكر عنه أخذه العديد من الفنانين المصريين والشاميين؛ وبضمهم خطاطون والمذهبون؛ إلى عاصمة الدولة العثمانية^(١).

(ج) أما الموارد والمؤثرات الفنية الآتية مما يمكن أن نسميه: (المدرسة الشرقية الإسلامية) التي كانت سائدة في مدن تبريز وسميرنون وشيراز وبسبيوار وغيرها؛ خلال القرون السابع - العاشر الهجرية/ الثالث عشر - السادس عشر الميلادية، فقد تمثلت في الأسلوب الفني الخاص والمميز؛ المرتبط أصلاً بالطبيعة الثقافية والتقنيات الفنية للشعوب المسلمة في الشرق الأدنى من الفرس والمغول والصينيين وغيرهم. ويتصنف هذا الأسلوب بـ(الرسم الدقيق) في التصوير، كما يمتاز هذا الأسلوب بصغر الخط؛ أيًّا كان نوعه؛ ودقة وخفاء حروفه في الكتابة؛ حتى عرف هذا الأسلوب بـ(الأسلوب الغباري).

إن هذا الأسلوب قد ظهر - بشكل محدود وناري جداً - في حركة كتابة المصاحف العثمانية؛ إذ نراه في بعض المصاحف التي كتبها خطاطون عثمانيون معهورون بقياسات صغيرة جداً؛ منها على سبيل المثال: مصحف عثماني شريف يعود إلى القرن الثالث

(١) الدولة العثمانية؛ تاريخ وحضارة: ١/٧٥٣.

عشر المجري / التاسع عشر الميلادي بقياس (٨ ، ٣ ، ٠ × ٤) سم^(١).

ولعل ما جعل هذا المورد ضعيفاً من الناحية الفنية؛ ومحدوداً من ناحية تبني الخطاطين العثمانيين له؛ هو أنَّ الأسلوب الغباري هذا يعد -نوعاً ما- مخالفًا لآداب كتابة المصحف الشريف التي تنص على عدم كتابته مشقاً أو مصغراً أو مُقرَّماً أو معلقاً في الخط.

٢-٥- أساليب الخطاطين العثمانيين في كتابة المصحف الشريف:

وربما أدت هذه الموارد والمؤثرات بالخطاطين العثمانيين الرواد إلى تنوع أساليبهم الفنية في كتابة المصحف الشريف بأنواع الخط العربي المختلفة بين طرفيتين رئيستين؛ الأولى: تعتمد عدة أنواع من الأقلام الستة في مسطرة الصفحة الواحدة؛ وتسمى هذه الطريقة على الأغلب بـ(طريقة ياقوت)، والأخرى: تعتمد نوعاً واحداً من أنواع الخط لكتابة النص القرآني في الصفحة الواحدة.

ويعد الخطاط الشيخ حمد الله الأماسي الذي كتب حوالي (٤٤) أربعة وأربعين مصحفاً^(٢)، وقيل: (٤٧) سبعة وأربعين مصحفاً^(٣) أول من جَرَّب هاتين الطريقتين من الخطاطين العثمانيين؛ فقد كتب هذا الخطاط؛ في بداية حياته الفنية؛ على (طريقة ياقوت)، واستطاع أن يخرج منها بأجمل أشكال الحروف وصورها؛ ويستنبط منها أوضح الأساليب المتعلقة بكتابة (الأقلام الستة) في (المرفقات) التي يمكن القول بأن أشكالها الأولى كانت قد ظهرت أصلاً في الكتابات المصحفية التي تعود إلى ما قبل ياقوت كما هو الحال -على سبيل المثال لا الحصر- في مصحف يعود إلى عهد الدولة

(١) دار الكتب المصرية: ١٢.

(٢) حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق: ٨٨.

(٣) فن الخط: ١٨٧.

السلجوقي مكتوب سنة (١١٨٦ هـ / ٥٨٢ م) بخطي المحقق والريحاني في صفحات كانت مسطرتها على النحو الآتي: سطر أول في أعلى الصفحة بخط المحقق؛ يليه: أربعة أساطير بخط الريحاني، يليها: سطر بخط المحقق، يليه: أربعة أساطير بخط الريحاني، يليه: سطر آخر في أسفل الصفحة بخط المحقق^(١).

وتبين أهمية العمل الفني الذي أنجزه هذا الخطاط في الخروج من كتابة المصحف الشريف بطريقة المحقق والريحاني التي مارسها وكتب بها بعض مصاحفه الأولى؛ إلى حماولات تخصيص (خط النسخ) من الأقلام الستة أساساً معروفاً وفيما لكتابة المصحف الشريف؛ فكان هذا الخطاط أول من بدأ كتابة المصحف الشريف بهذا الخط على نحو واسع ومتواتر لتشييهه أساساً لطريقة جديدة نابعة من الذائقية الجمالية العثمانية وبعدها الوظيفي في قراءة القرآن الكريم. وقد سمى بعض فقهاء هذا الفن ومؤرخيه الأوائل هذه الطريقة العثمانية: (الطريقة الحمدية)^(٢).

لقيت هذه الطريقة في بداياتها الأولى قبولاً محدوداً عند العديد من الخطاطين العثمانيين بضمهم بعض تلامذته الذين كان بعضهم لا يزال أكثر ميلاً في الكتابة إلى (طريقة ياقوت) وقواعدها من ميله إلى هذه الطريقة الجديدة، فصار هذا البعض يسلك ما يمكن وصفه أحياناً بالطريقة بين الطريقتين.

وكان من أبرز هؤلاء الخطاطين التلامذة^(٣)؛ على سبيل المثال لا الحصر: محامي الدين جلال زاده (ت: ٩٨٣ هـ / ١٥٧٥ م) الذي كتب (٩٧) سبعة وتسعين مصحفاً، وأحمد قره حصارى الذي أخذ الأسلوب البغدادي عن طريق الخطاط أسد الله

(١) فن الخط: ٣١.

(٢) حكم الإشراق إلى كتاب الآفاق: ٩٨.

(٣) حكم الإشراق إلى كتاب الآفاق: ٩٦، ٩٨.

الكرماني (ت: ١٤٨٦ هـ / ١٩٢٠ م)، وسعى جهده إلى «توطين طريقة ياقوت في الدولة العثمانية»^(١)، ولكنه - كما يبدو - لم يفلح تماماً؛ فعاد «وجمع بين الطريقتين» في كتابة المصحف الشريف.

وتدل الآثار المصحفية للخطاط أحمد قره حصارى على أنه كتب المصحف الشريف على ثلاثة طرائق هي: طريقة ياقوت بخطي المحقق والنسخ، والطريقة الحمدية بخط النسخ؛ كما هو حاله في المصحف الذي كتبه في أواخر حياته^(٢)، ومحاولته أن ينجز بكتابه المصحف الشريف نهجاً أو طريقة يخرج فيها على هاتين الطريقتين بأسلوب (الجلي) الذي ينسب ابتكاره إليه في الكتابة الخطية العثمانية على العمائر أكثر من تففيذه على الورق وفي المخطوطات؛ ولذلك كان تففيذه نادراً في كتابة المصاحف العثمانية؛ إذ إنه على الرغم من أن هذا الخطاط قد أنجز كتابة المصحف الشريف كاماً بخط المحقق، لم يحظ أسلوبه هذا باهتمام واضح لدى الخطاطين العثمانيين.

لقد مال أغلب خطاطي المصاحف العثمانيون إلى طريقة الشيخ حمد الله الأماسي التي ترسخت فيها بعد ذلك؛ على نحو تام؛ بفضل خواص تلامذته الحاصلين منه على لقب (خليفة) له في الطريقة الفنية لكتابه المصاحف الشريف؛ وبالذات تلميذه الأقرب وخليفته الأول الذي لازم شيخه طوال حياته وصاهره بزواجه ابنته: الخطاط شكر الله خليفة (ت: ١٥٤٣ هـ / ١٩٥٠ م) الذي «اشتهر بجودة الخط، وكتب كثيراً من المصاحف الشريفة»^(٣)، وعلمها لتأله لطلابه الذين منهم؛ على سبيل المثال لا الحصر: الخطاط حسام الدين خليفة الذي كتب (٨٩) تسعه وثمانين

(١) موسوعة الخط العربي والزخرفة الإسلامية لفتوني: ٣٠.

(٢) فن الخط: ١٩٠.

(٣) تاريخ الخط العربي وأدابه: ٣٧٥.

مصحفاً بخط النسخ؛ مقلداً فيها «طريقة شيخه حتى غلط كثير من المميزين والمشخصين في التمييز بين خطيهما»، وكذلك: الخطاط رجب بن مصطفى خليفة (ت: ٩٥٨ هـ / ١٥٥١ م) الذي كتب (٩٣) ثلاثة وتسعين مصحفاً^(١).

ومن هنا أطلق مؤرخو هذا الفن لقب (الشيخ الأول) على الخطاط حمد الله الأمامي، وبعده أطلقوا لقب (الشيخ الثاني) على الخطاط العثماني درويش علي (ت: ١٠٨٦ هـ / ١٦٧٥ م) الذي كتب (٨٨) ثانية وثانية مصحفاً^(٢)، وقام بتحسين بعض أشكال حروف خط النسخ وذلك بتهذيبها وترشيق قوامها في كتابة المصحف الشريف؛ فقد «صغر ألف النسخ من خمس نقاط إلى أربع نقاط؛ وكذلك مشتقاته؛ وكان هذا أول اجتهد في هذه القاعدة»^(٣).

وقد ثبت بعض تلامذته؛ وبخاصة كل من: تلميذه الأول المعروف بابن علي؛ وهو الخطاط إسماعيل أفندي خليفة (ت: ١١١٨ هـ / ١٧٠٦ م) الذي «كتب (٤٤) أربعة وأربعين مصحفاً؛ وهو الذي كمل مصحف شيخه الثامن والثمانين؛ وهو آخر المصاحف التي مات عنها [درويش علي]؛ وخلاله إلى سورة الأنعام؛ فكمله [إسماعيل] بخطه... وتلميذه أحمد أفندي قزانجي زاده (ت: ١١١٦ هـ / ١٧٠٤ م) الذي «كان مشهوراً بحسن التقليد لخط الشيخ، وكتب (١٩) تسعة عشر مصحفاً»^(٤).

أما (الشيخ الثالث)؛ عند المؤرخين وعند الخطاطين العثمانيين؛ فهو الخطاط

(١) حكم الإشراق إلى كتاب الآفاق: ٩٦.

(٢) حكم الإشراق إلى كتاب الآفاق: ١٠١.

(٣) طبقات الخطاطين: ٧٨.

(٤) حكم الإشراق إلى كتاب الآفاق: ١٠٣.

الحافظ عثمان الذي كتب (٢٥) خمسة وعشرين مصحفاً^(١)، وانتهى عنده المطاف الجمالي والفنى لخط النسخ الرشيق القوام؛ فقد كان هذا الخطاط يفضل أن لا يكون عرض قلم كتابته في المصحف الشريف أقل من نصف مليمتر^(٢). وكان (مصحف الحافظ عثمان) المكتوب سنة (١٦٨٥ هـ / ١٠٩٧ م) أول المصاحف العثمانية التي طبعت منذ بدايات الطباعة العثمانية للمصحف الشريف سنة (١٧٢٧ هـ / ١١٣٩ م). وكان هذا المصحف «الذى طبع في إستانبول بالطبعه البحرية العثمانية بحجم صغير، كتبه الحافظ عثمان في أول صباه؛ فكان في غاية القوة والمتانة، وطبع على أصله شكلاً وتذهيباً»^(٣).

وقد سار الخطاطون العثمانيون على أسلوب الحافظ عثمان في تهذيب خط النسخ وتحقيقه بين دقة الحروف وغاظها المناسب لل موضوع؛ بلغ هذا الخط ذروة كماله ونضجه خلال القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي؛ بتفوق أداء بعض هؤلاء الخطاطين في كتابة المصحف الشريف بخط النسخ؛ منهم؛ على سبيل المثال^(٤): إسماعيل الزهدى (ت: ١٢٢١ هـ / ١٨٠٦ م) الذي كتب حوالي (٤٠) أربعين مصحفاً، وقاضي العسكر مصطفى عزت (ت: ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦ م) الذي كتب (١١) أحد عشر مصحفاً، وليحيى حلمي (ت: ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م) الذي كتب (٢٥) خمسة وعشرين مصحفاً، ولم يبلغ أحد من الخطاطين العثمانيين؛ الأوائل والأواخر؛ مستوى في خط النسخ؛ حتى تلميذه وخليفته في هذا المجال: الخطاط حسن رضا (ت: ١٣٣٨ هـ / ١٩٢٠ م) الذي عرف بأسلوبه الرشيق والمتقن في كتابة المصاحف. ويعد هذا الخطاط آخر كبار

(١) فن الخط: ١٩٥.

(٢) الخط العربي من خلال الخطوطات: ١٣٢.

(٣) طبقات الخطاطين: ٧٦.

(٤) فن الخط: ٢١٤، ٢٠٥، ١٩٩.

الخطاطين العثمانيين أثراً وإنجاً وأسلوباً متميزاً في الطريقة العثمانية لكتابه المصحف الشريف. كتب هذا الخطاط (١٨) ثمانية عشر مصحفاً بمختلف الأحجام^(١). وقد نالت بعض مصاحفه حظوة كبيرة في الطباعة والانتشار، وصارت مثالاً للخطاطين من حيث التزام قواعد معينة في كتابة المصحف الشريف.

ويمكن أن نرى ملامح ذلك أيضاً عند الخطاط الشيخ عبد العزيز الرفاعي الذي كتب (١٢) اثنين عشر مصحفاً^(٢)، وكذلك عند الخطاط حامد الأمدي الذي كتب مصحفين على الطريقة العثمانية.

٦- النسخ: خط المصاحف العثمانية:

كتب الخطاطون العثمانيون المصحف الشريف بأنواع الخط المختلفة؛ وبخاصة: الأقلام الستة التي هي: المحقق والريحاني والثلث والننسخ والرّقّاع والتواقيع، كما كتبوه أيضاً بخط التعليق، ولم يلتجأوا إلى استخدام الخط الكوفي؛ بأيّ شكل من أشكاله؛ في كتابة المصحف الشريف؛ كما كان شائعاً من قبل في هذا المجال. ولقد سلك هؤلاء الخطاطون أساليب عدة لكتابتهم المصحف الشريف بهذه الأنواع الخطية اللينة؛ فقد كتبوه بنوع واحد منها؛ أو بنوعين منها؛ أو بثلاثة أنواع؛ قبل أن تستقر الطريقة العثمانية على أسلوب كتابة المصحف الشريف بخط النسخ وحده.

جَرَّبَ بعض الخطاطين العثمانيين كتابة النص القرآني كاملاً في المصحف الشريف؛ أو جزءاً منه في الرّباعات والأنعام وغيرها بخطوط مثل:

١. المحقق: الذي يسميه الخطاطون العثمانيون: (الثلث المرسل)^(٣)، ومالوا إلى

(١) رحلة المصحف الشريف: ٢٢٣.

(٢) فن الخط: ٢١٥.

(٣) طبقات الخطاطين: ٨٠.

الكتابة به على العمائر وبعض رؤوس الأقلام والعناءين في الوثائق والمخطوطات الورقية، وحاول بعض الخطاطين العثمانيين كالقره حصارى وعبد الله القرمـى وحسن جلبي (ت: ١٠٢ هـ / ١٥٩٣ م) كتابة المصحف الشريف به على طريقة ياقوت، أي بكتابـة بعض أسطـر الصـفـحة الواحدـة به مع كتابـة بـقـية أـسـطـر الصـفـحة بـأـنوـاع أـخـرى كالـثـلـثـ والنـسـخـ؛ بل حـاـولـوا اـعـتـمـادـه خـصـيـصـاً لـكتـابـة المـصـحـفـ الشـرـيفـ كـامـلاًـ بـهـ؛ كـما فـعـلـ القرـهـ حـصـارـىـ فـيـ المـصـحـفـ كـبـيرـ الحـجـمـ الـذـيـ كـتـبـهـ كـامـلاًـ بـخـطـ المـحـقـقـ لـلـسـلـطـانـ سـلـيـمانـ القـانـونـيـ (٩٢٦ـ ١٥٦٦ـ ١٥٢٠ـ هـ)ـ لـكـنـ هـذـاـ بـعـضـ منـ الـخـطـاطـينـ العـثـمـانـيـنـ لـمـ يـوـقـعـ فـيـ جـعـلـ «ـالـمـحـقـقـ خـطـ المـصـاحـفـ»ـ^(١)ـ كـمـ كـانـ عـنـدـ أـغـلـبـ الـخـطـاطـينـ الـسـلـمـيـنـ قـبـلـ الـعـثـمـانـيـنـ فـيـ ماـ بـيـنـ الـقـرـنـيـنـ السـابـعـ وـالـعاـشـرـ الـهـجـرـيـنـ /ـ الـثـالـثـ عـشـرـ وـالـسـادـسـ عـشـرـ الـمـيـلـادـيـنـ.

٢. الثـلـثـ: الـذـيـ لـمـ يـكـنـ شـائـنـهـ الـفـنـيـ الـعـثـمـانـيـ فـيـ كـتـابـةـ المـصـحـفـ الشـرـيفـ أـفـضـلـ مـنـ الـمـحـقـقـ؛ عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ أـنـهـ كـانـ أـفـضـلـ بـكـثـيرـ مـنـ كـلـ أـنـوـاعـ الـخـطـ الـعـرـبـيـ استـخـدـاماًـ فـنـيـاًـ وـوـظـيـفـيـاًـ فـيـ مـخـتـلـفـ أـنـوـاعـ الـكـتـابـاتـ الـأـخـرىـ: الـمـعـارـيـةـ وـالـوـرـقـيـةـ؛ حـتـىـ أـصـبـحـ ذـلـكـ مـسـوـوـغاًـ لـلـقـولـ بـأـنـ الـمـدـرـسـةـ الـعـثـمـانـيـةـ لـفـنـ الـخـطـ تـقـومـ -ـأـوـلـاًـ وـأـخـيـراًـ- عـلـىـ خـطـ الـثـلـثـ بـأـسـالـيـبـ الـكـتـابـيـةـ الـعـثـمـانـيـةـ الـخـالـصـةـ فـيـ التـسـطـيـرـ وـفـيـ التـرـكـيـبـ. وـإـذـاـ مـاـ تـجاـوزـنـاـ اـسـتـخـدـامـ الـخـطـاطـينـ الـعـثـمـانـيـنـ هـذـاـ خـطـ فـيـ كـتـابـةـ طـرـةـ المـصـحـفـ الشـرـيفـ وـعـنـاءـينـ السـوـرـ فـيـهـ؛ يـصـبـعـ القـوـلـ تـقـاماًـ بـأـنـ هـؤـلـاءـ الـخـطـاطـينـ قدـ اـعـتـمـدـواـ خـطـ الـثـلـثـ ضـمـنـ الـطـرـيـقـةـ الـعـثـمـانـيـةـ لـكـتـابـةـ المـصـحـفـ الشـرـيفـ؛ عـلـىـ الرـغـمـ مـاـ كـتـبـ بـعـضـهـمـ بـهـ مـصـاحـفـ تـعدـ عـلـىـ عـدـ أـصـابـعـ الـيـدـ الـواـحـدـةـ فـيـ أـحـسـنـ الـأـحـوـالـ؛ مـنـهـمـ عـلـىـ سـيـلـ الـمـثالـ: الـخـطـاطـ مـحـمـدـ شـوـكـتـ (قـ ١٣ـ هـ / ١٩ـ مـ)ـ الـذـيـ كـتـبـ مـصـحـفـيـنـ بـخـطـ الـثـلـثـ الـمـتـرـاكـبـ؛ الـأـولـ: كـتـبـهـ

(١) جـامـعـ مـحـاسـنـ كـتـابـةـ الـكـتابـ: ١٧ـ.

سنة ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م في (٢٥٩) ورقة بقياس (٣٠ × ٥٥) سم. والثاني كتبه في سنة ١٢٩٢هـ / ١٨٧٥م^(١). ويذكر الخطاط والباحث يوسف ذنون بأن خزانة كتبه تحوي من المصاحف مصحفاً مكتوباً بخط الثلث (المقرنط)^(٢): المسطور في سطور متسلسلة النص، غير متراكبة؛ كما كان خط الثلث في المصحفين السابقين.

٣. التعليق: بتفرعاته الشكلية والوظيفية المعروفة بـ (النَّسْتَعلِيق) و(الشَّكْسْتَه)؛ التي وظفها الخطاطون العثمانيون في كتابة الكتب الأدبية على التقاليد الشرقية، وفي كتابة الوثائق الدينية المتعلقة بالحقوق الشخصية والمواريث والوقف وغيرها من شؤون باب الفتوى ومشيخة الإسلام، فضلاً عن تفننهم بهذا الخط في كتابة اللوحات الفنية المختلفة. أما في مجال كتابة المصحف الشريف؛ فالخطاطون العثمانيون كتبوا بخط التعليق هذا نصوص الوقفيات المصحفية المنسوبة عادة على إحدى صفحات البداية في المصحف أو الملحة به، ولكنهم لم يكتبوا النص القرآني -من أوله إلى آخره- في كتابة المصحف الشريف بخط التعليق إلا نادراً جداً؛ إذا ما قارناه بخط النسخ؛ فلم يصل هذا البحث المتواضع من ذلك إلا إلى مصحف واحد كتبه الخطاط العثماني مصطفى عزت قاضي العسكر بخط (خردة تعليق)^(٣)، وبهذا كان الوحيد في خطّه وشكّله بين مصاحفه الأحد عشر التي كتبها^(٤)، وربما يكون المصحف الفرد في مثاله بين مصاحف الخطاطين العثمانيين قاطبة.

ومهما يكن من أمر استخدام الخطاطين العثمانيين لخطوط المحقق والثلث

(١) فن الخط: ٢٠٨.

(٢) خط الثلث والمخطوطات: ٩.

(٣) Masterpieces of Ottoman Calligraphy: 145

(٤) فن الخط: ٢٠٥.

والتعليق في كتابة المصحف الشريف، فإن ذلك كله لا يمكن أن يدخل في عداد أساليب الطريقة العثمانية لكتابه المصحف الشريف؛ ذلك لأن المصحف المكتوبة بمثل هذه الخطوط لا تكاد تُحصى عدداً أو تتميز أسلوباً؛ إذا ما قورنت بالمصاحف الكثيرة العدد والمتّميزة الأساليب في كتابتها المعهودة عند الخطاطين العثمانيين بخط النسخ الذي أصبح هو العصب المعرفي لكتابه المصحف الشريف بالطريقة العثمانية:

ولعل مراجعة نقدية لواقع لفظة (النسخ) في مصادر الخط العربي ومراجعةه التاريخية واللغوية والفنية؛ تكشف بوضوح عن أن معانٍ هذه اللفظة ودلالاتها تتراوح بين النقل الحرفي العام لنص من النصوص من موضع إلى آخر؛ كما هو قدر الإمكان؛ بواسطة الكتابة، وبين كونه أسلوباً من أساليب الكتابة؛ وطريقة أداء لها؛ يمتازان بالسرعة والسهولة واللين في رسم الخط وإنتاج الأثر الكتابي، فصار يقصد به على العموم الكتابة اللينة التي هي - تماماً - نقىض أو غير الكتابة اليابسة الشكل (الموزون) التي أطلق عليها؛ على العموم؛ الخط (الковي)^(١).

وقد أشّكل هذا المعنى الأخير على كثير من مؤرخي الفنون الإسلامية المحدثين في إطلاق لفظ (النسخ) اسمًا ومصطلحاً فنياً مخطوطاً على (خط الثالث) بالذات؛ من أنواع الخط اللينة في كتابات النسخ والمحررين والخطاطين وسواهم عبر مراحل زمنية متّعاقة^(٢). ولعل السبب الأساس في هذا الخطأ العلمي يكمن في عدم الرجوع التارّيخي إلى نشأة وتطور واستقرار هذا اللفظ اسمًا ومصطلحاً فنياً دالاً بالخصوص على صورته الخطية في إطار أنواع الخط اللينة والمنسوبة الشكل؛ والواضحة الاختصاص والوظيفة الكتابية في سياق نسخ المصحف الشريف على أقل تقدير.

(١) الخط العربي وحدود المصطلح الفني: ٦٣-٨٦.

(٢) خط الثالث ومراجع الفن الإسلامي: ١٠٧.

ويمكن أن نبدأ ذلك من العلاقة التي يمكن أن نعقدها بين ما يقول الطيبى^(١) (ت: ٩٠٨ هـ / ١٥٠٣ م)؛ لأول مرة؛ إنه: (قلم المصاحف) وبين (قلم النسخ الفضاح) على طريقة ابن البواب (ت: ١٣ هـ / ١٠٢٢ م)؛ حيث يدو (قلم المصحف) أقرب ما يكون في شكله وصورته وأسلوب كتابته إلى بعض (الأقلام الستة)؛ وب خاصة: (المحقق). وربما لذلك؛ سمي «المحقق: قلم المصاحف» الجديدة؛ غير كوفية الخط؛ التي بدأت تظهر بوضوح وتميز في أسلوب الكتابة ونوع الخط في طريقة ابن البواب الذي كان قد «كتب أربعةً وستين مصحفاً»؛ لعل أبرزها مثالاً باقياً على ذلك كله؛ هو مصحفه الذي كان قد كتبه ببغداد سنة (٩١ هـ / ١٠٠٠ م)^(٢) بخط أقرب ما يكون؛ من حيث الشكل والصورة؛ إلى (قلم المصاحف) الذي ذكره الطيبى، وهو أقرب ما يكون في ذلك أيضاً إلى (قلم الريحان) الذي ينقل الطيبى عن ابن البواب نفسه بأن «حروفه وضعت على مثال حروف المحقق إلا أن فيه دقة ويضبط بجملة قلمه، وهو بالقياس إلى المحقق كالحواشي إلى النسخ»^(٣).

ومن هنا ذهب مؤرخو هذا الفن إلى أن مصحف ابن البواب هذا مكتوب بخط (الريhani)^(٤)، وأطلق عليه بعضهم: «النسخ الكبير»^(٥)؛ ذلك لأن (خط الريhani) هو «نسخ قريب من المحقق»^(٦)، وهو -في الحقيقة- على تقارب كبير في ملامح الكتابة وخصائص الشكل من (قلم النسخ الفضاح) الذي بدأت كتابة المصحف الشريف

(١) جامع محسن كتابة الكتاب: ١٧.

(٢) ينظر: المخطوط الوحيد لابن البواب في مكتبة شستريبيتي؛ لراس.

(٣) جامع محسن كتابة الكتاب: ٢٩.

(٤) تحقیقات وتعليقات على كتاب الخطاط البغدادي علي بن هلال: ٤٦.

(٥) بدائع الخط العربي: ٤٤.

(٦) رسالة في الكتابة المنسوبة: ١٢٦.

به؛ تظُهرُ مِنْذَ الْقَرْنِ السَّادِسِ الْهِجْرِيِّ / الثَّانِي عَشَرَ الْمِيلَادِيِّ^(١)؛ عَلَى أَقْلَى تَقدِيرٍ.

وَفِي هَذَا السِّياقِ؛ يُمْكِنُ أَنْ نَضْعَفَ الْخَطَاطَ يَا قَوْتَ الْمُسْتَعْصِمِيِّ وَبَعْضَ تَلَامِذَتِهِ فِي طَلِيعَةِ الْمُمِيزَيْنَ لِصُورَةِ (خَطِ النَّسْخِ) عَلَى نَحْوِ خَاصِّ فِي جَمْلَةِ (الْأَقْلَامِ الْسَّتَّةِ)، وَفِي دُخُولِ هَذَا الْخَطِ الْمُمِيزِ الشَّكْلِ نَسْبِيًّا إِلَى مِيدَانِ كِتَابَةِ الْمُصْحَّفِ الشَّرِيفِ؛ مُجَمِّعًا مَعَ غَيْرِهِ أَوْ مُنْفَرِدًا^(٢) فِي مَا بَيْنِ الْقَرْنَيْنِ السَّابِعِ -الْعَاشِرِ الْهِجْرِيَّيْنِ/الثَّالِثِ عَشَرَ -الْسَّادِسِ عَشَرَ الْمِيلَادِيَّيْنِ. وَرَبِّما أَدَى دُخُولِهِ هَذَا إِلَى دراسَةِ الْعَلَاقَةِ الْفَنِيَّةِ وَالْوَظِيفَيَّةِ بَيْنِ خَطِيْيِ (الْمُحَقَّقِ) وَ(الْرِّيحَانِيِّ) لِاستِخْلَاصِ أَشْكَالِ حُرُوفِ (خَطِ النَّسْخِ) وَصُورَهَا عَلَى وَجْهِ التَّمِيزِ وَالْخُصُوصَيَّةِ وَالْإِسْتِقْلَالِ فِي النَّوْعِ؛ لِيَكُونَ هَذَا الْخَطُ الْجَدِيدُ أَنْسَبُ جَمَالًا وَأَفْضَلُ وَظِيفَةً فِي كِتابَةِ الْمُصْحَّفِ الشَّرِيفِ.

وَقَدْ أَخَذَ الْخَطَاطُونُ الْعُثَمَانِيُّونَ (خَطِ النَّسْخِ) هَذَا مِنْ كِتابَتِهِمُ الْمُصَاحِفَ بِطَرِيقَةِ يَا قَوْتَ الَّتِي يَمْثُلُ هَذَا الْخَطَ وَاحِدًا مِنْ خَطُوطِهِ الْأَسَاسِيَّةِ، وَاعْتَبَرُوهُ «حَسْبَ الذُّوقِ الْفَنِيِّ الْعُثَمَانِيِّ هُوَ الْخَطُ الْأَنْسَبُ لِنَسْخِ الْقُرْآنِ وَكِتابَتِهِ؛ وَخَلَالِ أَرْبَعَةِ قَرْنَوْنَ بَدِئًاً مِنْ عَنْدِ الشَّيْخِ حَمْدُ اللَّهِ؛ ظَلَّ خَطِ النَّسْخِ يَتَطَوَّرُ لِيُصْبِحَ أَسْهَلُ قِرَاءَةً»^(٣) وَأَوْضَحَ مِنْ غَيْرِهِ فِي التَّلاوَةِ مِنَ الْمُصَاحِفِ.

وَرَبِّما كَانَ هَذَا الوضُوحُ وَالْبَيَانُ هُوَ الْعَاملُ الرَّئِيسُ فِي تَبْنِي الْخَطَاطُونَ الْعُثَمَانِيَّينَ لِخَطِ النَّسْخِ وَحْدَهُ؛ إِضَافَةً مَعْرِفَيَّةً نَوْعِيَّةً وَتَقْليِيَّدًا فَنِيًّا جَدِيدًا فِي السِّيَرَةِ الْجَمَالِيَّةِ وَالْوَظِيفَيَّةِ لِكِتابَةِ الْمُصَاحِفِ الشَّرِيفِ، فَأَطْلَقُوا عَلَيْهِ: (النَّسْخِ السَّادَةِ)^(٤)، وَاعْتَبَرُوهُ (خَادِمَ الْقُرْآنِ)^(٥)

(١) خطوط المصاحف عند المشارقة والمغاربة: ١٢١.

(٢) Masterpieces of Ottoman Calligraphy , p 32

(٣) حكمَة الإشراق لآفاق الكتاب: ٩٦.

(٤) فن الخط: ٣١.

الكريم و(خادم المصحف)^(١) الشريف.

لقد أصبح خط النسخ هو خط المصاحف بامتياز، وهو لا يزال كذلك، لخصائصه الجمالية التي غالباً ما تمثل في الليونة والحركة والحيوية والرشاقة والأناقة، وخصائصه الوظيفية التي تمثل في سهولة الأداء وسرعته؛ وفي سهولة القراءة ووضوحتها، وخصائصه التصميمية الأكثر طواعية للطباعة الحديثة بكل أنواعها واتجاهاتها، وخصائصه الفنية التي تقبل التنوع الأسلوبى في أشكاله وصوره العامة؛ فصار خط النسخ ذا أساليب كتابية وصور خطية متباعدة نسبياً؛ يمكن تمييزها بأسماء مثل: (النسخ السادة)، و(النسخ الغباري / الدقيق)، اللذين تحدثنا عنهما في السطور السابقة، و(النسخ الجلي) الذي يمكن أن نلاحظه عند بعض الخطاطين العثمانيين في كتابة المصحف الشريف بخط النسخ المتأثر بأسلوب (الجلي)؛ كما هو الحال؛ على سبيل المثال لا الحصر؛ في كتابات الخطاط محمد نظيف (ت: ١٩٣١ هـ / ١٩١٣ م) باستخدام الشكل أو الأسلوب الجلي من النسخ^(٢)، ويبدو خط مصحف تلميذه حامد الأمدي واضحاً في (النسخ الجلي). وهناك أساليب وأشكال أخرى لخط النسخ في كتابة المصحف الشريف؛ منها على سبيل المثال لا الحصر: (النسخ البهاري).

٧- الطريقة العثمانية في كتابة المصحف الشريف:

تشغل الصورة الخطية المساحة الأساس من (صورة المصحف) الكلية؛ فيكون الخط لذلك بمنزلة العصب المعرفي لكتابه المصحف الشريف وتقاليدها اللغوية والفنية التي تمثل عادة - في الطرائق المختلفة التي تعاقب الخطاطون عليها في هذا المجال. وكان (خط النسخ السادة) الأساس المعرفي والفنى والوظيفي للطريقة العثمانية في كتابة المصحف الشريف.

(١) دار الكتب المصرية بين الأمس واليوم وغداً: ٥٠.

(٢) فن الخط: ٢٢٠.

بدأت هذه الطريقة بمحاولات الشيخ حمد الله الأماسي في الاستقلال بخط النسخ وحده في كتابة النص القرآني؛ دون رؤوس السور التي غالباً ما تكتب عنده بخط التوقيع، وقام على خصائص هذا الخط الأساسية من دقة عرض قلمه بحدود ملليمتر واحد أو أقل؛ وتسلسل حروفه السلسة على السطر؛ وقبوها التام لحركات الإعراب المساعدة في سهولة القراءة ووضوحها الصحيح؛ وغيرها؛ إذ هي نظام هندي فاضل لتنسيق الكتابة والنص القرآني معاً؛ قابل للتحكم في بداياته و نهاياته في السطر الواحد؛ وفي مسطورة الكتابة كلها؛ التي غالباً ما كانت في مصاحف الشيخ حمد الله الأماسي وترية العدد الذي يكاد يكون شبه ثابت على (١١) أحد عشر أو (١٣) ثلاثة عشر أو (١٥) خمسة عشر أو (١٧) سبعة عشر سطراً في الصفحة الواحدة.

إن الخطاط حمد الله الأماسي قد جعل خط النسخ أساساً للطريقة العثمانية في كتابة المصحف الشريف، وقد ساهم العديد من الخطاطين العثمانيين من بعده؛ وبخاصة الخطاط الحافظ عثمان؛ في تهذيب أشكال حروف خط المصاحف العثمانية وصورها المحدودة، لكن أول من حاول من الخطاطين العثمانيين استئثار خصائص خط النسخ هذه التي أشرنا إليها وغيرها في ابتكار المزيد من القواعد العلمية والأساليب الفنية التي تعزز هذه الطريقة العثمانية.. هو العلامة: الملا علي القاري المكي (ت: ١٠١٤ هـ / ١٦٥٠ م).

كان العلامة القاري بالحرم المكي الشريف علي بن سلطان محمد الهرمي عالماً من علماء القراءات القرآنية، وخطاطاً ربما يكون قد درس الخط على الشيخ حمد الله الأماسي^(١)؛ إذ يرى بعض المؤرخين أن خط الملا علي القاري مشابه تماماً للكتابات الأولى للشيخ الأماسي^(٢). وكان هذا العلامة القاري الخطاط أول من وضع القواعد

(١) تاريخ الخط العربي وأدابه: ٣٣١.

(٢) تحفة الخطاطين: ٣٢٤.

العلمية والفنية للطريقة العثمانية في كتابة المصحف الشريف؛ فالقواعد العلمية التي اقترحتها في (رسم المصحف) توازن بين (علم الرسم) و(علم النحو) و(فن الخط) في كتابة المصحف الشريف. وقد عرفت هذه القواعد عند مؤرخي هذا الفن وعند الخطاطين العثمانيين بـ(إملاء علي القاري)^(١).

أما القواعد الفنية لكتابة المصحف الشريف فقد افتتحها هذا الخطاط؛ على سبيل المثال لا الحصر؛ بقاعدة أن تبدأ صفحة المصحف بيدياية الآية من القرآن وتنتهي بنهاية آية؛ حتى لا تنقسم الآية على صفحتين في المصحف^(٢)؛ لتسهيل القراءة والحفظ؛ وربما نشأت؛ من هنا؛ فكرة (مصحف الحفاظ)؛ لاسيما وإن الخطاط على القاري كتب مصاحف كثيرة جداً^(٣)؛ إذ كان الخطاط على القاري يكتب في كل عام مصحفاً؛ ويشرح بعض أوجه القراءات ومعاني التفسير عليه، لبيعه، ويتوقد بوارده خلال السنة كلها^(٤).

وفي ضوء ذلك ثبتت الطريقة العثمانية التي سعى بعض نقاد الخط ومؤرخيه إلى بيان قواعدها العلمية والأسلوبية في رسائل خاصة؛ يمكن عدها الأولى والرائدة في التأسيس المعرفي لفن كتابة المصحف الشريف. ويمكن أن نعرف (القاعدة) هنا بأنها الصيغة الكتابية المتواترة في صورة المصحف؛ فعلى سبيل المثال لا الحصر لفهم القاعدة الكتابية في المصحف: كتابة جميع ألفاظ الجلالة وأسماء الله الحسنی؛ حيثما وردت في نصوص الآيات وال سور داخل المصحف؛ باللون الأحمر. ولعل من أبرز

(١) طبقات الخطاطين: ٧٦.

(٢) فن الخط: ١٩٣.

(٣) ينظر: الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط: ٤٩-٥٠.

(٤) الأعلام للزركي: ٥/١٣.

هذه الرسائل؛ على سبيل المثال لا الحصر:

(أ) (فوائد الطريقة في رسوم المصاحف العثمانية)؛ مؤلفها: حسين بن علي الأماسي (ت: ١٠٦٤ هـ / ١٦٥٣ م)^(١).

(ب) (القواعد العثمانية في الرسوم القرآنية)؛ مؤلفها: عمر الفاروق؛ كاتب المصاحف: كتب (١٦) ستة عشر مصحفاً، وهي عبارة عن دراسة خاصة لقواعد الكتابة وأساليبها في ضوء المصحف الذي كتبه سنة (١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦ م)^(٢).

(ج) (شرح قواعد تسعه وعشرين) مؤلف مجهول؛ وهي رسالة صغيرة فيما يمكن أن نسميه طريقة الخطاطين العثمانيين في كتابة المصحف الشريف؛ إذ أحصى فيها (٢٩) تسعه وعشرين قاعدة من القواعد الكتابية التي كان هؤلاء الخطاطون يجذبون سلوكها حداً أقصى من القواعد في كتابة المصحف الواحد؛ على اعتبار أن يكون عددها أقل من عدد أجزاء القرآن الكريم الثلاثين. ونذكر هنا؛ على سبيل المثال لا الحصر بعضاً من القواعد الكتابية التسعة والعشرين الواردة في المصحف المكتوب سنة (١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦ م)؛ على النحو الآتي^(٣):

١. قاعدة: لا يجوز قطع الكلمة الواحدة؛ لأن يكون بعضها في آخر سطر؛ وبعضها الآخر في أول السطر الآخر.
٢. قاعدة: الآية تبدأ في بداية كل صفحة؛ وتنتهي عند نهاية صفحة.
٣. قاعدة: أواخر السور تكون في أواخر الأسطر.

(١) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط: ٤٦٧.

(٢) Twenty-Nine Rules For Qur'an Copying: 340.

(٣) Twenty-Nine Rules For Qur'an Copying: 342.

٤. قاعدة: الآيات التي في أوائلها ﴿الْمُحْمَدُ لِلَّهِ﴾؛ وهي في ستة مواضع؛ تكون كلها في أوائل الأسطر.
٥. قاعدة: إن لفظة (سبحان)؛ وهي في ستة مواضع؛ ولحظة ﴿فَسُبْحَانَ﴾؛ وهي في ثلاثة مواضع، وجملتها تكون في أوائل الأسطر.
٦. قاعدة: إن الآيات التي في أوائلها حرف الشين؛ مثل: ﴿شَهَدَ اللَّهُ﴾، ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾، ﴿شَاءَ كَرَّ الْأَنْوَمِ﴾، ﴿شَعَّ لَكُمْ مِنَ الْبَيْنِ﴾ في أربعة مواضع وكلها أوائل الأسطر.
٧. قاعدة: إن لفظة ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ التي في غير بدايات السور؛ وهي في موضعين؛ تكون في أوائل الأسطر.
٨. قاعدة: لفظة ﴿يَا إِيَّاهُ الرَّسُولُ﴾؛ وهي في موضعين؛ ولحظة ﴿يَا إِيَّاهُ الرَّسُولُ﴾؛ وهي في موضع واحد؛ تكون جميعها في أوائل الأسطر.
٩. قاعدة: إن لفظة ﴿يَا إِيَّاهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾؛ وهي في إحدى وتسعين موضعاً؛ تكون كلها في أوائل الأسطر.
١٠. قاعدة: إن لفظة ﴿غَفُورٌ تَّحِمُّ﴾؛ وهي في ثلاثة وأربعين موضعاً؛ وجملتها تقع في أخر الأسطر.

الخاتمة

استفاد الخطاطون العثمانيون من الموروث الإسلامي لفن الخط العربي؛ بكل طرقه وأشكاله وأساليبه وتقنياته؛ في إبداع أساليب خاصة ومميزة يمكن أن تشكل طريقة فنية خاصة؛ تميزت عن سابقاتها؛ لكتابة المصحف الشريف؛ عرفت على العموم بـ(الطريقة العثمانية). وقد برزت هذه الطريقة من ثنايا ما عرف بـ(طريقة ياقوت) أو الأسلوب البغدادي في (الأقلام الستة) التي هي: الثالث؛ والنـسـخـ؛ والمـحـقـقـ؛ والـرـيحـانـ؛ والـرـقـاعـ؛ والتـوـاقـيعـ، إذ استطاع أساتذة هذا الفن العثمانيون كالشيخ حمد الله الأماسي ودرويش علي والحافظ عثمان وغيرهم توليد هذه الطريقة وتطويرها وإنصاجها؛ فنياً ووظيفياً؛ بابتكارات مضطربة في التقنيات وأساليب وأشكال المتعلقة بـ(خط النـسـخـ) أساساً رئيساً لكتابة النـصـ القرـآنـيـ في المـصـحـفـ الشـرـيفـ؛ على قواعد كتابية معينة تعطي (صورة المـصـحـفـ) خصوصيتها الجمالية والفنية؛ وتساعد في تحقيق وضوحها التـامـ الذي يسهل وظيفتها الأولى المتمثلة في سهولة قراءة القرآن الكريم وحفظه.

مصادر البحث ومراجعة

■ المصادر والمراجع العربية والمعربة:

١. أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجي، إعداد عبد الجبار زكار، دمشق ١٩٧٨ م.
٢. الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، ط ١٥، دار العلم للملائين، بيروت ٢٠٠٢ م.
٣. اكتشاف التقدم الأوروبي، خالد زيادة، دار الطليعة، بيروت ١٩٨١ م.
٤. انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والعالم الغربي، لعبد الفتاح عبادة، ط ٢، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
٥. بدائع الخط العربي، للمهندس ناجي زين الدين المصرف، وزارة الإعلام، بغداد ١٩٧٢ م.
٦. تاريخ الخط العربي وأدابه، لمحمد طاهر الكردي المكي، ط ٢، الجمعية السعودية للثقافة والفنون، الرياض ١٩٨٢ م.
٧. تاريخ المكتبات الإسلامية، للشيخ عبد الحي الكتاني، تحقيق: أحمد شوقي بن彬 وعبد القادر سعود، ط ٢، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ٢٠٠٥ م.
٨. تحقيقات وتعليقات على كتاب الخطاط البغدادي علي بن هلال المشهور بباب البواب، لمحمد بهجة الأثري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، هـ ١٣٧٧ / ١٩٥٨ م.
٩. جامع محسن كتابة الكتاب، لمحمد بن حسن الطيبى، تحقيق: الدكتور صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٦٢ م.
١٠. حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق، للإمام محمد مرتضى الزبيدي، تحقيق: محمد طلحة بلال، دار المدنى، جدة ١٩٩٠ م.
١١. الخط العربي في الوثائق العثمانية، لإدهام محمد حنش، دار المناهج، عمان ١٩٩٨ م.
١٢. الخط العربي من خلال المخطوطات، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض ١٤٠٦ هـ.
١٣. الخط العربي وإشكالية المصطلح الفنى، للدكتور إدهام محمد حنش، دار النهج، حلب ٢٠٠٦ م.
١٤. الخط العربي وحدود المصطلح الفنى، للدكتور إدهام محمد حنش، روافد، إدارة الثقافة الإسلامية، الكويت ٢٠٠٨ م.

١٥. خطوط المصاحف عند المشارقة والمغاربة، محمد بن سعيد شريفي، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، الجزائر، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م.
١٦. خط الثلث والخطوطات، يوسف ذنون، حروف عربية (مجلة فصلية تعنى بشؤون الخط العربي. دبي)، العدد (١٦)، السنة (٥) / ٢٠٠٥ م.
١٧. خط الثلث ومراجع الفن الإسلامي، يوسف ذنون، بحث في ندوة (الفنون الإسلامية؛ المبادئ والأشكال والمضامين المشتركة)، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ١٩٨٣ م، دار الفكر، دمشق ١٩٨٩ م.
١٨. دار الكتب المصرية بين الأمس واليوم وغداً، للدكتور أيمن فؤاد سيد، جمعية المكنز الإسلامي، القاهرة ٢٠٠٨ م.
١٩. الدولة العثمانية؛ تاريخ وحضارة، بإشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، ترجمة: صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إسطنبول ١٩٩٩ م.
٢٠. رحلة المصحف الشريف من الجريد إلى التجليد، لحسن قاسم حبش البياني، دار القلم، بيروت ١٩٩٣ م.
٢١. رسالة في الكتابة المنسوبة، لمجهول، تحقيق: الدكتور خليل محمود عساكر، مجلة معهد الخطوط العربية، مجل ١، ج ١، مارس ١٩٥٥ م.
٢٢. رسم المصحف، لغانم قدوري الحمد، اللجنة الوطنية للاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري، بغداد ١٩٨٢ م.
٢٣. طبقات الخطاطين، لهاشم محمد الخطاط، تحقيق: الدكتور إدهام محمد حنش، دار الكتاب الشفافي، الأردن ٢٠٠٧ م.
٢٤. الفن الإسلامي، لأنرنست كونيل، ترجمة: الدكتور أحمد موسى، دار صادر، بيروت ١٩٦٦ م.
٢٥. فن الخط، لمصطفى أوغور درمان، ترجمة: صالح سعداوي صالح، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إسطنبول ١٩٩٠ م.
٢٦. فن الخط التركي بين الماضي والحاضر، لعمر أولكر، شركة دوغوش للتجارة والطباعة المحدودة، أنقرة ١٩٨٧ م.
٢٧. الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط: المصاحف المخطوطة وخطوطات رسم المصحف، ط ٢، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمان/الأردن ١٩٩٢ م.

٢٨. فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد، للدكتور عبد الله الجبوري، مطبعة الرشاد، بغداد، هـ ١٣٩٣ / م ١٩٧٣.
٢٩. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ل حاجي خليفة، (مصورة بالأوفسيت) مكتبة النهضة، بغداد، د.ت.
٣٠. المخطوط الوحيد لابن البواب في مكتبة شستريتي، لـ (دي. إس. رايس)، ترجمة: أحمد الأولفي.
٣١. المخطوطات العربية والإسلامية في مكتبة الكونгрس الأمريكي، لجورج عطية، بحث في ندوة دولية بعنوان (المخطوط العربي وعلم المخطوطات)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ جامعة محمد الخامس، م ١٩٩٤.
٣٢. المصباح المضيء في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض، للشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن حديدة الأنصاري، تحقيق: الشيخ محمد عظيم الدين، ط ٢، عالم الكتب، بيروت، م ١٩٨٥.
٣٣. منهاج البلغاء وسراج الأدباء، لأبي الحسن حازم القرطاجي، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، ط ٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت، م ١٩٨١.
٣٤. موسوعة الخط العربي والزخرفة الإسلامية، لحسن فتوبي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، م ٢٠٠٢.

■ المصادر الأجنبية:

١. تحفة الخطاطين، مستقيم زاده سليمان سعد الدين أفندي، دولة مطبعة بي، إسطنبول، م ١٩٢٨. (بالتركية)
2. Fatih Devri Hattatları ve Hat San'ati; Ekrem Hakkı Ayverdi; İstanbul 1953.
3. Hattat Osmanlı Padishahları; Cihan Ozsayiner; ANTIKA; (İstanbul); sayı 1 (Nisan 1985); sayı 2 (Mayıs 1985).
4. Hattat Vezirları; Kemal Gig; Tarih Dunyasi (İstanbul); cilt 2; sayı 10; (Eylül 1950).
5. Masterpieces of Ottoman Calligraphy; M. Ugur DERMAN; Dakip Sabancı Museum; İstanbul 2004.
6. Qur'ans of the Mamluks; David James; Alexandria Press; London 1988.
7. Son Hattatlar; Ibnuemin; Mahmud Kemal Inal; Maarif Basimevi; İstanbul 1955.
8. Turk Hattatları; Sevket Rado; İstanbul 1984.
9. Twenty-Nine Rules For Qur'an Copying; Jan Just WITKAM; TUBA 26 \ 11; 2002.

فهرس الموضوعات

٩٩	ملخص البحث
١٠٠	مقدمة
١٠٣	المدرسة العثمانية لفن الخط
١٠٨	عنابة العثمانيين بالصحف الشريف
١٣٦	الخاتمة
١٣٧	مصادر البحث و مراجعه

كتاب المصاحف في الأندلس

إعداد

الكتور سهى محمد بعيون^(*)

ملخص البحث

بعد المصحف الشريف من المخطوطات الأولى التي خصّها الفنانون بجهدهم لتجميده وزخرفته وتطوير أساليب رسمه وحفظه. ولقد مهر جمهرة من الخطاطين الأندلسيين ببراعة الخط وجماله، وكتبوا المصحف.

وتتناول هذه الدراسة رحلة الخط العربي إلى الأندلس. دخول الخط العربي إلى المغرب العربي، وحيث كانت القiroان محطة الأولى التي انطلق منها الحرف العربية إلى بقية أقطار الشمال الإفريقي والأندلس وغرب إفريقيا، ومدى التطور الذي حدث له في تلك الربوع. ثم استكمال رحلة الخط العربي إلى الأندلس وتطوره في تلك البلاد، وخصائص الخط الأندلسي وأنواعه. ثم انتقال الخط الأندلسي إلى شمال إفريقيا.

كما تتناول اهتمام الأندلسيين بتجلييد وبزخرفة المصاحف، حيث ارتقى الأندلسيون درجة رفيعة في هذا الفن. وكان الاهتمام بتجلييد القرآن العظيم بالغاً وعظيماً. وتلقي الضوء على أشهر الخطاطين الأندلسيين الذي عكفوا على نسخ وكتابه القرآن الكريم. كما تتناول اهتمام النساء الأندلسيات بالخط العربي وتفوّقهن في هذا الميدان، وأبرز هؤلاء الخطاطات.

أسأل الله تعالى أن يفقهنا جميعاً لما يحبه ويرضاه، إله سميع مجيب.

(*) باحثة في الدراسات الأندلسية. dr_souha@hotmail.com

المقدمة

الحمد لله الذي عَلَم بالقلم، عَلَمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمُ. والصلوة والسلام على محمد النبي الأميّ الذي بعثه الله رحمة للعالمين، وجعل من أمته خير أمةٍ أخرجت للناس.

يُعد الخط العربي من أجلّ الفنون الإسلامية، وله منذ عهد بعيد سحره وجماله وجاذبيته، يستوقف الناظر، ويثير الدهشة والإعجاب، فللحرروف العربية قدرة متميزة على التشكيل والتنوع المستمر، ومرونة انسانية طيّعة استجابت لنوازع الخطاطين الإبداعية، واستحدثا لهم لضروب مختلفة من الأنماط الكتابية، ووفرت لهم الحرية في استخدامه.

ولقد تفَنَّنَ المسلمون عبر العصور في تجويد كتابة مصاحفهم، وزخرفتها، وتذهيبها، والعناية بها، وفي كل عصر، وفي كل مصر برع خطاطون بلغوا شأوا عالياً في حسن الخط وتجويده، فجاؤوا بما يبهر من الخطوط المنسوبة، التي خلدت ذكرهم على مر العصور.

وكان للمسلمين فضل كبير في الأندلس في تطوير الكتابة. وإنَّ الخط الأندلسي هو أحد الخطوط العربية التي تطورت في بلاد الأندلس، حتى اكتسب أساليب كتابية خاصة تميَّزه عن غيره من الخطوط العربية الأخرى. ومهر جمهرة من الخطاطين الأندلسيين ببراعة الخط وجماله، وكتابة المصاحف.

أحببت أن تكون مشاركتي في «ملتقى مجمع الملك فهد لأشهر خطاطي المصحف الشريف في العالم» في دراسة تاريخية تتناول الخط الأندلسي والخطاطين الذين خطُوا المصحف الشريف في الأندلس، وبحثت كثيراً حول هذا الموضوع، فوجدت أنَّ الدراسات التي تعالج هذا الموضوع قليلة، وأكثرها يبحثُ في أنواع الخطوط العربية

ويركز على الخطوط المشرقية، والخطاطين المشارقة. فلا يذكر الخط الأندلسي على نحو مفصل. لهذا كله تعمقت الرغبة ورسخ الميل في النفس نحو البحث والدراسة في هذا الحقل المهم، وذلك من خلال وجهة نظري. واختارت عنوان البحث: «كتابة المصاحف في الأندلس».

تناولت في هذه الدراسة رحلة الخط العربي إلى الأندلس، دخول الخط العربي إلى المغرب العربي، فكانت القiroان محطة الأولى، ومدى التطور الذي حدث له في تلك الربوع، ثم استكمال رحلة الخط العربي إلى الأندلس، وتطوره في تلك البلاد، وخصائص الخط الأندلسي وأنواعه، ثم انتقال الخط الأندلسي إلى شمال إفريقيا.

كما تناولت اهتمام الأندلسيين بتجليد المصاحف وزخرفتها، إذ ارتقى الأندلسيون درجة رفيعة في هذا الفن. وألقيت الضوء على أشهر الخطاطين الأندلسيين الذين عكفوا على نسخ القرآن الكريم. كما تناولت اهتمام النساء الأندلسيات بالخط العربي وتفوقهن في هذا الميدان، وأبرز هؤلاء الخطاطات.

من المراجع المهمة التي رجعت إليها في هذه الدراسة: *مصور الخط العربي* للمؤلف ناجي زين الدين، والفنون الجميلة في العصور الإسلامية للدكتور عمر رضا كحالة، وتاريخ الوراقية للمؤلف محمد بن عبد الهادي المنوني، وتاريخ وفن صناعة الكتاب للمؤلف سمير عطا الله، وأطلس الحضارة الإسلامية للدكتور إسماعيل راجي الفاروقى، والدكتورة لويس ملياء الفاروقى، والوراقية والوراقون في الأندلس للدكتورة سامية مصطفى سعد، وتطور كتابة المصاحف الشريف وطبعاته للدكتور محمد سالم بن شديد العوفي، والكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط للمؤلف صالح بن إبراهيم الحسن، وغير ذلك من المراجع.

المبحث الأول

نشأة الخط الأندلسي وانتشاره

١- دخول الخط العربي إلى الأندلس

حمل الفاتحون المسلمين دينهم وشرائعهم إلى سكان المغرب، وكانوا في رحلتهم الظافرة هذه، يحملون كتاب الله في صدورهم، وقد أدخل الفاتحون المسلمين الخطين اللذين كانا شائعين آنئذ؛ وهما الخط الحجازي أو المكي الدين، والخط الكوفي اليابس، كما أدخلوهما في المصاحف المعتمدة اعتماداً كلياً على الخط الحجازي. وقد استقر المسلمين في القิروان من الشمال الإفريقي سنة ٥٥٠ هـ (٦٧٠ م). وفي هذه العاصمة الإسلامية الجديدة انتشر القرآن وخطه بين أهل المغرب، ومنه انتقل إلى الأندلس بعد فتحها. ثم بدأت معلم استقلال المغاربة بخطفهم تظهر. وأخذ الخط العربي في المغرب يتتطور ذاتياً من داخله، ومن أبناء المغرب نفسه، بعيداً عن الحركة الفنية في المشرق.^(١)

وأصبح الخط بعد ذلك يسمى في تلك الربوع بالخط القิرواني، نسبة إلى محطته الأولى في المغرب العربي، وإلى ما حدث له من تطوير ذاتي في تلك المدينة.^(٢)

كانت القิروان المحطة الأولى التي انطلق منها الحرف العربي إلى بقية أقطار الشمال الإفريقي والأندلس وغرب إفريقيا. وكانت الفتوحات من المغرب، وقد حمل المغاربة مع الفاتحين كتابتهم الأولى للأندلس، والتطورات التي حدثت في القิروان تأثر بها الأندلسيون من خلال روابط العلاقات الثقافية الوطيدة فيما بينهم، وكانت

(١) الخط المغربي عند ابن خلدون: د. محمد المغراوي، مجلة حروف عربية، العدد الرابع، السنة الأولى، تقويم ٢٠٠١ م - الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط: صالح بن إبراهيم الحسن، ص ٢٧٦.

(٢) الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط: صالح بن إبراهيم الحسن، ص ٢٧٧.

القيروان مركز عبور نحو الشرق ومنه، كما كان يقصدها من الأندلس طلاب وعلماء للبحث والدراسة، إلا أن الحضارة التي عرفت باستقرار المسلمين في الأندلس جعلت التبعية في تطور الكتابة إليها لا للقيروان.

٢- تطور الخط الأندلسي

من أهم الخطوط التي كتبت بها المصاحف خلاف الخط الكوفي، الخط المغربي، والمقصود بالخط المغربي خطوط العالم الإسلامي شمال إفريقيا والأندلس.^(١) بلغ هذا الخط الجميل السلس غاية نموه في إسبانيا والمغرب في أواخر القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)، وكان الأسلوب المتصل الأوحد المولّد من الكوفي مباشرة.^(٢) وأقدم ما وجد منه يرجع إلى سنة ٣٠٠ للهجرة أي سنة ٩١٢ م.^(٣) وكان يسمى الخط «القيرواني» نسبة إلى مركز أهميته، وهي مدينة القيروان.^(٤)

وظهر في الأندلس نوع مطور من الخط القيرواني أصبح يسمى بالخط الأندلسي، يميل إلى الليونة في رسم حروفه. ويمتاز عن الخط المغربي بما يشيع فيه من الاستدارات وتدخل الكلمات وإطالة أواخر الحروف، والعناية بتنسيق الكتابة وتحسينها، ونجلده في سُسخ القرآن المكتوبة في الأندلس وشمال إفريقيا.^(٥)

يقول ابن خلدون: «وتميّز ملوك الأندلس بالأمويين، فتميّزوا بأحوالهم من

(١) دراسة في تطور الكتابات الكوفية: د. إبراهيم جمعة، ص ٧٢.

(٢) وحدة الفن الإسلامي: معرض عن الفن الإسلامي، ص ٢٩.

(٣) الخط العربي تاريخه وأنواعه: يحيى سلوم العباسي الخطاط، ص ٢٥٣.

(٤) أطلس الحضارة الإسلامية: د. إسماعيل راجي الفاروقى، د. لوس ملياء الفاروقى، ٥١٧.

(٥) الفنون الجميلة في العصور الإسلامية: عمر رضا كحالة، ص ١٧٦ - الكتابة العربية من النقش إلى الكتاب المخطوط: صالح بن إبراهيم الحسن، ص ٢٧٧ - الخط والكتابة في الحضارة العربية: د. يحيى وهيب الجبورى، ص ١٤٤.

الحضارة والصنائع والمخطوط، فتميز صنف خطهم الأندلسي كما هو معروف الرسم لهذا العهد»^(١).

وتتطور هذا النوع من الخط في الأندلس بعد أن انتقلت عاصمة بلاد المغرب من القيروان في شمال إفريقية إلى الأندلس، ثم قلت العناية بالخط المغربي في المصايف التي كتبت في غرناطة وفاس في القرنين الرابع عشر والخامس عشر، وإن لم تفقد الزخارف المتعددة الألوان بجهتها وجماها^(٢).

انبثقت من بين ثنياً أسطر الخط الأندلسي الأنقة والأصالة، وتميز وتفرد بجماليته عن باقي الخطوط العربية الأخرى. وكان له شخصية مستقلة تميزه عن غيره من الخطوط الأخرى، وأصبح خط الأندلس هو القدوة للمغرب.

كما ذكرنا فقد وقع تبني الخط الكوفي في البداية. ثم تطور في عهد الخلفاء الأمويين ليتتهي في القرن الرابع الهجري -القرن العاشر الميلادي- إلى نوعين أساسين هما:

- الخط الكوفي الأندلسي: ويتميز بغلبة الزوايا، وهو شديد التأثر بالخط الكوفي.

- الخط القرطبي أو الأندلسي: خطوط الخط «الأندلسي» أو «القرطبي» أكثر رشاقة وتقارباً من الخطوط المشابهة، ويتميز باستطالات خطوطه الأفقية وسحباته السفلية. وتكثر فيه الانحناءات والاستدرارات، وقد استخدم في نسخ المصايف والكتب، وقد غدا هذا الخط من أشهر الأساليب في الأندلس. وقد ساد هذا النوع في المغرب العربي كله حتى أواخر حكم الموحدين.^(٣)

(١) مقدمة ابن خلدون: ص ٤٢٠.

(٢) الفنون الجميلة في العصور الإسلامية: عمر رضا كحاله، ص ١٧٦.

(٣) أطلس الحضارة الإسلامية: د. إسماعيل راجي الفاروقي، ص ٥١٧ - الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط: صالح بن إبراهيم الحسن، ٢٧٧-٢٧٨.

نما الخط العربي في الأندلس وتطوره، وقد وصلتنا نماذج تؤكد ذلك، ويعود تاريخها إلى القرن الرابع الهجري.

وفي مصحف ابن غطّوس (ت ٦١٠ هـ / ١٢١٣ م) نشاهد التطورات التي جرت في أحضان المصحف في بلاد الأندلس، فمن اليosome إلى الليونة، ومن القورواني البديع إلى الأندلسي البهي الجميل.

٣- انتشار الخط الأندلسي في شمال إفريقيا

وببدأ تأثيره القرن الخامس الهجري -القرن الحادي عشر الميلادي- ميلادي، انتقل الخط الأندلسي إلى شمال إفريقيا مع موجات المهاجرين الأندلسيين، الذين تمكّنوا من نشره في مختلف المناطق والبلدان وفي هذا المعنى يقول العلامة ابن خلدون في مقدمته: «وأما أهل الأندلس فانتشروا في الأقطار... في عدوة المغرب وإفريقيا... وتعلقا بأذیال الدولة، فغلب خطهم على الخط الإفريقي وعوا عليه، ونسى خط القوروان والمهدية...» وصارت خطوط أهل إفريقيا كلها على الرسم الأندلسي بتونس، وما إليها». ^(١)

كان للهجرات المتكررة للأندلسيين إلى المغرب، منذ عصر المرابطين دور أساسي في انتشار الخط الأندلسي في إفريقيا والمغاربة الأوسط والأقصى، وساعد على ذلك خدمة أعداد منهم في الوظائف الرسمية، ومشاركتهم في النهضة العلمية والحضارية خلال عصور المرابطين والموحدين والمرinيين والخفصيين. ^(٢)

وأدّت المиграة إذن لمنافسة الخط الأندلسي لخطوط إفريقيا ومزاحمتها في مراكز الخط المزدهرة كتونس والقوروان والمهدية، حتى صارت خطوط أهل إفريقيا تعتمد

(١) مقدمة ابن خلدون: ص ٤٢٠.

(٢) الخط المغربي عند ابن خلدون: د. محمد المغراوي، مجلة حروف عربية، العدد الرابع، السنة الأولى، توزع م. ٢٠٠١

على الرسم الأندلسي بتونس وما إليها، لتوافر أهل الأندلس بها عند الجالية من شرق الأندلس. وبقي منه رسم بلاد الجريد الذين لم يخالطوا كتاب الأندلس ولم يتمرسوا بجوارهم.^(١)

واحتل الخط الأندلسي المكانة الأولى في كل شمال إفريقيا في أواخر عهد الموحدين (١٢٦٩-٥٦٦٨).^(٢)

كان تأثير الخط الأندلسي قوياً جداً في خطوط المغرب الأقصى أيضاً. وكان أقوى تأثير أندلسي في الخط المغربي قد حصل في عصر بنى مرين، بسبب الأعداد الكبيرة من المهاجرين الأندلسيين الذين استقروا بمدينة فاس، وكان منهم علماء وكتّاب وخطاطون شغل عدد منهم مناصب ووظائف رسمية.

(١) الخط المغربي عند ابن خلدون: د. محمد المغراوي، مجلة حروف عربية، العدد الرابع، السنة الأولى، تقويم ٢٠٠١م.

(٢) تطور كتابة المصحف الشريف وطبعاته: د. محمد سالم بن شديد العوفي، ص ٣٦.

المبحث الثاني

اهتمام الأندلسيين بتجليد ويزخرفة المصاحف

بلغ الأندلسيون في تذوقهم الجمالي للخطوط شوطاً كبيراً للدرجة أنهم كانوا يسارعون لاقتناء الكتب التي يكتبها أمهر الخطاطين، وأنهم كانوا يدفعون في سبيل الحصول عليها الأثمان الغالية.

وقد عُرف عن ورافي الأندلس أنهم أمهر الورّاقين، وأحذقهم في هذا الميدان، ووصفت خطوطهم بأنّها مدورة. فمنذ عصر الإمارة كانت دكاكين الورّاقين قليلة إلا أن حِرفة نسخ الكتب وتجليدها كانت مزدهرة من قبل؛ ولا سيما فيما يتعلق بتجهيز النسخ الجذابة للقرآن الكريم.^(١)

وقد ذكر أنه كان يعمل في بلاط عبد الرحمن الناصر أمهر النسّاخ باستمرار، ومعهم رسامون ومزخرفون. وقد لمعت أسماء كثيرة في الأندلس من النسّاخ وأهل الخط والورّاقين .

كما ذُكر أن الخليفة الحكم المستنصر بالله كان يجمع في بلاطه في قرطبة حذقة المجلدين والنساخين، وكان له من الكتب ما لم يكن لأحد مثله.^(٢) وكان قصره حافلاً بالكتب وأهلها حتى بدا كأنه مصنع لا يرى فيه إلا نساخون ومجلدون ومزخرفون يملؤن الكتب بالمنمنمات والرسوم الجميلة.^(٣)

(١) الوراقة والورّاقون في الأندلس: د. سامية مصطفى سعد، ص ٣٧.

(٢) الوراقة والورّاقون في الأندلس: د. سامية مصطفى سعد، ص ٣٤.

(٣) الوراقة والورّاقون في الأندلس: د. سامية مصطفى سعد، ص ٤٠.

وكان لصناعة الكتب ونسخ المصاحف دور مهم في الحضارة الإسلامية في الأندلس.

ارتقى الأندلسيون درجة رفيعة في ميدان التجليد وزخرفة الكتاب ورسومه، وأبدوا من المهارة والإتقان في تجلييد الكتب والعناء بشكلها الخارجي شيئاً عظيماً، فكان الوراقون حريصين -بالإضافة إلى جمال خط الكتاب والعناء بصحة نسخه- أن يكون في أجمل صورة وأبهى حلقة؛ ليطابق مظهره الأنيد الفاخر ما يحتوي بداخله من علم نفيس.^(١)

١- التذهيب

عندما يقوم الخطاط بكتابة الخطوط يترك الفراغات الالزمة لتزيين بعض صفحات الكتاب وحواشيه وبدايات الفصول ونهاياتها، فضلاً عن الصفحات الأولى والأخيرة. ويقوم بهذا العمل فنان متخصص في رسم الزخارف بالألوان المختلفة، ثم يسلم المخطوط بعد ذلك للمذهب الذي يقوم بتذهيب وتلوين هذه الرسوم. وكان بعض الرسامين يجيدون التذهيب أيضاً، لذلك حرصوا على إضافة كلمة مذهب قرين اسمائهم صفةً يعتزون بها.^(٢)

ويعد المصحف الشريف من المخطوطات الأولى التي خصّها الفنانون بجهدهم لتجميده وزخرفته، وتطوير أساليب رسمه وحفظه. وطبعي أن تكون كتابة المصاحف أول الميادين التي عمل فيها الخطاطون والمذهبون، وقد كانت العناية الفائقة بالخط سبباً في تطويره على يد خطاطين فنانين تفتّتوا في تجميل حروفه وتقويسها ومدّها، وزخرفة رؤوسها وذيلوها بالأوراق والأزهار والسيقان، حتى انفرد الفن

(١) الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس: د. سعد عبد الله البشري، ص ٢٠٥ .

(٢) الفن الإسلامي أصوله فلسفة مدارسه: أبو صالح الأنفي، ص ٤٩-٢٥٠ .

الإسلامي من بين فنون العالم أجمع بالخط الزخرفي الذي استعمل في أوسع نطاق، وفي جميع المتوجات الفنية.^(١)

ويشير ابن سعيد إلى أن الخط الأندلسي الذي رأه في مصاحف ابن عطّوس (ت ٦١٠ هـ / ١٢١٣ م) بشرقي الأندلس وغيره من الخطوط المنسوبة للأندلسين، لها حسن فائق ورونق وبهاء يأسر الألباب، وترتيب يشهد لمن كتبها بقوّة الصبر والجلد والإتقان.^(٢)

٢- التجليد

يُعدُّ عمل المجلد استكمالاً لعمل الخطاط والمذهب والمصوّر، وكان الجميع يتعاونون تعاوناً كاملاً لإخراج المخطوطات لتبدو فيها الوحدة والجمالية والفصامة. وكانت العناية بمظهر الكتاب الخارجي عظيمة ليتحقق جماله ومتانته. ولم تقتصر الزخرفة على الغلاف الخارجي بل لجأة الكتاب ولسانه، ولكنها امتدت إلى باطن الغلاف، إذ زينت هي الأخرى أبدع تزيين.^(٣)

وكان الاهتمام بتجلييد القرآن العظيم والكتب في الأندلس بالغاً وعظيماً. كان للأندلسين اهتمام كبير بالكتب والمصاحف، وبرميمها وصيانتها وحفظها في محافظ جلدية وصناديق خشبية، وبخاصة المصاحف الكبيرة الحجم، وفي أجزاء كثيرة متعددة ومتنوعة.

وعثر في جامع الكتبية على كتب استعيض بلوح الجلد أو الخشب منها الورق

(١) الفن الإسلامي أصوله فلسنته مدارسه: أبو صالح الأنفي، ص ٢٥١.

(٢) تكملة الصلة: ابن الأبار، ج ٢، ص ٥٩٣.

(٣) الفن الإسلامي أصوله فلسنته مدارسه: أبو صالح الأنفي، ص ٢٥٢، الفنون الجميلة في العصور الإسلامية: عمر رضا كحال، ص ١٧٦.

السميك (الكرتون)، وهي ابتكارات جديدة في فن التجليد، أما المصاحف فقد خُصّت إضافة إلى التجليد بصنادق خشبية أو فضية تكريماً لها، وربما كسيت غلافات الكتب بالحرير.

وقد نالت مدينة مالقة قصب السبق في صناعة الجلود عامة، وتجليل الكتب تجليداً فاخراً، فأسهمت بدور فعال في تطور هذا اللون من فنون الكتاب حتى بلغ تجليد الكتاب في الأندلس -من وراء إسهام هذه المدينة العظيمة- درجة رفيعة ليس في الأندلس فقط، وإنما على مستوى العالم الإسلامي.^(١)

وكان لاهتمام الخلفاء بالكتب وتجليدها وتحليتها أثر كبير في ذلك، ومن أكبر الدلائل على هذا اهتمام الخليفة عبد المؤمن بن علي، مؤسس دولة الموحدين بالمغرب (حكم ٥٢٤-١١٢٩ / ٥٥٥٨-١١٦٢ م) بتجليل مصحف عثمان وهو أحد المصاحف التي أرسلها الخليفة عثمان بن عفان إلى الأقصى، والذي أهداه إليه أهل قرطبة. وكان حريصاً على تجليد هذا المصحف وتحليته، وجمع لذلك الصناع والمتخصصين من سائر بلاد المغرب والأندلس.^(٢)

ومن المجلدين المعروفين في عصر الموحدين عمر بن مرجي الإشبيلي، وكان يرَّصع جلود المصاحف بالجواهر. ومن المجلدين المعروفين هذا العصر أبو عمرو بكر ابن إبراهيم بن المجاهد اللخمي الإشبيلي، نزيل فاس ومراكش (٦٢٨ أو ٥٦٢٩)،^(٣) وقد وضع هذا رسالة في استعمال اللوح، ثم المصحف الملوحة، وتحصص الرسالة

(١) الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس: د. سعد عبد الله البشري، ص ٢٠٦.

(٢) الوراقة والوراقون في الأندلس: د. سامية مصطفى سعد، ص ٣٤.

(٣) تاريخ الوراقة المغربي: محمد بن عبد الهادي المنوني، ص ٢٩ - صناعة المخطوط العربي الإسلامي من الترميم إلى التجليد، الدورة التدريبية الأولى، ص ١٢٥.

-لأووية المصحفية- الباب السادس عشر، والسابع عشر: باب العمل في الأقربة المبنية، وفي ختام هذا الباب ترد إشارة إلى صفة عمل أووية جلدية للمحابر والأحقاق والأدراج والأغشية وغيرها، مع تحصيص باب على حدة لطريقة العمل في إعداد رقعة جلدية لحفظ السكين والمقرضين، أو لصيانة الأقلام.^(١)

أبدى الأندلسيون من المهارة والإتقان في تجلييد وزخرفة الكتب والعناية بشكلها الخارجي شيئاً عظيماً، وارتفوا درجة رفيعة في هذا الفن.

(١) تاريخ الوراقة المغربية: محمد بن عبد الهادي المنوني، ص ٣٢.

المبحث الثالث

أشهر الخطاطين الأندلسيين الذين خطوا المصحف الشريف

تفنّن المسلمين عبر العصور في تجويد كتابة المصاحف. وإنّ أول من كتب المصاحف في الصدر الأول خالد بن أبي الهايج، وكان سعد نصّبه لكتب المصاحف والشعر والأخبار للوليد بن عبد الملك.^(١)

ولقد بلغت كتابة المصاحف عند أهل الأندلس من الكمال وحسن الخط ما لم تدركه من قبل وبعد. فكانت نسخ المصحف أحسن ما يكتب من حيث تجويد الخط والشكل، قيل: رأى ابن خليل بنفسه مصحفاً في وادي الحجارة في آخره ملاحظة تقول: كتبته بقلم واحد قطع مرة واحدة.^(٢)

ونال القرآن الكريم من الورّاقين الأندلسيين اهتماماً عظيماً، وشهد من كثير منهم عناء فائقة سواء في نسخه وخطّه أو في تجليده وزخرفته، ولا تزال في بعض دور الكتب في تونس والجزائر والمغرب نسخ عديدة من القرآن الكريم مكتوبة بخط أندلسي لبعض ورّاقي الأندلس، ويذكر ابن الخطيب أنّ الأمير عبد الله أمير غرناطة كان بديع الخط، وخلفه ضمن ذخائره قطعة من القرآن الكريم (بخطه في نهاية الصنعة والإتقان).^(٣)

وإذا تصفحنا كتب التاريخ والترجم الأندلسية، وجدنا أعداداً كبيرة من النسّاخ

(١) دفاعاً عن الفنون الإسلامية: الحسن السائح، ص ٣٨.

(٢) مصور الخط العربي: ناجي زين الدين، ص ٣٣٢.

(٣) الإحاطة في أخبار غرناطة: لسان الدين بن الخطيب، ج ٣، ص ٣٧٩-٣٨٠.

والخطاطين الذين عكفوا على نسخ القرآن الكريم حتى اشتهروا بذلك، ويكتفي أن نشير إلى أنه (كان بالربض الشرقي من قرطبة مائة وسبعون امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي، هذا في ناحية من نواحيها فكيف بجميع جهاتها؟).^(١)

ومن الخطاطين المشهورين في الأندلس الذين خطوا المصحف الشريف أَمْهَدْ بْنُ عَمْرُ الشَّعْرِيِّ (توفي بعد سنة ٥٣٥ هـ) الوراق المقرئ، قرطيبي يكنى أبا بكر، كان يكتب المصاحف وينقطها، وكان الناس يتنافسون على ابتعاثها لصحتها، وحسن ضبطها وخطها.^(٢)

ومن الخطاطين سليمان بن محمد المعروف بابن الشیخ القرطبي (ت نحو ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م)، كان خطاطاً بديع الخط، فكتب بخطه مصاحف كثيرة، واستمر على ذلك من أول نشأته بقرطبة، وحتى وفاته بطيطلة بعد ذلك.^(٣)

وينسب إلى الوراق محمد بن إسماعيل بن محمد المعروف بحبش القرطيبي مهارته الفائقة في كتابة المصاحف، حتى إنه كان يكتب المصحف في جمعتين أو نحوهما، وكان أبوه إسماعيل متولياً قضاء إشبيلية للمستنصر، وبناء عليه فإن ابنه محمد قد يلحق بعصر الطوائف.^(٤)

ومن الخطاطين المشهورين في الأندلس محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن مفرج الأنصاري، أبو عبد الله بن غطّوس (توفي ٥٦١ هـ)، خطاط الأندلس الشهير من بلنسية، كان وحيد عصره في كتابة المصاحف في الأندلس. انفرد في وقته بالبراعة في

(١) المعجب في تلخيص أخبار المغرب: المراكشي، ص ٥٢٠.

(٢) الوراقة والوراقون في الأندلس: د. سامية مصطفى سعد، ص ٤٩.

(٣) الصلة: ابن بشكوال، ج ١، ص ١٩٨-١٩٩.

(٤) تكملة الصلة: ابن الأبار، ج ١، ص ٣٧٣.

كتابة المصاحف ويقال إنه كتب ألف مصحف، تنافس فيها الملوك وكبار الناس. وكان قد آلى على نفسه ألا يكتب حرفًا إلا من القرآن، خلف أبوه وأخاه في هذه الصناعة.^(١)

كان له بيت فيه آلة النسخ والرقوق وغير ذلك، وكان يختلي في غرفته، ولا يسمح لأحد بالدخول عليه، وقيل: إن مصحفه كان يباع بما يزيد على مائتي دينار. قال الصفدي: «وقد رأيت أنا بخطه مصحفاً أو أكثر، وهو شيء غريب من حُسن الوضع ورعايه المرسوم، ولكل ضبط لون من الألوان لا يُخلّ به، فاللّازَوَرد للشدّات والجزمات، واللّك للضيّات وللفتحات والكسرات، والأخضر للهمزات المكسورة، والأصفر للهمزات المفتوحة إلخ». ^(٢)

وكان ببلنسية مدرسة خاصة بالخطاطين، أمّا الخطاطون في الإقليم الشمالي فكان فيهم من لم يكن أحد من أهل زمانه يداريه، إذ امتاز محمد بن يحيى (توفي سنة ٦٣٥هـ) في جزيرة شقر بكتابة المصاحف، ولم يداره أحد في المعرفة ببنقطها والبصر برسمهما، مع جودة الخط والإتقان. ^(٣)

ومن الخطاطين المشهورين في الأندلس نذكر: ابن مفصل من أهل مالقة، كان ورعاً، كتب سبعين مصحفاً كاملاً، وكان يرفض أن يجري قلمه بغير الآيات القرآنية. ^(٤)

اهتمام النساء الأندلسية بالخط العربي:

ثمة ظاهرة تستحق الإعجاب، وهي تفوق النساء في هذا الميدان وبروز عدد كبير منهن خطاطات وناسخات ماهرات، وإن كانوا نشر إلا إلى أسماء محدودة منها، إلا أن

(١) الوافي بالوفيات: الصفدي، ج ٣، ص ٤٥١ – الأعلام: الزركلي، ج ٦، ص ٢٣١.

(٢) الوافي بالوفيات: الصفدي، ج ٣، ص ٤٥١ – ٤٥٢.

(٣) مصور الخط العربي: ناجي زين الدين، ص ٣٣٢.

(٤) مصور الخط العربي: ناجي زين الدين، ص ٣٣٢.

الأندلس أخرجت الكثير منهن، ممن جمعن إلى العلم والمعرفة، البراعة في الخط والكتابة الحسنة لكثير من الكتب.

كتب ابن حزم عن النساء يقول: «وَهُنَّ عَلِمَتْنِي الْقُرْآنُ وَرَوَيْتَنِي كَثِيرًا مِّنَ الْأَشْعَارِ وَدَرَّبَنِي فِي الْخُطِّ».^(١)

شاركت النساء في هذا النشاط العلمي، فكان منهن الخطاطات البارعات، وكان في قرطبة وأرباضها المختلفة طائفة كبيرة من النساء البارعات في الخط، وكن ينسخن المصاحف بخط بديع.^(٢)

ومارس النساء طائفة كبيرة منهن مع اتصافهن بالبراعة وجودة الخط، وكان لذلك أثره في بلوغ بعضهن منزلة عالية لدى الخلفاء، وكان لل الخليفة عبد الرحمن الناصر كاتبة تدعى (مزنة) وصفت بالمهارة في الكتابة وحسن الخط^(٣). كما كان لل الخليفة الحكم المستنصر كاتبة تدعى لبني (توفيت سنة ٥٣٧هـ) عرفت بالبراعة في الكتابة وسعة الأدب حتى قال في وصفها ابن بشكوال: «لَمْ يَكُنْ فِي قَصْرِهِمْ -أَيِ الْخُلُفَاءِ- أَنْبَلُ مِنْهُمَا وَكَانَتْ عِرْوَضِيَّةً، خَطَاطَةً جَدًا».^(٤)

ومن برعن من النساء في الخط عائشة بنت أحمد القرطبي، من أهل قرطبة، وهي شاعرة قديرة عفة جريئة أدبية خطاطة دينية. قال ابن حيان في المقتبس: «لَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِهِ مِنْ حِرَائِيْرِ الْأَنْدَلُسِ مَنْ يَعْدُهَا عَلِيًّا وَفَهْمًا وَأَدْبًا وَشِعْرًا وَفَصَاحَةً، تَمَدَّحَ الْمُلُوكُ

(١) طوق الحامة في الألفة والألاف: ابن حزم، ص ١٦٦.

(٢) الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس: د. سعد عبد الله البشري، ص ١٣٣، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس: د. سعد عبد الله البشري، ص ٢٠٤.

(٣) إسهام العلماء المسلمين في العلوم في الأندلس عصر ملوك الطوائف: د. سهى بعيون، ص ٤٥٣، الوراقه والوراقون في الأندلس: د. سامية مصطفى سعد، ص ٤٦.

(٤) الصلة: ابن بشكوال، ج ٢، ص ٥٣١.

وتحاطبهم بها يعرض لها من حاجة، وكانت حسنة الخط، تكتب المصاحف، وماتت
عذراء ولم تنكح (سنة ٤٠٠ هـ).^(١)

ومن الخطاطات الأندلسيات المشهورات نذكر فاطمة بنت زكريا بن عبد الله
الشبلاري (ت ٤٢٧ هـ / ١٠٣٥ م) فقد كانت بارعة في الخط، ضابطة لما تنسخه من
الكتب، وكتبت في حياتها الطويلة التي بلغت ما يقارب تسعين سنة كتبًا كثيرة.^(٢)
ويمكن أن نضيف إليها صفيحة بنت عبد الله الريسي (توفيت سنة
٤١٧ هـ / ١٠٢٦ م) كانت جليلة الخط، مشهورة بذلك، وحدث أن عابت خطها إحدى
صديقاتها فقالت:

فسوف أريك الدُّرَّ في نظم أسطري وقرَّبت أقلامي ورَقِّي ومحبِّي ليبدو بها خطِّي فقلت لها انظري ^(٣)	وعائِبَةٌ خطِّي فقلت لها اقْسِرِي وناديت كَفِي كَيْ تجُود بخطِّها فخطَّت بأبيات ثلاَث نظمُّها
--	---

(١) نفح الطيب: المقرئ، ج ٤، ص ٢٩٠، الصلة: ابن بشكوال، ج ٢، ص ٥٣١-٥٣٢، الأعلام: خير الدين الزركلي، ج ٣، ص ٢٣٩-٢٤٠، الدر المنشور: زينب بنت علي فواز، ج ٢، ص ٦٤، الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه: د. مصطفى الشكعة، ص ١٣٢-١٣٣، حضارة الإسلام: صالح الدين خودابخش، ص ١٤٨.

(٢) الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس: د. سعد عبد الله البشري، ص ٢٠٤، الورقة والوراقون في الأندلس: د. سامية مصطفى سعد، ص ٤٧.

(٣) جنوة المقتبس: الحميدي، ص ٤١٢.

الخاتمة

سرنا في هذه الدراسة مع الخط العربي في رحلته إلى الأندلس وتطوره في تلك البلاد. هي رحلة ممتعة تعرفنا بها على الخط الأندلسي، خصائصه وأنواعه. رأينا فيها اهتمام الأندلسيين بفن الخط العربي، وكيف نال القرآن الكريم من الوراقين الأندلسيين اهتماماً عظيماً، وشهد من كثير منهم عنابة فائقة سواء في نسخه وخطه أو في تجليده وزخرفته. كما تعرفنا على أشهر الخطاطين الأندلسيين الذين خطوا المصحف الشريف.

استمر الحرف العربي في الأندلس ثمانية قرون، كان خلالها مثالاً يحتذى للنهضة العلمية الرائعة التي خلفها العرب في الأندلس، والتي أصبحت فيما بعد أنموذج المجتمع الإسلامي المثالي لمن أراد أن يعمل بروح الإسلام، وكانت الابتكارات الكثيرة، والاختراعات العجيبة.

إن الخط العربي في الأندلس لا يزال رغم مرور أكثر من ألف عام يحكي قصة الفن والإبداع العربي والإسلامي الذي توصل إليه الخطاط والفنان المسلم في الأندلس، حين وجد البيئة المناسبة للإبداع والنبوغ.

وإن الخط العربي كان وسيظل هو الفن العربي الأصيل الذي يعبر بصدق عن الروح العربي وطموحه وأماله، وبفضل رعايته وازدهاره سوف يتزود المجتمع العربي بروح الابتكار التي يشيعها الفن في المجتمع والتي لا غنى عنها لنهضته وتقدمه.

أسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه لخدمة تراثنا العربي والإسلامي الذي نعتز به، إنه نعم المولى ونعم النصير.

المصادر والمراجع

- الإحاطة في أخبار غرناطة: ابن الخطيب، لسان الدين، تحقيق محمد عبد الله عنان، مصر: القاهرة، مكتبة الخانجي، ج ١، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ - الأجزاء الثلاثة الأخرى، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ.
- الأدب الأندلسي موضوعاته وفتوحه: د. مصطفى الشكعة، لبنان: بيروت، دار العلم للملائين، ١٩٧٤م.
- إسهام العلماء المسلمين في العلوم في الأندلس عصر ملوك الطواف: د. سهى بعيون، الطبعة الأولى، لبنان: بيروت، دار المعرفة، ١٤٢٩/٢٠٠٨م.
- أطلس الحضارة الإسلامية: د. إسماعيل راجي الفاروقى، د. لوس لياس الفاروقى، ترجمة د. عبد الواحد لؤلؤة، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية: الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- الأعلام (قاموس تراجم): خير الدين الزركلي، الطبعة العاشرة، لبنان: بيروت، دار العلم للملائين، ١٩٩٢م.
- تاريخ الورقة المغربية: محمد بن عبد الهادي المنوني، الطبعة الأولى، المملكة المغربية: الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، (١٤١٢هـ/١٩٩١م).
- تاريخ وفن صناعة الكتاب: سمير عطا الله، لبنان: بيروت، دار عطا الله للطباعة والنشر، ١٩٩٣م.
- تطور كتابة المصحف الشريف وطبعاته: د. محمد سالم بن شديد العوفي، المملكة العربية السعودية: المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢١هـ.
- التكميلة لكتاب الصلة: ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضايعي، شرحه وصححه حسين عزت العطار الحسيني، مصر: القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٥٥م.
- جذوة المقتبس: الحميدي، الإمام أبو عبد الله محمد بن أبي نصر، تحقيق د. روحية عبد الرحمن السويفي، الطبعة الأولى، لبنان: بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- حضارة الإسلام: صلاح الدين خودابخش، ترجمة وتعليق د. علي حسني الخربوطلي، لبنان: بيروت، دار الثقافة، ١٩٧١م.
- الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس: د. سعد عبد الله البشري، المملكة العربية السعودية، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

- ١٣ - الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس: د. سعد عبد الله البشري، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٩٩٣ م.
- ١٤ - الخط العربي تاريخه وأنواعه: يحيى سلوم العباسي الخطاط، العراق: بغداد، مكتبة النهضة، ١٩٨٤ م.
- ١٥ - الخط المغربي عند ابن خلدون: د. محمد المغراوي، مجلة حروف عربية، العدد الرابع، السنة الأولى، توز ٢٠٠١ م.
- ١٦ - الخط والكتابة في الحضارة العربية: د. يحيى وهيب الجبوري، الطبعة الأولى، لبنان: بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٤ م.
- ١٧ - دفاعاً عن الفنون الإسلامية: الحسن السائح، المملكة المغربية: الرباط، دون مكان نشر، ٢٠٠٢ م.
- ١٨ - الدرُّ المنثور في طبقات ربات الخدور: زينب بنت علي فواز، الطبعة الأولى، لبنان: بيروت، دار الكتب العلمية، (١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م).
- ١٩ - دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الأحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة: د. إبراهيم جمعة، مصر: القاهرة، دار الفكر العربي، العراق: بغداد، جامعة بغداد، ١٩٦٩ م.
- ٢٠ - الصلة في تاريخ علماء الأندلس: ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك، قدم له وضيبله وشرحه د. صلاح الدين الهواري، الطبعة الأولى صيدا - بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٣ م.
- ٢١ - صناعة المخطوط العربي الإسلامي من الترميم إلى التجلييد، الدورة التدريبية الأولى، الإمارات العربية المتحدة: دبي، مركز جمعة الماجد للثقافة والترااث، أبو ظبي، جامعة الإمارات المتحدة، المملكة المغربية: الرباط، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م.
- ٢٢ - طوق الحمام في الألفة والألاف: ابن حزم، علي بن أحمد، تحقيق إحسان عباس، لبنان: بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٣ م.
- ٢٣ - الفن الإسلامي وأصوله فلسفته مدارسه: أبو صالح الأنفي، مصر: القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٩ م.
- ٢٤ - الفنون الجميلة في العصور الإسلامية: عمر رضا كحال، سوريا: دمشق، المطبعة التعاونية، ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م.
- ٢٥ - الكتابة العربية من النقوش إلى الكتاب المخطوط: صالح بن إبراهيم الحسن، المملكة العربية السعودية، دار الفيصل الثقافية، ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م.

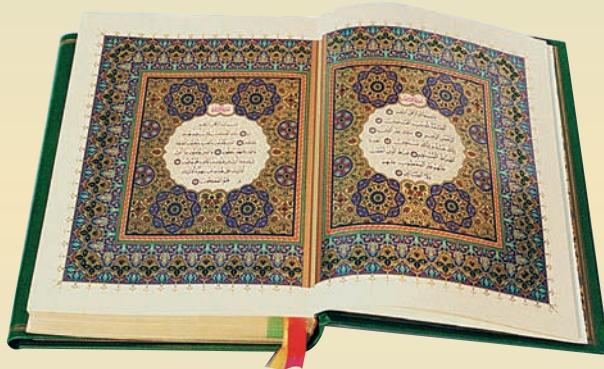
- ٢٦- كتاب الوافي بالوفيات: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك، الطبعة الثانية غير المقحة، ألمانيا: فيسبادن، دار نشر فرانز شتاينر، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.
- ٢٧- مصور الخط العربي: ناجي زين الدين، الطبعة الأولى، بغداد، منشورات مكتبة النهضة، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م.
- ٢٨- المعجب في تلخيص أخبار المغرب: المراكشي، عبد الواحد، تحقيق محمد سعيد العريان، القاهرة، مطبع شركة الإعلانات الشرقية، (١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م).
- ٢٩- مقدمة ابن خلدون: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، الطبعة الرابعة، لبنان: بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٩٠ م.
- ٣٠- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: المقربي، أحمد بن محمد التلمساني، حققه د. إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م.
- ٣١- وحدة الفن الإسلامي: معرض عن الفن الإسلامي، المملكة العربية السعودية: الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٠٥ هـ.
- ٣٢- الورقة والوراقون في الأندلس: د. سامية مصطفى سعد، الطبعة الأولى، مصر: القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٠ م.

فهرس الموضوعات

ملخص البحث	١٤١
مقدمة	١٤٢
المبحث الأول: نشأة الخط الأندلسي وانتشاره	١٤٤
المبحث الثاني: اهتمام الأندلسيين بتجليد وزخرفة المصاحف	١٤٩
المبحث الثالث: أشهر الخطاطين الأندلسيين الذين خطوا المصحف الشريف	١٥٤
الخاتمة	١٥٩
المصادر والمراجع	١٦٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العَدُوُّ السَّابِعُ الْسَّنَةُ الْأَبْعَدُ



المَصَاحِفُ الْمَخْطُوَطَةُ خَلَالَ الْقَرْنِ الثَّانِي عَشَرَ الْهِجْرِيِّ
الْمَحْفُوظَةُ فِي مَكْتَبَةِ الْمُصَحَّفِ الشَّرِيفِ
فِي مَكْتَبَةِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ

د. عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سُلَيْمانِ لِزِينِيِّ (*)

مُتَحَصِّلُ الْبَحْثِ

بدأ الباحث بمقدمة تحدث فيها عن المكتبة العربية والإسلامية وأنها ما زالت بحاجة ماسة إلى بحوث متخصصة في مجال تنظيم المعلومات عن القرآن الكريم، وأشار إلى أن مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة مصدر رئيس للمعلومات المتعلقة بالمصاحف المخطوطة.

وجاء المبحث الثاني ليعطي لمحة تعريفية بمكتبة الملك عبدالعزيز من حيث تأسيسها موقعها والمجموعات الوقافية بها، والخدمات التي تقدمها للباحثين، كما أعطى المبحث تعريفاً بمكتبة المصحف الشريف.

وتحدى في المبحث الثالث عن الاتجاهات العددية والنوعية المتصلة بعنوان البحث، كما فصل في الورق المستخدم للكتابة وأحجام المصاحف وعمليات التذهيب والزخرفة، وترجمات القرآن الكريم. وأما المبحث الرابع فقد خصصه للحديث عن نسخ المصاحف.

وجاء المبحث الخامس عن الموقفين وإسهاماتهم، وتحدى عن كمية المصاحف الموقوفة في مكتبة المصحف الشريف في فترة البحث، وأرد جداول بالتوزيع الزمني لها وأسماء الموقفين، ثم جاء المبحث السادس في النتائج والتوصيات، وقدم بعد ذلك نماذج من مصاحف الدراسة.

(*) مدير عام مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة.

المبحث الأول

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

أجمعين، أما بعد:

فلقد تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظ القرآن الكريم على مر العصور فقال تعالى:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْكِتَابَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩).

تحتفظ مكتبات العالم ومتاحفه على وجه العموم، ومكتبات العالم الإسلامي والعربي على وجه الخصوص، بالعديد من المصاحف الخطية، إلا أن المكتبة العربية والإسلامية ما زالت بحاجة ماسة إلى بحوث متخصصة توفي -دراساتها التفصيلية- معالم تلك المصاحف لتتضح لنا من خلاها الخصائص العامة والسمات الفنية التي دونت بها المصاحف المبكرة والمتاخرة خلال فترة الأربعة عشر قرناً الماضية، هذا بالإضافة إلى دراسة كل ما له علاقة بالقرآن الكريم من تفسير وطباعة وترجمة لمعانيه والقراءات الواردة فيه، إلى غير ذلك من الدراسات العلمية.

والباحث الذي أعرض له اليوم يسلط الضوء على مكتبة المصحف الشريف بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة مع التركيز على نحو أوسع على المصاحف المنسوبة في القرن الثاني عشر الهجري.

وأرجو من الله عز وجل أن تكون قد وفقت إلى الصواب في إبراز شيء مفيد من المعلومات عن بعض المصاحف المحفوظة في مكتبة المصحف الشريف درة تاج مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، ويطيب لي أن أتقدم بالشكر الجزيل لزملائي بالمكتبة، ولكل من قدم لي مساعدة على إنجاز هذا البحث.

مشكلة الدراسة:

تعد مكتبة المصحف الشريف في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة مصدرأً رئيساً للمعلومات المتعلقة بالمصاحف المخطوطة ونساخها، ووافقها، وأنواع الخطوط وتطورها، والورق المستخدم للكتابة، وترجمات معاني القرآن الكريم، والقراءات المدونة على بعض النسخ، إضافة إلى تذهيب بعض النسخ وتجليدها. إلا أن هذه المصاحف الخطية لم تحظ بالاهتمام المطلوب من الدارسين رغم ما تحتوي عليه من معلومات مهمة تفيد الباحثين في مجال الدراسات العلمية والتاريخية.

ومن هنا وجد الباحث أن هناك حاجة ماسة إلى دراسة بعض هذه المصاحف للخلوص إلى رؤية توضح أهمية وقف المصاحف في المجتمع الإسلامي وأثر ذلك في الحركة العلمية.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأمور الآتية:

- ١ - التعرف على عدد المصاحف المخطوطة في القرن الثاني عشر الهجري باستخدام الطرق الإحصائية.
- ٢ - التعرف على السمات النوعية للمصاحف المخطوطة من حيث أنواع الخطوط والأحجام والورق.
- ٣ - الكشف عن إسهامات الخطاطين، وحجم إنتاجهم المخطوط من المصاحف ضمن إطار الدراسة.
- ٤ - التعرف على أزمنة نسخ تلك المصاحف.
- ٥ - الكشف عن إسهامات الموقفين، وحجم المصاحف الموقفة.
- ٦ - التعرف على أزمنة وقف تلك المصاحف.

- ٧- التعرف على القراءات المدونة على بعض المصاحف.
- ٨- التعرف على التفاسير وترجمات معاني القرآن المدونة على بعض المصاحف.
- ٩- التعرف على ما حظيت به بعض المصاحف من التذهيب والزخرفة.
- ١٠- التعرف على نواحي التجليد التي حظيت بها المصاحف المخطوطة.

أسئلة الدراسة:

- تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق أهدافها من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:
- ١- ما حجم المصاحف المخطوطة عدداً ونوعاً؟
 - ٢- ما أنواع الخطوط التي كتبت بها تلك المصاحف؟
 - ٣- من النساخ الذين برزوا في كتابة المصاحف؟ وما حجم إسهاماتهم؟
 - ٤- ما الفترات الزمنية التي نسخت فيها تلك المصاحف؟
 - ٥- من الموقفون الذين برزوا في وقف المصاحف، وما حجم إسهاماتهم في الوقف؟
 - ٦- ما أبرز الفترات الزمنية التي وقفت فيها تلك المصاحف؟
 - ٧- ما القراءات المدونة على بعض المصاحف؟
 - ٨- ما التفاسير، وترجمات معاني القرآن المدونة على بعض المصاحف؟
 - ٩- ما مدى العناية بالمصاحف من حيث التذهيب والزخرفة؟
 - ١٠- ما مدى العناية بالمصاحف من حيث التجليد؟

حدود الدراسة:

١- الحدود الموضوعية:

توفي هذه الدراسة المصاحف المخطوطة دون المصاحف المطبوعة.

٢- الحدود المكانية:

تقتصر هذه الدراسة على جملة من مصاحف المكتبات الوقفية المخطوطة المحفوظة في مكتبة المصحف الشريف في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة.

٣- الحدود الزمنية:

توفي هذه الدراسة ما توافر في مكتبة المصحف الشريف بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة من المصاحف المنسوخة أو الموقوفة في القرن الثاني عشر الهجري.

الدراسات السابقة:

سبق أن أعددت دراسة بعنوان: المصاحف المخطوطة في القرن الحادى عشر الهجرى بمكتبة المصحف الشريف في مكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة، قدمت لندوة «عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه» التي عقدت في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة في الفترة من ٦-٣ رجب ١٤٢١ هـ الموافق ٣٠ سبتمبر - ٣ أكتوبر ٢٠٠٠ م.

وتضمن البحث في نهايته عدداً من النتائج والتوصيات، وكان من ضمن تلك التوصيات: إجراء دراسات عن المصاحف في مكتبة المصحف الشريف بمكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة في فترات سابقة ولاحقة لفترة القرن الحادى عشر الهجرى.

وقد أفادت من الدراسة المشار إليها ورغبت في متابعتها في الخط الزمني، وهو القرن التالي للدراسة السابقة، فاختارت القرن الثاني عشر الهجرى مجالاً لدراستي الحالى.

وأمل أن تتاح الفرصة فيما بعد لي أو لأحد الباحثين لاستكمال دراسة مصاحف بقية القرون الهجرية التالية.

منهج الدراسة:

المنهج الرئيس الذي استخدمه الباحث في هذه الدراسة هو المنهج البيليومترى التحليلي والوصفي في القياس والتحليل الإحصائي المقارن للبيانات المجمعة عن المصاحف المخطوطة التي أمكن حصرها من خلال مكتبة المصحف، وقد عمد الباحث إلى تحليل بيانات (١٢٣) مصحفاً تستوعب فترة القرن الثاني عشر الهجري.

وقد تم تقسيم الدراسة إلى المباحث الآتية:

المبحث الأول: المقدمة.

المبحث الثاني: لحة تعريفية بمكتبة المصحف الشريف.

المبحث الثالث: الاتجاهات العددية والتوعية.

المبحث الرابع: نساخ المصاحف وإسهاماتهم.

المبحث الخامس: موقعو المصاحف وإسهاماتهم.

المبحث السادس: النتائج والتوصيات.

قائمة المصادر والمراجع.

(ملحق) صور بعض المصاحف.

المبحث الثاني

لحة تعريفية بمكتبة المصحف الشريف

التعريف بمكتبة المصحف يتطلب التعريف أولاًً بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة التي تعد مكتبة المصحف إحدى جموم عاتها الواقفية، لذا سيكون هذا المبحث على النحو الآتي:

أولاًً: التعريف بمكتبة الملك عبد العزيز:

تأسست المكتبة في ١٣٩٣ هـ الموافق ٢٠٧٣ / ٢ / ١، وقد وضع الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود (يرحمه الله) حجر أساسها، وافتتحها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود (يرحمه الله) في يوم الثلاثاء ١٤٠٣ / ١٦ / ١٩٨٢ م.

وتقع المكتبة على شارع أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها المتفرع من شارع المناخة، وتطل على ساحات المسجد من الجهة الغربية^(١).

وتتكون من قبو وطابق أرضي وأربعة طوابق متكررة تشتمل على مكتبة المصحف الشريف، والجناح المخصص لمكتبة الشيخ عارف حكمت، وقاعة المخطوطات وقاعة عرض الجديد من المطبوعات، وقاعة اطلاع مفتوحة للمجموعات العامة، وقاعة للمجموعات الخاصة المكونة من المكتبات الموقوفة، ومكتبة الأطفال، ومكتبة النساء، وقاعة المحاضرات العامة^(٢).

(١) مكتبة الملك عبد العزيز بين الماضي والحاضر. المزياني، عبد الرحمن بن سليمان، ص ٣٣.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٤.

وتعتبر هذه المكتبة من أكبر المكتبات التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وتهدف إلى إحياء سنة وقف الكتب والمكتبات، وجمع أكبر عدد ممكن من مصادر المعرفة وحفظها وصيانتها وإتاحتها لكافة المستفيدين، والمساهمة الفاعلة في التنمية الثقافية، وهي من المكتبات الإسلامية المهمة ذات السمة الخاصة التي جمعت بين خصائص المكتبة العامة، ومركز المخطوطات، ومركز البحث العلمي، فهي بحق مركز إسلامي علمي إعلامي كبير، ومفخرة من مفاخر بلادنا الغالية في ظل قيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود (يحفظه الله) راعي العلم والعلماء، فجزاه الله خير الجزاء.

وتحظى المكتبة باهتمام خاص من صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن ماجد بن عبد العزيز أمير منطقة المدينة المنورة، كما تجده المكتبة عناية غير محدودة من معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ للنهوض بها إلى ما ترتفق إليه درجات الخدمة المكتبية الحديثة، ويأتي ضمن اهتمامه بهذه المكتبة وحرصه على تهيئة المناخ العلمي للباحثين زياراته المتكررة لها ومتابعته لشؤون تطويرها إلى المستوى الأفضل، ودعمه لها وتوجيهه الكريم بتكون مجلس علمي لها يضم نخبة من المتخصصين يتولى الإشراف على تطويرها.

ونظراً لتوافر عدد كبير من المكتبات الوقفية في مدينة المصطفى ﷺ، وتضارف الجهد المبارك لجمعها في هذا المركز الإسلامي؛ فقد أدى ذلك إلى تحقيق جو البحث العلمي المتميز، مما ساعد على زيادة الاستفادة من المصادر الأصلية والمراجع النادرة وأمهات الكتب بهذه المكتبة في شتى فروع المعرفة الإنسانية، بغرض الدراسة والتحصيل العلمي مقارنة بين التراث الإسلامي والإنتاج الفكري المعاصر في ضوء

القرآن الكريم والسنّة النبوية خدمة للبحث العلمي وطلابه^(١).

وتحتضن المكتبة اثنتين وثلاثين مجموعة موقوفة تمثل: مكتبة المصحف الشريف، ومكتبة الشيخ عارف حكمت، ومكتبة محمودية، ومكتبة المدينة المنورة العامة، ومكتبات مدارس: الإحسانية، والساقيلي، والشفاء، والعرفانية، والقازانية، وكيلي ناظري، إضافة إلى مكتبات: رباط الخبرت، ورباط عثمان بن عفان رض، ورباط قره باش، ورباط بشير آغا، ومكتبات بعض علماء المدينة المنورة أمثال: الشيخ محمد إبراهيم الختنى، والشيخ عبد القادر شلبي، والصادة آل الصافى، والشيخ عمر حمدان، والشيخ محمد نور كتبى، ومعالي الأستاذ حسن بن محمد كتبى، والشيخ محمد الخضر الشنقيطى، والشيخ عبد الرحمن الخيال، والشيخ عبد القادر الجزائري، والشيخ عمار بن عبد الله الأزرع الهملاوى^(٢)، والشريف عبد العزيز بن محمد المراكشى، والسيد عباس أحمد صقر الحسينى، والدكتور محمد بن أحمد الرويشى، والشيخ محمد علي المولى حى، والشيخ أسعد نعман، والشيخ أحمد ابن عبدالقادر قشقرى، والشيخ محمد علي ناصر الصافى، والشيخ محمد حميد الحميد.

وتضم المكتبة ما يربو على أربعة عشر ألف مخطوط أصلى، بالإضافة إلى عدد كبير من المصورات الورقية، والميكروفيلمية، وتوليهما عنابة خاصة من حيث الاقتناء والتنظيم والترميم والتجليد. وقد تكونت هذه المخطوطات من مصادر الوقف والإهداء والتبادل، وأغلبها من المكتبات الموقوفة^(٣).

وقد تم تصويرها تصويراً رقمياً وإتاحة المصورات للباحثين والباحثات عبر شبكة داخلية مما يساعد على المحافظة على الأصول المخطوطة.

(١) مكتبة الملك عبد العزيز -كتيب صدر بمناسبة افتتاح المكتبة- ص ٦.

(٢) مكتبة الملك عبد العزيز، ص ٥٣.

(٣) المصدر السابق، ص ٤٥-٤٧.

كما تحوي المكتبة ضمن مجموعاتها الخاصة عدداً كبيراً من الكتب النادرة خصص لها قاعة مستقلة يبلغ مجموعها (٢٥٠٠٠) خمسة وعشرين ألف مجلد، تمثل جزءاً كبيراً من رصيد المكتبات الموقوفة.

أما المطبوعات الحديثة فتبلغ أكثر من (١٠٠, ٠٠٠) مائة ألف مجلد، تشمل معظم جوانب المعرفة الإنسانية، وقد خصص لها قاعة مفتوحة غطت مساحة الطابق الثاني كاملاً، وتم تنظيمها وترتيبها وفهرستها وتصنيفها، وقد تم إدخال بياناتها البليوجرافية في الحاسوب الآلي، لتسهيل وصول الباحثين إليها.

ونظراً لأهمية الرسائل الجامعية في إثراء البحوث والدراسات العلمية فقد جمعت المكتبة عدداً منها، كما راعت المكتبة أهمية الدوريات العلمية وما تمثله من قيمة علمية، حيث إنها من أهم أوعية المعلومات للاقتناء للجديد في الإنتاج الفكري، لذا فقد أولتها المكتبة اهتماماً خاصاً يتمثل في اقتناه عدد كبير منها في مختلف حقول المعرفة^(١).

ويرتاد المكتبة أساتذة الجامعات والباحثون في مجال التراث الإسلامي والعربي، وذلك لتوافر المخطوطات والكتب النادرة، والنموا المستمر في مجموعاتها. كما يكثر روادها من الطلاب والقراء والمواطنين والمقيمين والحجاج والزوار والمعتمرين؛ نظراً لقربها من المسجد النبوي الشريف، وموقعها في وسط المدينة المنورة، وتقدم المكتبة خدماتها للباحثين على فترتين: صباحية ومسائية على النحو الآتي:

١ - خدمات من داخل المكتبة:

(مرجعية - إرشادية - إعارة داخلية - تصوير).

(١) المصدر السابق، ص ٤٩-٥٠.

٢- خدمات من خارج المكتبة:

تسعى المكتبة ضمن خدماتها الأساسية إلى توفير المعلومات البحثية لطالبيها من خارج المكتبة وذلك بواسطة الوحدات الطرفية والراسلات بينها وبين كل من المكتبات الجامعية والمكتبات العامة والمتخصصة ومراكز البحث المتاحة^(١). من خلال القنوات الآتية:

أ- البريد: حيث تتم خدمة الباحثين عن طريق تزويدهم بالمصورات للمواد المطلوبة وإرسالها على عنوانينهم الخاصة.

ب- الهاتف: عن طريق استقبال الاستفسارات البحثية من قبل المستفيدين والرد عليها هاتفياً.

ج- موقع المكتبة على الانترنت: (www.kal.gov.sa) ويقدم الموقع عدة خدمات منها:

الخدمات المرجعية، الخدمات الإخبارية، مصادر المعلومات الالكترونية، فهارس المكتبة.

د- البريد الالكتروني للمكتبة، (E.mail: info@kal.gov.sa) ويستقبل طلبات الباحثين ويتولى الرد عليها وتزويدهم بالمطلوب.

٣- المكتبة النسائية:

خصص لها جناح خاص في الدور الأرضي من المكتبة من الجهة الجنوبيّة، تم تجهيزه بالأثاث والرفوف والكتب المطبوعة وجميع فهارس مخطوطات المكتبة، وأجهزة الحاسوب الآلي، ويتولى العمل بهذه المكتبة نخبة من الموظفات المؤهلات تأهيلاً مكتبياً

(١) المصدر السابق، ص ١٩١، ١٩٣.

لتقدمي الخدمات الإرشادية والبحثية الالزمة للباحثات وذلك في الفترة المسائية من كل يوم من الساعة الرابعة عصراً حتى الساعة العاشرة ليلاً.

ولا تقتصر اهتمامات مكتبة الملك عبد العزيز وإنجازاتها على تنمية موارد المعلومات الوثائقية من مخطوطات وكتب ورسائل علمية ودوريات ومصادرات فيلمية فحسب، بل تمتد لتشمل الفعاليات الثقافية والعلمية المختلفة مثل: عقد الندوات والمحاضرات، والمشاركة في المعارض الثقافية واستقبال الزائرين، وقد حظيت المكتبة بزيارة عدد كبير من الشخصيات والوفود الرسمية والعلمية وطلاب الجامعات والمدارس من داخل المملكة وخارجها، وتمت مناقشة عدد من الرسائل العلمية في قاعة المحاضرات التابعة للمكتبة^(١).

ثانياً: التعريف بمكتبة المصحف الشريف:

هي إحدى المجموعات الوقفية في مكتبة الملك عبد العزيز، وتضم مجموعة تقدر بـ(١٨٧٩) ألفاً وثمانمائة وتسعة وسبعين مصحفاً من المصاحف الخطية النادرة القديمة (للقرآن الكريم) بالإضافة إلى (٨٤) أربع وثمانين ربيعة قرآنية تمثل في مجلملها تاريخاً للمراحل التي مر بها تدوين المصحف الشريف، من حيث الورق المستخدم للكتابة والمداد المكتوب به، وتنوع الخطوط، وتعكس مدى اهتمام العلماء المسلمين بكتاب ربهم وعنايتهم به حفظاً ودراسة وتفسيراً وترجمة لمعانيه، وخطاً وزخرفة وتجهيزاً، مما يعد ثروة علمية ثمينة لدراسة الخطوط وتطورها عبر العصور الإسلامية.

وتوفي الفترة الزمنية التي نسخت فيها تلك المصاحف أحد عشر قرناً تمتد من القرن الخامس الهجري حتى أوائل القرن الخامس عشر الهجري، موزعة بحسب

(١) المصدر السابق، ص ٢١١.

المجدول ذو الرقم (١) التالي:

المجدول ذو الرقم (١)

يبيّن التوزيع الزمني لنسخ المصاحف والرباعات

ملاحظات	ثانياً: الرباعات القرآنية		أولاً: المصاحف			
	النسبة	العدد	النسبة	العدد	الفترة الزمنية	م
	-	-	٠.٠٥	١	القرن الخامس الهجري	١
	-	-	٠.١٠	٢	القرن السادس الهجري	٢
	-	-	٠.٠٥	١	القرن السابع الهجري	٣
	١.١٩	١	٠.٠٥	١	القرن الثامن الهجري	٤
	-	-	٠.٠٥	١	القرن التاسع الهجري	٥
	١.١٩	١	٠.٦٩	١٣	القرن العاشر الهجري	٦
	-	-	٣.٢٤	٦١	القرن الحادي عشر الهجري	٧
	-	-	٥.٨٥	١١٠	القرن الثاني عشر الهجري	٨
	٣٤.٥٢	٢٩	٣٠.٤٤	٥٧٢	القرن الثالث عشر الهجري	٩
	١٠.٧١	٩	٣.٧٢	٧٠	القرن الرابع عشر الهجري	١٠
	-	-	٠.٠٥	١	القرن الخامس عشر الهجري	١١
	٥٢.٣٨	٤٤	٥٥.٦٦	١٠٤٦	غير محدد	١٢
	%١٠٠	٨٤	%١٠٠	١٨٧٩	المجموع	

وي يمكن أن نستخلص من المجدول السابق ما يلي:

- أن نسخ المصاحف بدأ مبكراً، وفي المكتبة مصحف نسخ في القرن الخامس الهجري، في حين تأخر نسخ الرباعات القرآنية قليلاً، حيث وجد بالمكتبة أن أول ربعة كتبت في القرن الثامن الهجري.

-٢- أن نسخ المصاحف بدأ في الازدياد منذ القرن العاشر الهجري حيث نسخ فيه (١٣) مصحفاً، وأخذ في النمو حتى بلغ ذروته في القرن الثالث عشر الهجري، حيث نسخ فيه (٥٧٢) مصحفاً بنسبة ٤٤٪، وكذلك الربعات القرآنية بلغت ذروتها من حيث تاريخ النسخ في القرن المشار إليه، فقد بلغ ما نسخ فيه (٢٩) ربعه بنسبة ٣٤.٥٪.

-٣- ورد في آخر الجدول حقل (غير محدد) وضع فيه المصاحف والربعات التي لم يعلم تاريخ نسخها، وقد حصل هذا الحقل على نسبة عالية في النوعين (المصحف والربعات) ويعود الأمر إلى سببين: أحدهما: إغفال كثير من النساخ لتاريخ النسخ. والثاني: بسبب وجود بعض الترميم أو النقص في نهايات المصاحف مما أدى إلى عدم التعرف على توارikh النسخ.

وقد أسهم في كتابة تلك المصاحف والربعات خطاطون نذروا أنفسهم لخدمة كتاب الله والعناية به، ويبيّن الجدول ذو الرقم (٢) الآتي عدد النساخ من الرجال والنساء، وفي نهاية الجدول حقل غير محدد.

الجدول ذو الرقم (٢)

بيان عدد النساخ في المصاحف والربعات

ثانياً: الربعات القرآنية		أولاً: المصاحف			
النسبة	العدد	النسبة	العدد	النساخ	م
٤٤.٠٤	٣٧	٤٤.٧٠	٨٤٠	رجال	١
-	-	٠.١٠	٢	نساء	٢
٥٥.٩٥	٤٧	٥٥.١٨	١٠٣٧	غير محدد	٣
٪١٠٠	٨٤	٪١٠٠	١٨٧٩	المجموع	

ويلاحظ وجود نسبة كبيرة من المصاحف تقترب من النصف قام بنسخها الرجال، وشاركت المرأة في كتابة مصطفين فقط، أما النسبة الأعلى من المصاحف والربعات فلم يُعلم أسماء نسخها، ولعل السبب يعود إلى أن بعض النسخ أغفلوا كتابة أسمائهم تواضعاً، هذا بالإضافة إلى وجود التلف والنقص والترميم في بعض المصاحف المخطوطة مما أدى إلى عدم التعرف على نسخها. ومع هذا فقد أمكن التعرف على عدد كبير من النسخ تكررت أسماؤهم في أكثر من موضع في سجل مكتبة المصحف الشريف، وبعضهم من الخطاطين الذين نالوا شهرة كبيرة في مجال نسخ المصاحف نذكر منهم على سبيل المثال: أحمد الحلبي، وأحمد حمي، ومصطفى الباب، وحافظ عثمان، ومحمد راسم، وبشير آغا، ومحمد الزكي، وحمد الله بن الشيخ حامد الأماسي الذي نسخ أربعة مصاحف محفوظة بالأرقام (١٢٥٣، ١٢٠٩، ٧٠٣)، (١٣٨٦)، وعن مشاركة المرأة في كتابة المصاحف تبين للباحث وجود مصطفين نسختهما امرأتان وأوقفتهما على الروضة الشريفة. الأول محفوظ برقم (٣٣٧) ونسخته زينب بيكم سعادة علي خان بهادر سنة ١٢٦٣ هـ، والثاني محفوظ برقم ٤٩٠ وكتبه أمينة عزيزة خانم سنة ١٢٧٨ هـ.

ويعد تاريخ أقدم مصحف إلى عام ٤٨٨ هـ، وهو بخط علي بن محمد البطليوسبي، مكتوب على رق الغزال وحجمه (١٥ × ١٣ سم) ويأتي بعده من حيث القدم مصحف نسخ عام ٥٤٩ هـ، وهي من أزهى فترات الإبداع في فن الخطوط العربية، وهو بخط أبي سعد محمد إسماعيل بن محمد، وحجمه (٢٠ × ٣٠) وتاريخ وقفه سنة ١٢٥٣ هـ.

بينما يرجع تاريخ أحدث مصحف مخطوط إلى عام ١٤٠٥ هـ وهو بخط محمد صديق فضل الله الأفغاني، وحجمه (٦٤ × ٥١ سم).

ويوضح الجدول ذو الرقم (٣) الفترات الزمنية التي تم فيها وقف تلك المصاحف:

الجدول ذو الرقم (٣)

يبيّن التوزيع الزمني لوقف المصحف والربعات

ملاحظات	ثانياً: الربعات القرآنية		أولاً: المصحف			
	النسبة٪	العدد	النسبة٪	العدد	الفترة الزمنية	م
	-	-	٠.١٠	٢	القرن التاسع الهجري	١
	١.١٩	١	٠.١٥	٣	القرن العاشر الهجري	٢
	١.١٩	١	١.٠١	١٩	القرن الحادي عشر الهجري	٣
	-	-	١٣.٨٣	٢٦	القرن الثاني عشر الهجري	٤
	٢١.١٩	٢٢	٢٥.١١	٤٧٢	القرن الثالث عشر الهجري	٥
	١٦.٦٦	١٤	١٥.٥٩	٢٩٣	القرن الرابع عشر الهجري	٦
	١.١٩	١	٠.٠٥	١	القرن الخامس عشر الهجري	٧
	٥٣.٥٧	٤٥	٥٦.٥٧	١٠٦٣	غير محدد	٨
	٪١٠٠	٨٤	٪١٠٠	١٨٧٩	المجموع	

وبتأمل الجدول السابق يمكن أن نستنتج ما يلي:

- أن وقف المصاحف والربعات بمكتبة المصحف الشريف، امتد على مساحة زمنية تقدر بسبعة قرون بدءاً بالقرن التاسع، وانتهاءً بالقرن الخامس عشر الهجري.
- أن الوقف بدأ تدريجياً منذ القرن التاسع بوقف مصطفين فقط، تلاه القرن العاشر بوقف ثلاثة مصاحف وربعة قرآنية واحدة، ثم أخذ الوقف في التطور حتى بلغ ذروته في القرن الثالث عشر الهجري بوقف (٤٧٢) مصحفاً و(٢٢) ربعة قرآنية، وشهد القرن الرابع عشر وقف (٢٩٣) مصحفاً و(١٤) ربعة.

ويلاحظ أن هناك (٤٥) مصحفاً و (٤٣) ربعة لم يتحدد لوقفها تاريخ معين جاءت في آخر الجدول المذكور.

وقد أسمهم المسلمون -رجالاً ونساءً- على اختلاف طبقاتهم ومذاهبهم في وقف تلك المصاحف والرباعات، وبين الجدول ذو الرقم (٤) التالي عدد الموقفين من الرجال والنساء.

الجدول ذو الرقم (٤)

يبين عدد موقفي المصاحف والرباعات

ثانياً: موقفو الرباعات		أولاًً: موقفو المصاحف			
النسبة	العدد	النسبة	العدد	الموقفون	م
٥٨.٣٣	٤٩	٤٨.٢٢	٩١٠	رجال	١
٨.٣٣	٧	١٤.٥٧	٢٧٥	نساء	٢
٣٣.٣٣	٢٨	٣٧.٢٠	٧٠٢	غير مبين	٣
% ١٠٠	٨٤	% ١٠٠	١٨٨٧	المجموع	

وما سبق يلاحظ ما يلي:

١ - وجود نسبة كبيرة من المصاحف بنسبة ٤٨.٢٢٪ ورباعات قرآنية بنسبة ٥٨.٣٣٪. قام بوقفها الرجال، وشاركت النساء بوقف ٢٧٥ مصحفاً وسبعين رباعات. وهناك جملة من المصاحف بلغت (٧٠٢) مصحفاً، و(٢٨) ربعة قرآنية لم يعلم واقفوها، وربما يعود السبب في ذلك تواضع بعض الواقفين الذين آثروا عدم ذكر أسمائهم؛ ابتغاء زيادة الأجر في إخفاء ما يوقفون قياساً على إخفاء الصدقه، وعدم إشهارها، هذا بالإضافة إلى تلف بعض أوراق المصاحف والرباعات في أول المصحف أو آخره وهو المكان الذي تسجل الواقفية عادة فيه. وتَعُرض

بعض تلك الصفحات لعمليات الترميم الخاطئ التي قد تخفى أسماء الواقفين
وتاريخ وقفها.

- ٢ أن المجموع الكلي للواقفين أصبح (١٨٨٧) في حين أن المصاحف الموقوفة بلغت (١٨٧٩) فقط. والسبب في هذه الزيادة أن بعض المصاحف قد اشترك في وقفها أكثر من شخص، رجل وزوجته، أو ابنته، أو أخته.
- ٣ أن وقف المصاحف والرباعات لم يكن مقصوراً على فئة معينة من الناس بل شمل فئات متعددة من الرجال والنساء والسلطانين والأمراء والولاة والقضاة والموظفين وعامة الناس، وتكررت أسماء بعضهم في مجال وقف المصاحف أكثر من مرة. وفيما يلي بعض الأمثلة من أسماء الواقفين ووظائفهم:
- ١ المصحف المحفوظ برقم (١٦٦٠) أمر بكتابته أحمد بن الخليفة أبي العباس الحسني، لم يعرف تاريخ نسخه ولا وقفه.
- ٢ المصحف المحفوظ برقم (٥٦٦) من وقف السيد محمد أبو الخير قاضي المدينة المنورة سنة ١٢٨٦ هـ.
- ٣ المصحف المحفوظ برقم (٥) من وقف السلطان قايتباي سنة ٨٨٩ هـ.
- ٤ المصحف المحفوظ برقم (٣٠) من وقف الحاجة ياور معتوقه والدة خديوي مصر.
- ٥ المصحف المحفوظ برقم (١٤٧) من وقف سلطان الهند محمد علي خان سنة ١٢٠٠ هـ.
- ٦ المصحف المحفوظ برقم (٧٠٣) من وقف السيد مساعد بن المرحوم رضا غالب بن عبدالمطلب سنة ١٢٩٧ هـ.
- ٧ المصحف المحفوظ برقم (١٣٨٦) من وقف الأمير الحاج عبدالرحمن كتخدا أفازوغرلي سنة ١١١٨ هـ.

- ٨ المصحف المحفوظ برقم (٣٣٧) من وقف زينب بيكم سعادة علي خان بهادر سنة ١٢٦٣ هـ وهو من نسخها.
- ٩ المصحف المحفوظ برقم (٤٩٠) من وقف أمينة عزيزة خانم سنة ١٢٧٨ هـ وهو من نسخها.
- ١٠ المصحف المحفوظ برقم (١٤١٣) من وقف صالح بشناق سنة ١٠٤٤ هـ.
- ١١ المصحف المحفوظ برقم (١٦٦) من وقف جوهر تابع السيد سلطان بن الإمام أحمد سعيد السعدي إمام مسقط سنة ١٢٤١ هـ.
- ١٢ المصحف المحفوظ برقم (١٧٨) من وقف والدة نواب محمد بهادر حاكم رياضة بهادر ليون سنة ١٢٢٤ هـ.
- ١٣ المصحف المحفوظ برقم (١٠٩) من وقف شيخ الحرم طيفور آغا.
- ١٤ المصحف المحفوظ برقم (١١٥) من وقف فضلتلو محمد عصمت أفندي قاضي المدينة المنورة سنة ١٣٠٤ هـ.
- ١٥ المصحف المحفوظ برقم (٢٤٨) من وقف قاضي مكة المكرمة مير عبدالله محمد إسماعيل بك سنة ١٢٨٦ هـ.
- ١٦ المصحف المحفوظ برقم (٣٤٣) من وقف عثمان أفندي مدير مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت سنة ١٢٩٤ هـ.
- ١٧ المصحف المحفوظ برقم (٣٦٣) من وقف قاضي إسكندرونة مفتى زاده محمد علي الجامي.
- ١٨ المصحف المحفوظ برقم (٣٧٢) من وقف سليمان كردي موقت الحرم الشريف سنة ١٢٦٧ هـ.
- ١٩ المصحف المحفوظ برقم (٤١٩) من وقف قائد عموم الجيوش الإسلامية ناظر الحرية في الدولة العثمانية أنور باشا حين زيارته للمدينة المنورة سنة ١٣٣٤ هـ.

٢٠- المصحف المحفوظ برقم (٥١) من وقف فاعل خير سنة ١٢٩٣ هـ.

وتتميز بعض هذه المصاحف عن بعض بسمات وصفات مختلفة يصعب وصف كل واحدة منها على حدة، إذ تعدد كل نسخة من مصحف أو ورقة منه عملاً علمياً يحتاج للعرض والدراسة والبحث.

ومن هذه المصاحف، مصحف مخطوط ذو حجم كبير جداً مقاسه (١٤٢.٥ × ٨٠ سم)، وزنه ١٥٤ كيلو جراماً، وهو بخط غلام محي الدين سنة ١٢٤٠ هـ وترجمت معاني القرآن الكريم بين سطور المصحف باللغة الفارسية، ويبدو أن هذا المصحف من أكبر المصاحف في العالم.

ومقارنة بهذا المصحف الكبير تحتفظ المكتبة بمصحفين صغيري الحجم، أحدهما مقاسه (١١ × ٧ سم) بخط هلين سنة ١٠١٨ هـ، ومن وقف علي بن يوسف بن مصطفى داغستانى سنة ١٣٤١ هـ.

والآخر مقاسه (١١ × ٧.٥ سم) بخط ابن محمد تقى محمد طالب سنة ١٠٩٥ هـ، ومن وقف أحمد طلعت سنة ١٢٧٧ هـ.

كما تميز المكتبة باحتواها عدداً من المصاحف المكتوبة على رق الغزال، وتحفظ جميع المصاحف داخل خزانات خاصة بها.

وإلى جانب المصاحف في مكتبة المصحف نماذج مختلفة من قواعد الشموع التي كانت تستعمل لإضاءة المساجد والمدارس والأربطة، ويصل قطر بعضها إلى أكثر من ٧٥ سم، أما قطر بعض الشموع فيصل إلى ١٥ سم وطولها أكثر من ٦٠ سم.

وهناك مجموعة من الستائر الذهبية وزعت في جنبات قاعة المصحف الشريف، وتعد كل ستارة منها قطعة فنية جيدة لما بذل فيها من الإتقان في الصناعة، والدقة في

الإخراج، والذوق الفني والإبداع في اختيار المادة المصنوعة منها^(١).

ونظراً لكثره المصاحف المحفوظة في مكتبة المصحف الشريف، وعدم القدرة على الإحاطة بها من جميع الجوانب البحثية المتعلقة بالتزهيب والزخرفة والقياسات وأنواع الخطوط والنساخ وإسهاماتهم والموقفين وإسهاماتهم فإنه يمكن التعرف على ذلك من خلال التركيز على فترة زمنية محددة وتطبيق الدراسة التفصيلية عليها، لذا فقد تم اختيار فترة القرن الثاني عشر الهجري للتعرف على ما تحويه مكتبة المصحف من مصاحف نسخت أو وقفت في الفترة الزمنية المشار إليها وإجراء الدراسة عليها.

(١) مكتبة الملك عبد العزيز، المزيني، ص ص ٥٣-٥٧.

المبحث الثالث

الاتجاهات العددية والتوعية للمصاحف محل الدراسة

يدور الحديث في هذا المبحث حول الاتجاهات العددية للمصاحف المخطوطة، إلى جانب إيضاح الاتجاهات التوعية للمصاحف من حيث بيان الشكل الوعائي (مصحف) بالإضافة إلى بيان أنواع الخطوط، الورق، الأحجام، التذهيب والزخرفة، التجليد، القراءات، التفسير، ترجمات معاني القرآن الكريم، وذلك على النحو الآتي:

أولاًً: الاتجاهات العددية:

بلغ مجموع المصاحف المنسوخة أو الموقوفة في القرن الثاني عشر الهجري (١٢٣) مصحفاً تم توزيعها تنازلياً بحسب الجدول ذي الرقم (٥)، حيث جاءت المصاحف المنسوخة في المرتبة الأولى وعددها (١١٠) مصحف تلتها المصاحف الموقوفة في القرن المشار إليه دون تحديد لتاريخ نسخها وعددتها ثلاثة عشر مصحفاً.

الجدول ذو الرقم (٥)

التوزيع العددي للمصاحف المنسوخة أو الموقوفة

البيان	العدد	النسبة المئوية	م
المصاحف المنسوخة في فترة الدراسة	١١٠	% .٨٩.٤٣	١
المصاحف الموقوفة في فترة الدراسة	١٣	% .١٠.٥٦	٢
المجموع	١٢٣	% .١٠٠	

ثانيًا: الاتجاهات النوعية:

والحديث في هذا الجانب على النحو الآتي:

١- التوزيع النوعي:

ونعني بالتوزيع النوعي هنا الشكل الذي يخرج فيه المصحف، فهناك شكلان وعائيان هما:

١- المصاحف.

٢- الأرباع.

تحوي مكتبة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ما يقارب ألفي مصحف، مخطوط (٨٤) ربعة قرآنية، إلا أن الدراسة الحالية اقتصرت على المصاحف، ولم يتبيّن للباحث توافر رباعات قرآنية في فترة القرن الثاني عشر الهجري.

٢- أنواع الخطوط:

نال الخط العربي في الإسلام عناية خاصة؛ فقد حرص الخطاطون المسلمين على مدى أربعة عشر قرناً على تجويد الخط العربي وتحسينه ووضع القواعد والمعايير التي تسعى إلى تجويد هذا الفن وإحكامه^(١).

ويمثل الخط العربي الركيزة الكبرى للفنون الإسلامية، ويحتل مكانة متميزة في حياة المسلمين لارتباطه بالدين الإسلامي من خلال تدوين القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة، وقد نتج عن هذا الارتباط أن أصبح للخط العربي قيمة دينية تحيلت في اهتمام الخطاطين والنساخ المسلمين بإتقانه وإظهاره في أجمل صوره وأشكاله، وكان لانتشار الإسلام في بقاع كثيرة من الأرض واحتкалاته بيئات وثقافات مختلفة أثر كبير

(١) المختار من إبداعات الخط العربي- ص ٢١

في تطوير أساليب الخط العربي وتعدد نهاذهجه^(١)، وساعد على ذلك ما تمتاز به طبيعة الخط العربي وأشكال حروفة من الحيوية بفضل ما فيها من الموافقة والمرونة وما فيها من اختلاف في الوصل والفصل، مما هيأ لها فرص التطور والابتكار بطرق وأساليب متنوعة^(٢).

وتنوعت براءات الخطاطين في العالم الإسلامي، حتى تجاوز عدد مدارس الخط وأقلامه المئة، ومع أن آثار الخطاطين قد حفظت لنا بعضًا من شواهد هذه الأقلام، إلا أننا لا نراها متداولة اليوم، فلقد انقطعت بعد زمن قصير أو طويل، وأصبحت أثراً في تاريخ الخط العربي، وبقي منها أقلام ستة هي: الكوفي، الثلث، النسخ، الديواني، الفارسي، الرقعة، وما زال الخطاطون يتبارون في تحويدها وحمايتها من الزلل والتهافت^(٣).

وقد نالت المصاحف المخطوطة موضوع الدراسة حظها من العناية بالخط، وهناك بعض المصاحف التي جمعت بين جمال الخط العربي وروعه الرسم العثماني، فكان من بينها ما كان خطه نسخاً جميلاً أو نسخاً دقيقاً، ومنها ما كان خطه مغرياً أو ثلثاً أو نستعليق. ويمكن توزيع الخطوط التي وردت بها تلك المصاحف وفق الجدول ذي الرقم (٦) التالي:

(١) الخط العربي من خلال المخطوطات، ص ١١.

(٢) المختار من إبداعات الخط العربي، ص ٢١.

(٣) معجم مصطلحات الخط العربي والخطاطين. ص (ز).

الجدول ذو الرقم (٦)

يبين توزيع أنواع الخطوط تنازلياً

البيان	عدد المصحف	النسبة المئوية
النسخ	١٠٢	%٨٢.٩٢
المغربي	١٣	%١٠.٥٧
الثلث	٤	%٣.٢٥
النستعليق	٣	%٢.٤٤
المحرق	١	%٠.٨١
المجموع	١٢٣	%١٠٠

٣- الورق المستخدم للكتابة:

كان العرب يكتبون على أكتاف الإبل واللخاف (الحجارة البيضاء العريضة الرقيقة)^(١) وعلى عسيب^(٢) النخل، وكانوا يكتبون على الجلد والأوراق الوافدة من الصين في عهد بني أمية ، ثم على الورق الخراساني المصنوع من الكتان^(٣) ، ولم يستعمل الورق بكثرة إلا بعد ما أشار الفضل بن يحيى البرمكي بصناعة الكاغد^(٤) ، ولما ولـي هارون

(١) لسان العرب لابن منظور، ٣٥٦/٣.

(٢) العسيب: جريد النخل، إذا ثُجِي عنه خوصه، والعسيب من السعف، فُويق الْكَرَبِ، لم ينبت عليه الخوص، وما نبت عليه الخوص فهو السعف، ومنه حديث زيد بن ثابت ﷺ: «فجعلت أتبع القرآن من العسب واللخاف». انظر: لسان العرب، ٧٧٢-٧٧١/٢.

(٣) تحقيق النصوص ونشرها لعبدالسلام هارون، ص ٢١ ، والكتان: بالفتح، معروف عربي، سُمي بذلك لأنه يُحيَّس بعضه على بعض حتى تكتن. انظر: لسان العرب ٢٢٢/٣.

(٤) الكاغد: بالفتح، معروف، وهو فارسي معرب، انظر: لسان العرب ٢٦٩/٣. والكاغد: هو الورق، وأول من عرف صناعته أهل الصين، وأول مدينة إسلامية صنع فيها الورق كانت سمرقند التي فتحها المسلمون سنة ٨٧هـ. ولقد ضربت الأمثال بـكاغد سمرقند نظراً لجودته

الرشيد الخلافة وكثير استعمال الورق أمر لا يكتب الناس إلا في الكاغد، أما الرق^(١) فضل يستعمل إلى جانب الورق حتى متتصف القرن الثالث الهجري^(٢)، وظل البردي^(٣) يستعمل في الكتابة وبخاصة في مصر حتى انعدم في أوائل القرن الرابع الهجري^(٤).

ولكن المصاحف - محل الدراسة - كتبت على نوعين من الورق: أحدهما: المصقول، وبلغت المصاحف فيه (١١٦) مصحفاً بنسبة ٩٤.٣٠٪، أما النوع الثاني فهو الورق العادي، وكتبت عليه سبعة مصاحف فقط بنسبة ٥.٦٩٪.

وجاءت المصاحف متفاوتة فيما بينها من حيث سمكة الورق وجودته. ففي حين نجد أن الغالبية من المصاحف كتبت على ورق متوسط، وجاءت فيه (٥٦) مصحفاً بنسبة ٤٥.٥٢٪، نجد أن بعضها كتبت على ورق رقيق بواقع (٣٦) مصحفاً بنسبة بلغت ٢٦.٢٩٪، أما العدد المتبقى من المصاحف البالغ (٣١) مصحفاً فقد كتبت على ورق سميك، وذلك بنسبة ٢٥.٢٠٪.

ونعامتها. انظر: فهرسة المخطوط العربي لميري عبودي فتوحي، ص ٢٥.

(١) الرق: بالفتح ما يكتب فيه، وهو جلد رقيق، ومنه قوله تعالى: «في رق منشور» (الطور: ٣).

انظر: معجم الصحاح لإسماعيل بن حماد الجوهري، ص ٤٢٢، ولسان العرب ١٢٠٩ / ١.

(٢) في مكتبة المصحف الشريف بمكتبة الملك عبد العزيز مصاحف كتبت على الرق في فترات لاحقة مثل القرن الخامس والسادس والسابع والثامن الهجري.

(٣) البردي: بالفتح نبات معروف واحدته بردية. انظر: الصحاح، ص ٨٣، ولسان العرب ١ / ١٩٠، وورق البردي هو القرطاس، ويصنع من سيقان نبتة تنمو في مستنقعات دلتا النيل، حيث تقسم هذه السيقان إلى شرائح طويلة توضع متلاصقة بجانب بعضها ثم توضع شرائح أخرى فوقها بصورة متعمدة ثم يجري طرقها بمطرقة خشبية مسطحة لتسوية أجزائها فتلتتصق هذه الشرائح على بعضها بواسطة اللزوجة الموجودة فيها، ثم تجفف في الشمس وتصقل بعد ذلك وتتسوي أطرافها حين تكون الصحيفة جاهزة للتصدير أو الكتابة، انظر: علم الاكتناه العربي الإسلامي لقاسم السامرائي، ص ٢٢٦.

(٤) الخط العربي، ص ٣٧.

ويبدو أن حجم المصحف له علاقة مباشرة بنوع الورق، فكلما كان مقاس المصحف كبيراً تطلب الأمر كتابته على ورق سميك، وإذا كان حجمه متوسطاً ظهر المصحف على ورق وسط، أما المصاحف ذات الأحجام الصغيرة ففي الغالب أنها تكتب على ورق رقيق.

أما من حيث لون الورق، فالنسبة الغالبة من المصاحف جاءت باللون الأبيض المصفر قليلاً، وكان عددها (١١٠) مصحفاً بنسبة ٤٣٪، أما اللون الأصفر الداكن المموه بالذهب فكان من نصيبيه ستة مصاحف فقط بنسبة ٤٪، وجاءت بالعدد نفسه والنسبة نفسها المصاحف التي كتبت على الورق الأبيض، وجاء مصحف واحد باللون الأزرق بنسبة ٠٪.

وربما يكون لطريقة الحفظ التي مرت بها المصاحف أثر مباشر في تغير ألوان الورق من حال إلى آخر.

٤ - أحجام المصاحف:

المتبوع للمقاسات التي وردت بها المصاحف يجد أنها لا تخرج عن أحد شكلين: إما الشكل العامودي بحيث يكون ارتفاع المصحف أكبر من عرضه، أو الشكل الأفقي أو السفيني بحيث يكون عرض المصحف أكبر من ارتفاعه.

لكن المصاحف التي تمت دراستها في هذا البحث كانت من الشكل الأول، باستثناء مصحفين، جاء أحدهما بالشكل الأفقي فكان مقاسه (١٥ × ١٢) سم، أي إن عرضه أكبر من ارتفاعه، وأما المصحف الثاني فقد كان مربع المقاس (١٢ × ١٢)، أي عرضه وارتفاعه متساويان. وقد تنوّعت مقاساتها تنوّعاً كبيراً، وكان مقاس أكبرها ما كان مقاسه (٣٩ × ٥٢) سم^(١). ومقاس أصغرها ما كان مقاسه

(١) هو المصحف المحفوظ برقم (١٢٣) في مكتبة المصحف الشريف.

(١١ × ١٠) سم^(١)، وبين هذين المقاسين جاءت بقية المصاحف، ولمعرفة المقاسات التي وردت بها مصاحف القرن الثاني عشر نورد الجدول ذا الرقم (٧) التالي وأمام كل مقاس جاءت أعداد المصاحف.

الجدول ذو الرقم (٧)

مقاسات المصاحف مرتبة بحسب الارتفاع

رقم المقام	المقياس بالستي米تر	م	رقم المقام	المقياس بالستي米تر	م	رقم المقام	المقياس بالستي米تر	م
١	١٧.٥ × ٢٤.٥	٤٩	١	٢٢.٥ × ٣٠	٢٥	١	٣٩ × ٥٢	١
١	١٥.٥ × ٢٤.٥	٥٠	١	٢٢ × ٣٠	٢٦	١	٣٤.٥ × ٥١	٢
١	١٧ × ٢٣.٥	٥١	١	٢١.٥ × ٣٠	٢٧	٢	٣٤ × ٥٠	٣
١	١٧ × ٢٣	٥٢	٢	٢١ × ٣٠	٢٨	١	٣٣ × ٤٩	٤
١	١٦ × ٢٣	٥٣	١	٢٠.٣ × ٣٠	٢٩	١	٣٥ × ٤٨	٥
١	١٤.٥ × ٢١.٤	٥٤	١	٢١ × ٢٩.٥	٣٠	١	٢٨ × ٤٧	٦
١	١٧ × ٢١	٥٥	١	٢٠.٥ × ٢٩.٥	٣١	١	٢٢ × ٤٤.٧	٧
١	١٦.٥ × ٢١	٥٦	١	٢٠ × ٢٩.٣	٣٢	١	٣٠ × ٤٠.٥	٨
١	١٦ × ٢١	٥٧	١	٢١ × ٢٩	٣٣	١	٢٨ × ٣٩	٩
١	١٤.٥ × ٢١	٥٨	٣	٢٠.٥ × ٢٩	٣٤	١	٢٤.٥ × ٣٨.٥	١٠
١	١٥.٥ × ٢٠.٥	٥٩	١	٢٠ × ٢٩	٣٥	١	٢٣.٣ × ٣٦.٧	١١
١	١٥ × ٢٠.٥	٦٠	١	١٩ × ٢٩	٣٦	١	٢٤ × ٣٦	١٢
١	١٤ × ٢٠.٥	٦١	١	١٨.٥ × ٢٩	٣٧	١	٢٢ × ٣٥.٥	١٣
١	١٤.٥ × ٢٠	٦٢	١	٢٠ × ٢٨.٥	٣٨	١	٢١ × ٣٣	١٤
١	١٤.٥ × ١٩.٥	٦٣	١	١٩.٥ × ٢٨.٥	٣٩	١	٢٣ × ٣٢	١٥
١	١٣ × ١٩.٥	٦٤	١	٢١ × ٢٧.٥	٤٠	١	٢٢ × ٣٢	١٦
١	١٥ × ١٩	٦٥	١	١٩ × ٢٧.٥	٤١	١	٢٢ × ٣١.٥	١٧
١	١٢ × ١٩	٦٦	٢	١٨ × ٢٧.٥	٤٢	١	٢٢ × ٣١	١٨

(١) هو المصحف المحفوظ برقم (٦٧) في مكتبة المصحف الشريف.

العنوان	المقاس بالستي米تر	م	العنوان	المقاس بالستي米تر	م	العنوان	المقاس بالستي米تر	م
١	١٢.٥ × ١٨.٨	٦٧	١	١٨ × ٢٧.٢	٤٣	٢	٢١ × ٣١	١٩
١	١٣ × ١٨.٧	٦٨	١	٢١ × ٢٧	٤٤	١	٢٠.٥ × ٣١	٢٠
١	١٢.٥ × ١٨.٥	٦٩	١	١٨ × ٢٧	٤٥	١	٢٠ × ٣١	٢١
٢	١٣ × ١٨	٧٠	١	١٧ × ٢٦.٨	٤٦	٢	٢١ × ٣٠.٥	٢٢
١	١١.٥ × ١٨	٧١	٢	١٧ × ٢٦	٤٧	٢	٢٠ × ٣٠.٥	٢٣
١	١٠.٥ × ١٨	٧٢	١	١٥ × ٢٥	٤٨	١	١٩.٥ × ٣٠.٥	٢٤
١	٩.٥ × ١٤.٥	٩٧	٢	١١ × ١٦.٥	٨٥	١	١٢ × ١٧.٨	٧٣
١	٨٠٥ × ١٤.٥	٩٨	١	١١.٥ × ١٦.٤	٨٦	١	١٣ × ١٧.٦	٧٤
١	١٠ × ١٤.٢	٩٩	١	١٠.٧ × ١٦.٢	٨٧	١	١٢ × ١٧.٥	٧٥
١	٩ × ١٤	١٠٠	١	١٢ × ١٦	٨٨	١	١١.٥ × ١٧.٥	٧٦
١	٨.٣ × ١٢.٨	١٠١	٤	١١ × ١٦	٨٩	١	١٢ × ١٧.٤	٧٧
١	٧.٥ × ١٢.٥	١٠٢	١	١٠.٥ × ١٥.٧	٩٠	١	١١.٥ × ١٧.٤	٧٨
(١) ١	١٥ × ١٢	١٠٣	١	١٠ × ١٥.٥	٩١	١	١١.٨ × ١٧.٢	٧٩
(٢) ١	١٢ × ١٢	١٠٤	١	١١ × ١٥.٣	٩٢	٣	١٢ × ١٧	٨٠
١	١٠ × ١١	١٠٥	١	١٣.٤ × ١٥	٩٣	٢	١١ × ١٧	٨١
١٢٣	المجموع		١	١١ × ١٥	٩٤	١	١٢ × ١٦.٧	٨٢
			٢	١٠ × ١٥	٩٥	١	١٥.٥ × ١٦.٥	٨٣
			١	١١ × ١٤.٥	٩٦	١	١١.٥ × ١٦.٥	٨٤

٥- التذهيب والزخرفة:

التذهيب والزخرفة فن من فنون الكتاب التي تكسبه الروعة والجمالية، ويتحقق ذلك باستخدام الألوان المختلفة وورق الذهب بعد سحقه وتحويله إلى سائل يدهن بالفرشاة، ويجد هذا الفن ساحة واسعة لتطبيقه في التراكيب المعدة بالوحدات

(١) هذا المصحف من الشكل الأفقي؛ لأن عرض المصحف أكبر من ارتفاعه.

(٢) هذا المصحف من الشكل المربع؛ لأن عرضه وارتفاعه بمقاييس واحد.

الزخرفية بالأسلوب النباتي^(١).

وقد كانت عملية إخراج المخطوط العربي تمر بعدة مراحل يأتي في مقدمتها الكتابة ثم التصوير والرسم، وغالباً ما يكون عمل الناشر منفصلاً عن عمل الرسام، أما المرحلة الثالثة فهي الزخرفة والتحليلة أو التذهيب، فالزخرفة عبارة عن أشكال هندسية أو نباتية تعرف باسم الأربسك تزين بها المخطوطات العربية، وقد بدأت هذه الزخرفة في أول الأمر على هيئة أشكال بسيطة لم تثبت أن تطورت، فأصبحت فنّاً له أصوله وأبعاده المختلفة.

وأغلب الظن أن الزخرفة والتحليلة بدأت بالقرآن الكريم حيث لم يكن يصح أن يكون فيه صور أو رسوم فاستغل المزخرفون هذه الفرصة في التأنيق في زخرفة المصحف بأشكال نباتية وهندسية، وكانت بدايات السور وعلامات الوقف ميداناً خصباً لعملية الزخرفة هذه، وكانت هذه الزخارف تكتب بماء الذهب، وقد أمعنا في هذا الجانب بعد ذلك فكتبو المصحف كله بماء الذهب، وقد استخدم العرب في زخرفة المخطوطات -ومنها المصاحف-ألواناً مختلفة من الأخبار والأصباغ ولكن عدد هذه الألوان كان محدوداً وكانت الألوان الغالبة هي الأحمر والأزرق والأخضر والأصفر^(٢).

وكان التذهيب في أول الأمر مقصورةً على أجزاء معينة من الصفحات مثل الأشرطة التي تفصل السطور بعضها عن بعض، والفاصل بين الآيات، وبعض العناصر الزخرفية التي تدل على أجزاء المصحف وأقسامه، وكان الشريط أهم هذه الأجزاء جميعاً، وقد زينَ بعناصر زخرفية مختلفة^(٣). وجرى تذهيب الصفحات الأولى

(١) الدولة العثمانية: تاريخ وحضارة لأكمل الدين إحسان أوغلي، ٧٥١ / ٢.

(٢) الفهرسة والتصنيف للمكتبات لشعبان عبد العزيز خليفه ومحمد عوض العايدي، ص ٣١٤، ٣١٥.

(٣) تصوير وتحميم الكتب العربية في الإسلام لمحمد عبد الجواد الأحمصي، ص ٧٨.

والأخيرة للقرآن الكريم، كما زينت وذهبت علامات نهاية الآيات، وتقسيمات القرآن الأولية على شكل (نصف وثلث وربع.. إلخ) وبمرور الزمن تم تذهيب فهرس السور وفهرس عدد الآيات والكلمات والأحرف المكتوبة على صفحات مزينة^(١). ونرى في المصاحف التي تمت دراستها في هذا البحث أنواعاً من العناصر الزخرفية على هيئة مشابكات، أو رسوماً هندسية من دوائر أو أجزاء من دوائر تتماس أو تتقاطع، أو مربعات صغيرة تقلد الفسيفساء أو عناصر معمارية كالعقود والأعمدة مثلاً وقد يعلو هذه أو ينفصل عنها بعناصر نباتية مجنبة. أما فواصل الآيات فكانت مجرد دوائر مذهبة خالية عن أرقام الآيات، في حين كانت علامات الأجزاء دوائر داخلها مربعات تتداخل مكونة أشكالاً نجمية يكتب ما يدل على الجزء من المصحف.

الجدول ذو الرقم (٨)

يبين عدد المصاحف من حيث التذهيب والزخرفة

البيان	العدد	النسبة المئوية	م
مذهب ومزخرف لبعض الصفحات	٩٨	%٧٩.٦٧	١
مذهب إطار الصفحات فقط	٣	%٢٠.٤٣	٢
غير مذهب	٢٢	%١٧.٨٩	٣
المجموع		%١٠٠	١٢٣

وقد تفاوتت المصاحف الواقعة في الحقل الأول من حيث كمية التذهيب الزخرفة إلا أن التركيز في ذلك يكون على أول المصحف وبالتالي لصفحة سورة الفاتحة والصفحة الأولى من سورة البقرة وعلى آخر المصحف، في حين يشمل التذهيب والزخرفة في أحيان

(١) تاريخ تطور كتابة القرآن الكريم في بلاد فارس لصادق العبادي، «مجلة الفيصل» - ع ٢٨٢ (ذو الحجة ١٤٢٠ هـ / مارس - أبريل ٢٠٠٠ م) ص ١٢.

كثيرة أسماء السور وفواصل الآيات وعلامات الأجزاء والأحزاب والأرباع ومواضع السجادات، وإطار جميع الصفحات.

وقد تفاوتت المصاحف المذهبة البالغ عددها (١٠١) من حيث مستوى التذهيب والزخرفة وجودتها، وبين ذلك الجدول ذو الرقم (٩) التالي:

الجدول ذو الرقم (٩)
يبيّن مستوى التذهيب والزخرفة

النسبة المئوية	العدد	مستوى التذهيب والزخرفة	م
%١٨.٨١	١٩	ممتاز	١
%١٩.٨٠	٢٠	جيد جداً	٢
%٣٧.٦٢	٣٨	جيد	٣
%١٨.٨١	١٩	عادي	٤
%٤.٩٥	٥	ضعيف	٥
%١٠٠	١٠١	المجموع	

وفيما يلي بيان بالمصاحف المذهبة والزخرفة مرتبة حسب أرقام حفظها في مكتبة المصحف الشريف يوضحها الجدول ذو الرقم (١٠) التالي:

الجدول ذو الرقم (١٠)
يوضح المصاحف المذهبة والزخرفة بحسب أرقام الحفظ

رقم الحفظ	م	رقم الحفظ	م	رقم الحفظ	م
١٠٢	٣٥	٨٢	١٨	٦١	١
١٠٣	٣٦	٨٣	١٩	٢٦	٢
١٠٤	٣٧	٨٤	٢٠	٦٣	٣
١٠٥	٣٨	٨٥	٢١	٦٤	٤

رقم الحفظ	م	رقم الحفظ	م	رقم الحفظ	م
١٠٧	٣٩	٨٦	٢٢	٦٧	٥
١٠٨	٤٠	٨٧	٢٣	٦٨	٦
١٠٩	٤١	٨٩	٢٤	٦٩	٧
١١١	٤٢	٩٠	٢٥	٧٠	٨
١١٢	٤٣	٩٢	٢٦	٧١	٩
١١٥	٤٤	٩٣	٢٧	٧٢	١٠
١١٨	٤٥	٩٤	٢٨	٧٣	١١
١١٩	٤٦	٩٥	٢٩	٧٤	١٢
١٢٠	٤٧	٩٦	٣٠	٧٦	١٣
١٢١	٤٨	٩٧	٣١	٧٧	١٤
١٢٢	٤٩	٩٩	٣٢	٧٨	١٥
١٢٣	٥٠	١٠٠	٣٣	٧٩	١٦
١٢٤	٥١	١٠١	٣٤	٨٠	١٧
١٤٣٩	٨٦	١٤٢	٦٩	١٢٥	٥٢
١٤٤٠	٨٧	١٤٣	٧٠	١٢٦	٥٣
١٤٤٢	٨٨	١٤٤	٧١	١٢٧	٥٤
١٤٤٣	٨٩	١٤٥	٧٢	١٢٨	٥٥
١٤٤٤	٩٠	١٤٦	٧٣	١٢٩	٥٦
١٤٤٥	٩١	١٤٧	٧٤	١٣٠	٥٧
١٤٤٧	٩٢	١٢٨٨	٧٥	١٣١	٥٨
١٤٤٨	٩٣	١٤٢٤	٧٦	١٣٢	٥٩
١٤٤٩	٩٤	١٤٢٧	٧٧	١٣٣	٦٠
١٤٥٠	٩٥	١٤٢٨	٧٨	١٣٤	٦١
١٤٥١	٩٦	١٤٣٠	٧٩	١٣٥	٦٢
١٤٥٢	٩٧	١٤٣١	٨٠	١٣٦	٦٣
١٤٥٣	٩٨	١٤٣٢	٨١	١٣٧	٦٤
١٤٥٥	٩٩	١٤٣٤	٨٢	١٣٨	٦٥
١٤٥٦	١٠٠	١٤٣٦	٨٣	١٣٩	٦٦
١٧٨٤	١٠١	١٤٣٧	٨٤	١٤٠	٦٧
		١٤٣٨	٨٥	١٤١	٦٨

ونورد فيما يلي بعض الأمثلة على الزخرفة والتذهيب من المصاحف التي شملتها

الدراسة:

أولاً: مصحف شريف^(١) مزخرف ومذهب على ورق مقاسه (٢٩ × ١٩) سم، كتب بالمداد الأسود، بخط حافظ عثمان سنة ١١٠٥ هـ، أوقفه الأمير الحاج عبد الرحمن كتخدا قازدغلي للروضة الشريفة سنة ١١١٨ هـ، زخرفت دياجته بزخارف مذهبة مع استخدام الألوان: الأزرق والأخضر والأحمر، ووضعت فوacial آيات الصفحتان على شكل زخارف مذهبة في وسط هذه الزخارف نقطة باللون الأحمر، وبقية صفحات المصحف الشريف داخل إطار مستطيل مذهب، فوacial آيات المصحف الشريف في شكل زخارف مذهبة، وضع في وسطها نقطة باللون الأخضر، قسمت أحزاب المصحف الشريف بزخارف مذهبة، لون داخلها باللون الأزرق، كما قسمت أجزاء المصحف الشريف بزخارف مذهبة ذات أشكال هندسية إسلامية جميلة، اختلفت من حزب إلى حزب ومن جزء إلى آخر، كما وضع اسم السورة في مستطيل زخرف بالذهب ويدخله ألوان الأزرق والأخضر داخل إطار أحمر دقيق، الزخرفة وبعض أسماء السور زخرفت باللون الأزرق، واختلف عرض المستطيل في بعض السور، كتبت البسمة أول كل سورة وكتب علامات التجويد باللون الأحمر فيما بين السطور.

ثانياً: مصحف شريف^(٢)، مقاسه (٣١ × ٢٠) سم، كتبه بخط النسخ محمد هادي بن محمد علي الأصفهاني سنة ١١١٩ هـ، وقد أوقفه على الروضة الشريفة ملا باسينان سنة ١٢٩٧ هـ. كتب بالمداد الأسود، زخرفت دياجته التي تشتمل على سورة الفاتحة وأول سورة البقرة بزخارف جميلة باللون الأحمر والأزرق ذات أرضية ذهبية

(١) محفوظ برقم (٦٣) في مكتبة المصحف الشريف.

(٢) محفوظ برقم (١٢٨٨) في مكتبة المصحف الشريف.

مزخرفة بالألوان الحمراء والزرقاء بينما لم تزخرف بقية الصفحات التي وضعت داخل إطار ذهبي تحيط به خطوط باللون الأحمر والأزرق، فواصل آيات المصحف الشريف على شكل دائرة ذهبية مشجرة في وسطها نقطة حمراء، كما قسمت أجزاء المصحف بزخارف ذهبية دائرية مزخرفة باللون الأخضر الفاتح، كما وضع اسم السورة باللون الأحمر داخل مستطيل مذهب. وقد ورد في أول المصحف فهرس بأسماء السور وأرقامها داخل جدول ذهبي مقسم إلى مربعات مذهبة وكتبت أسماء السور باللون الأحمر والأزرق وبخط جميل، ثم يتلوه جدول به طريقة ختم الأحزاب موزع بحسب أيام الأسبوع وما يقرأ في كل يوم، وبعده جدول بآداب الاستخارة، وجدول بيان سجادات القرآن وعلامات الوقوف بنفس الطريقة التي ورد بها جدول أسماء السور.

ثالثاً: مصحف شريف^(١) نسخ عام ١٤٣٣ هـ على ورق مقاسه (٢٧ × ٢٠ سم)، كتب بالمداد الأسود، وهو بخط حافظ أحمد حمدي بن الحاج علي البوردورى، ومن وقف الحاج سليمان أغانك. وقد زخرفت ديباجته المشتملة على سورة الفاتحة وأول سورة البقرة بزخارف ذهبية جميلة جداً على هيئة شكل المُعین على أرضية بلون بيج مزخرفة بورود ذات لون أحمر وأخضر وأزرق تنطلق منها رسوم نباتية صغيرة. أما علامات الأجزاء والأحزاب فكانت على هيئة مشجرات صغيرة مزينة باللون الأخضر والأحمر يخرج منها خط مزخرف باللون الأحمر، وكتبت أسماء السور باللون الأحمر داخل إطار ذهبي مزخرف باللون الأحمر، ووضعت الفواصل بين الآيات على هيئة دوائر مذهبة، وتحيط ببقية الصفحات إطار مذهب يحيط به إطار أحمر.

رابعاً: مصحف شريف^(٢)، كتبه محمد راسم سنة ١٤٤٠ هـ بالمداد الأسود

(١) محفوظ برقم (١٧٨٤) في مكتبة المصحف الشريف.

(٢) محفوظ برقم (١٠١) في مكتبة المصحف الشريف.

وأوقفه محمد عدنى عيتابي سنة ١٣٠٤ هـ. وجاء المصحف على ورق رقيق السماكة مقاسه (١٦.٢ × ١٠.٧) سم. زخرفت ديبلجاته المشتملة على سورة الفاتحة وأول سورة البقرة بزخارف جميلة هندسية وشجرية ذات ألوان جميلة على أرضية ذهبية، وأحيطت بقية الصفحات بإطار ذهبي عريض، كما وضعت الفواصل بين الآيات على هيئة دوائر نجمية مذهبة مزخرفة باللون الأحمر. أما علامات الأجزاء والأحزاب والأرباع فقد جاءت على هيئة زخارف هندسية تشبه الدوائر المشجرة وبألوان متعددة منها الأخضر والأحمر والذهبي وتخرج معها خطوط شجرية مزخرفة بذات الألوان السابقة.

خامساً: مصحف شريف^(١)، نسخ عام ١١٥٤ هـ على ورق مقاسه (١٦.٥ × ١٠.٥) سم. كتب بالمداد الأسود، وهو بخط الحاج علي حافظ المعروف بجلبي، ومن وقف عبده حسن سنة ١٢٥٢ هـ، وقد زخرفت ديبلجاته التي تشمل على سورة الفاتحة وأول سورة البقرة بزخارف غاية في الجمال وصفاء الألوان الذهبية والحراء والخضراء والسماوية التي تخرج منها مشجرات صغيرة جميلة، وكُتب اسمها السورتين وعدد آياتهما باللون الأبيض داخل شريط مستطيل محاط باللون الأحمر على أرضية ذهبية مزخرفة باللون الأخضر. أما بقية الصفحات فقد جاءت داخل إطار ذهبي. وفواصل الآيات على هيئة دوائر ذهبية مزخرفة، أما فواصل الأجزاء والأحزاب فقد جاءت على هيئة نجمة مثمنة باللون الذهبية والأحمر والبني وتخرج منها من الأعلى والأسفل مشجرة مزينة باللون الأحمر والأخضر، ويتميز هذا المصحف كذلك بوجود قراءات عليه جاء في أوله جدول بها.

سادساً: مصحف شريف^(٢) نسخ سنة ١١٧٠ هـ على ورق مقاسه (١٠ × ١٥.٥) سم، كتب بالمداد الأسود، ومن خط محمد شاكر، ومن وقف فضيلة الشيخ محمد عصمت

(١) محفوظ برقم (١٤٤٠) في مكتبة المصحف الشريف.

(٢) محفوظ برقم (١١٥) في مكتبة المصحف الشريف.

أفندي قاضي المدينة المنورة سنة ١٣٠٤ هـ، وجاءت دياجته مذهبة ومزخرفة بأشكال هندسية وشجرية متعددة الأشكال والألوان على أرضية ذهبية وألوان زرقاء وخضراء وحمراء وردية وبقية الصفحات جاءت داخل إطار ذهبي عريض محاط بخط أحمر، وفواصل الآيات دائرة ذهبية تنطلق منها خطوط صغيرة باللون الأسود المتلهي بنقطة حمراء أو سوداء. أما علامات الأجزاء والأحزاب فكان بعضها على هيئة وردة ذهبية تنطلق منها ورقات كحلية تحيط بها ورقات وردية تخرج منها مشجرة صغيرة ذات ألوان خضراء.

سابعاً: مصحف شريف^(١) كتبه بالمداد الأسود السيد محمد العريف بيازجي زاده سنة ١١٩٨ هـ على ورق مقاسه (٣١ × ٢١) سم، زخرفت دياجته المشتملة على سورة الفاتحة وأول سورة البقرة زخرفة ذهبية ذات أشكال هندسية وشجرية متعددة الأشكال والألوان التي منها الذهبي والأخضر والأحمر والوردي، وجاءت أسماء السور داخل مستطيل ذهبي مزخرف محاط باللون الأحمر، وفواصل الآيات على هيئة دوائر ذهبية في وسطها وأطرافها نقط حمراء، وأحيطت بقية الصفحات بإطار ذهبي. أما علامات الأجزاء والأحزاب فقد جاءت متعددة فمنها ما كان على هيئة مشجرة كبيرة تشبه التاج المكمل تتخلله مشجرة في أسفله وأعلاه بالألوان الزرقاء والحمراء، وبعضها على هيئة نجمة سداسية باللون الأحمر متداخلة مع نجمة سداسية باللون الأزرق يخرج من طرفيها مشجرين، ومنها ما كان على هيئة وردة حمراء وسطها دائرة ذهبية تخرج من مشجرين مزخرفين باللون الأخضر والأحمر.

ثامناً: مصحف شريف^(٢) كتب بالمداد الأسود على ورق مقاسه (٢٨.٥ × ٢٨) سم، نسخه حافظ محمد المعروف بحافظ زاده الأدريسيي سنة ١١٩٩ هـ، وقد

(١) محفوظ برقم (١٤٢) في مكتبة المصحف الشريف.

(٢) محفوظ برقم (١٤٤) في مكتبة المصحف الشريف.

جاءت سورة الفاتحة وأول سورة البقرة مزخرفتين ومذهبتين على أرضية بيضاء وكتب اسم السورتين باللون الأحمر داخل مستطيل ذهبي مزخرف باللون الوردي والكحلي يستند إلى عمودين يشبهها جذع النخلة باللون الذهبي والأسود ويحيط به إطار باللون الرصاصي، ويحيط بها إطار ذهبي يليه خطوط حمراء وزرقاء، أما فواصل الآيات فكانت على هيئة دوائر ذهبية في وسطها نقطة حمراء تنطلق منها خطوط حمراء صغيرة، وبقية الصفحات حولها إطار ذهبي بخطوط ذات اللون الأحمر والأزرق والأسود، وأسماء السور جاءت داخل مستطيلات ذهبية مزخرفة باللون الأحمر الفاتح ومزخرفة بالألوان الأزرق والوردي، وجاءت علامات الأجزاء والأحزاب ومواضع السجادات على هيئة دائرة شجرية صغيرة مذهبة وتخرج منها شجرات ملونة جميلة.

ولمزيد من الإيضاح ينظر الملحق في آخر الدراسة.

٦- التجليد:

عمل المجلد متتم لعملي الخطاط والرسام؛ لأن المجلد تقع على عاتقه مسؤولية حفظ أوراق المخطوط من التلف، والعناية بمظهره الخارجي بحيث يتلاءم ذلك مع قيمة المخطوط ومحفوتياته^(١).

والتجليد هو أسبق فنون الكتاب العربي، فقط ذكر الداني في المقنع (بأن أول من جمع القرآن بين اللوحين أبو بكر رض)^(٢)، ومن النص يمكن القول إن اللوحين اللذين وردوا في هذه الرواية هما لوحان من خشب^(٣)، وظل الجلد هو المادة المثالية

(١) الفنون الإسلامية لديياند. م.س، ص ٨٦.

(٢) المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط للداني، عثمان بن سعيد، (د.ت) ص ١٣.

(٣) دراسة فنية لمصحف مبكر لعبد الله بن محمد المنيف، ص ٨٥.

لتجليد الكتب غير أن المسلمين في العصور المتأخرة استخدمو الورق المضغوط المدهون بطبقة من (اللاكيه)^(١).

وسعى المجلد إلى تقسيم سطح الجلدة الواحدة إلى متن وإطار وأدخل الخط العربي عنصراً زخرفياً في زخرفة جلود الكتب^(٢). وكان من اهتمام المسلمين بفن التجليد اختراع اللسان الذي تعددت وظائفه الفنية من حفظ الأوراق من التمزق ومنع التراب عنها^(٣). إلى جانب المساعدة في تحديد مكان الوقوف للقارئ عند توقيه عن القراءة ولسهولة العودة إلى المكان الذي وقف عنده للقراءة مرة أخرى^(٤). وقد اختلفت أشكال جلود المصاحف بحسب الشكل الخارجي للمصاحف، فمنها الشبيه بالمربع، ومنها ما هو أفقى ومنها ما هو عمودي أو رأسي، ومنها ما يشبه الصندوق^(٥).

ولم تقتصر الزخرفة على الغلاف الخارجي لجلدة الكتاب ولسانه، ولكنها امتدت إلى باطن الغلاف. وقد استخدمت طرق مختلفة في زخرفة جلود الكتب، من ذلك أن يضغط الجلد أو يختتم بالذهب أو بدونه، وكانت الزخرفة بالقصص والقصص من الجلد أو الورق المذهب على الأرضية الملونة.

وبمعاينة مصاحف الدراسة تبين أنها مجلدة جميعاً، وأن أغلب الصفات المشار إليها قبل قليل من حيث الزخرفة والتذهيب وخلافه متوافرة فيها، إلا أنه يلاحظ أن (٥٥) منها مفككة وتحتاج إلى تثبيت التجليد وترميم كثير منها، ويتميز واحد منها بأنه

(١) الفنون الإسلامية: ص ٨٦.

(٢) فن التجليد عند المسلمين لاعتماد القصيري، ص ٩٣.

(٣) «أغلفة المخطوطات العربية في متحف فكتوريا والبرت» لهولدين. دنكن، لندن، مجلة فنون عربية، ١ - ٢، ص ٦١.

(٤) دراسة فنية لمصحف مبكر ص ٨٤.

(٥) المصحف الشريف، دراسة تاريخية وفنية لمحمد عبد العزيز مرزوق، ص ١٣٢.

قد عمل له حافظة خاصة تشبه تجلييد المصحف من حيث اللون والتذهيب والزخرفة، كما تتميز بعض المجلدات بتغليفها من الخارج بقماش محمل ذي ألوان جميلة وتبطين المجلدات بورق ملون ومزخرف بزخارف نباتية جميلة. أما مستويات التجلييد فكانت على النحو التالي:

الجدول ذو الرقم (١١)

يبيّن مستوى التجلييد

م	مستوى التجلييد	العدد	النسبة المئوية
١	ممتاز	١٣ مصحفاً	%١٠.٥٦
٢	جيد جداً	١٣ مصحفاً	%١٠.٥٦
٣	جيد	٦٣ مصحفاً	%٥١.٢١
٤	عادي	٣٣ مصحفاً	%٢٦.٨٢
٥	حال من التجلييد	١ مصحف	%٠.٨١

وقد توزعت ألوان المجلدات على ثانية ألوان، كان أكثرها اللون البني بواقع (٦٠) مجلداً منها (١٦) مذهبة ومزخرفة مع تفاوت في درجة هذا اللون من حيث كونه بنياً غامقاً أو بنياً فاتحاً، وتلاه اللون الأحمر بـ(٢٦) مجلداً، منها ثانية مجلدات مذهبة ومزخرفة، ويليه هذا اللون الأخضر بواقع (٢٠) مجلداً، وجاء اللون الأسود بـ(٨) مجلدات، بينما كان نصيب اللون البييج (٣) مجلدات، وجاء اللون الأزرق والأصفر بواقع مجلدين لكل منهما، وأخيراً جاء اللون الرمادي بمجلد واحد.

وأما ما يخص التذهيب والزخرفة فكانت تتم في الغالب بطريقة الختم أو الحفر على المجلدات وتتراوح أشكالها بين الطغاء، والأهلة، والنجموم، والزخارف النباتية، وبعض الأشكال الهندسية.

٧- التفسير وترجمات معاني القرآن الكريم:

نشأ التفسير مبكراً في عصر النبي ﷺ الذي كان أول شارح لكتاب الله، يبين للناس ما نزل عليه من القرآن الكريم^(١). وقد تناقل تفسير بعض القرآن عن كثير من الصحابة ﷺ، واشتهر منهم عشرة: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود وابن عباس، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير^(٢).

وتداول ذلك التابعون من بعدهم، ونقل ذلك عنهم، ولم يزل ذلك متناقلًا في الصدر الأول حتى صارت المعرفة علوماً، ودونت الكتب، فكتب الكثير من ذلك، ونقلت الآثار الواردة فيه عن الصحابة والتابعين، وانتهى جميع ذلك إلى أئمة التفسير أمثال: الطبرى، والواحدى، والثعالبى وغيرهم^(٣)، وقد اتجه العلماء في تفاسيرهم اتجاهات متباعدة، فكان ما يسمى بالتفسير بالتأثر، وهو امتداد لتفاسير المسندة إلى الصحابة والتابعين وتابعيهم، وكان منها ما يسمى بالتفسير بالرأي، وتعددت فيه المذاهب وتضاربت الأفكار، فحمد بعضه وذم بعضه، تبعاً لقربه من هداية القرآن أو بعده عنها^(٤).

والقرآن الكريم إذا أريد تقريب معانيه لقوم لا يعرفون العربية، فإن ذلك يكون من قبيل الترجمات للمعنى، وليس الترجمات بمصاحب على الإطلاق، وغالباً ما تجد هذا المعنى في مقدمة كل ترجمة من تلك الترجمات^(٥). وقد أشار الإمام ابن حجر - وهو

(١) مباحث علوم القرآن لصبحي الصالح، ص ٢٨٩.

(٢) الإنقاذ في علوم القرآن بحلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ٣١٨/٢.

(٣) الفرقان لابن الخطيب، محمد محمد عبد اللطيف، ص ١١١.

(٤) مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح، ص ٢٩٠-٢٩١.

(٥) التجويد وعلوم القرآن لعبدالبديع صقر، ص ١١١.

من كبار أئمة المحدثين - إلى أهمية الترجمة إذ يقول: «إن الوحي متلواً أو غير متلو، إنما نزل بلغة العرب. ولا يرد على هذا كونه قد بعث إلى الناس كافة، عرباً وعجماً وغيرهم؛ لأن اللسان الذي نزل عليه به الوحي عربي، وهو يبلغه إلى طوائف العرب، وهم يترجمونه لغير العرب بأسلتهم»^(١).

وبمعاينة مصاحف الدراسة تبين وجود ستة منها قد دون على حواشيهها بعض جوانب التفسير مع التركيز على نحو أوسع على أسباب النزول، مع إشارة طفيفة إلى بعض الجوانب النحوية أربعة منها باللغة العربية، وأحد هذه التفاسير كان باللغة التركية، والآخر باللغة الفارسية، وهذه المصاحف هي المحفوظة في المكتبة بالأرقام (٦٦، ٧٥، ٨١، ٩٧، ١٤٢٤، ١٤٤٦).

وقد وجدت على بعض المصاحف - محل الدراسة - ترجمات معاني القرآن الكريم، أحدها كان باللغة التركية ودونت بمداد أحمر بين السطور على المصحف المحفوظ بمكتبة المصحف برقم (١٢٥)، وهناك ستة مصاحف كانت ترجمة معاني القرآن باللغة الفارسية، وهي المصاحف المحفوظة تحت الأرقام الآتية: (٦٢، ٦٨، ٧٣، ٦٩، ٨١، ١٤٢٤) ودونت الترجمة بمداد أحمر بين سطور المصحف، ما عدا المصحفين الأولين، فقد دونت الترجمة على حاشية المصحف.

٨- القراءات:

عَرَفَ الزركشي القراءات بقوله: «القراءات: اختلاف ألفاظ الوحي - المذكور - في الحروف وكيفيتها من تحجيف وتشديد وغيرها»^(٢).

(١) الفرقان، ص ٢٢٢.

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي، ١/٣١٨.

ويقول ابن الجزري: «القراءات: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوًّا لناقله»^(١).

وفي ضوء هذين التعريفين وغيرهما يمكن أن يقال إن القراءة هي النطق بألفاظ القرآن كما نطقها النبي ﷺ أو كما نطقت أمامه ﷺ فأقرها، سواءً كان النطق باللفظ المنقول عن النبي ﷺ فعلاً أو تقريراً، واحداً أو متعدداً. وتنقسم القراءات استناداً إلى توفرها على أوصاف: (صحة السند، موافقة العربية، ومطابقة الرسم) إلى قسمين: المتوترة والصحيحة^(٢).

ولم يزل القراء يتداولون القراءات وروايتها، إلى أن كتبت العلوم دونت، فكتبت القراءات فيما كتب من العلوم والفنون، وصارت على منفرداً، وقد اشتهر من اعنى بفن القراءات: ابن عامر، وعلي بن حمزة، والكسائي وعااصم بن أبي النجود، وأحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، وأبو عمرو الداني، وأبو القاسم الشاطبي^(٣)، وغيرهم كثير^(٤).

وتم من خلال معاينة المصاحف ملاحظة ثلاثة عشر مصحفاً، سُجِّلَ على حواشيه بعضها، وبين الأسطر بمداد أحمر القراءات المشهورة بين القراء، إلا أنها تتفاوت فيما بين المصاحف من حيث الطول والقصر، ومن حيث الاستمرار من أول المصحف إلى آخره فالغالب عليها أنها كانت باللغة العربية ما عدا مصحفاً واحداً كانت التعليقات عليه باللغة التركية، وهناك بعض المصاحف كتبت كاملة برواية غير رواية الإمام حفص، وقد

(١) منجد المقرئين لابن الجزري، ص ٣.

(٢) القراءات القرآنية: تاريخ وتعريف للفضيلي، ص ٦٤-٦٥.

(٣) الفرقان، ص ١٠٢.

(٤) مباحث في علوم القرآن، ص ٢٤٧-٢٤٩.

ورد في آخر المصاحف رقم (٩٨، ١٠٩، ١٤٥٣) رسائل في التجويد، في حين ورد في آخر المصحف رقم (١٠٩) أسماء القراء العشرة ورواتهم، كما تضمن المصحف رقم (١٤٤٠) في أوله جداول بعلامات الوقف والمدود والمكي والمدني ورموز الحروف المكتوبة باللون الأحمر للقراء السبعة وباللون الأخضر للقراء العشرة. أما أرقام المصاحف التي وجدت عليها القراءات فهي المصحف المحفوظة بالأرقام الآتية (٦٩، ٧٣، ٨١، ١٤٥٦، ١٤٤٦، ١٤٤٤، ١٤٤٠، ١٢٩، ١٠٥، ٩٨، ١٤٥٣، ١٤٥٢، ١٤٣٠).

والغرض من ذكر الأرقام هنا التسهيل على الباحثين الذين يرغبون في إعداد دراسات حول هذه القراءات بحيث يسهل عليهم مراجعة تلك المصاحف بأرقام حفظها في مكتبة المصحف الشريف بمكتبة الملك عبد العزيز.

٩- فضائل القرآن ودعاء ختم القرآن:

جاء في نهاية المصحفين رقم (١٣٥، ١٤٤٦) فوائد في فضائل بعض سور القرآن الكريم، وجاء نهاية المصحف رقم (١٤٣٤) ذكر لدعاء الطعام.

وجاء في نهاية ثلاثة وعشرين مصحفاً دعاء ختم القرآن باللغة العربية، وقد تفاوتت هذه الأدعية من حيث الطول والقصر فبعضها ورد في سطرين وبعضها يصل إلى ست ورقات. وكانت هذه الأدعية تكتب من قبل خطاط المصحف؛ لأنها تكون بالخط نفسه، وإذا كان الخط مزيناً بالتجذيب فإنه يناله شيء منه. والمصاحف التي ورد في نهايتها أدعية ختم القرآن هي المصاحف ذات الأرقام الآتية: (١٢١، ١٢٢، ١٢٥، ١٢٨، ١٣٣، ١٣٠، ١٢٨، ١٤٥، ١٤٤، ١٤٣، ١٤١، ١٤٠، ١٣٧، ١٣٦، ١٣٣، ١٣٠، ١٢٨، ١٤٣٤، ١٤٣٢، ١٤٣٠، ١٧٨٤، ١٤٥٣، ١٤٤٨، ١٤٤٢، ١٤٣٦، ١٤٣٤، ١٤٣٢، ١٤٣٠).

المبحث الرابع نَسَخُ الْمَصَاحِفِ وَإِسْهَامُهُمْ

كان للنساخ دور بارز وميز في إظهار المصاحف المخطوطة، حيث عملوا على كتابة نسخ متعددة من القرآن الكريم، وقد كان بعضهم يذكر اسمه في نهاية المصحف المخطوط الذي نسخه في حين نجد آخرين يغفلون ذلك وهناك نوع ثالث كان يكتفي بذكر شهرته أو اسمه الأول لتصل إلينا تلك المصاحف بهذا العدد الكبير من النسخ المذهبة المزينة بالزخارف البدعية التي زينت صفحاتها بالخطوط العربية المتقدمة.

و قبل أن نتعرف على نسخ المصاحف وإسهاماتهم لابد من الإشارة إلى الفترات الزمنية التي تمت فيها كتابة المصاحف، وذلك على النحو التالي:

أولاًً: التوزيع الزمني:

إن الدارس لحركة نسخ المصاحف في القرن الثاني عشر الهجري يلاحظ أن أول مصحف تضمنته الدراسة نُسخ عام ١١٠١ هـ بينما نسخ آخر مصحف في فترة الدراسة سنة ١٢٠٠ هـ.

ويمكن توزيع المصاحف المخطوطة على فترات زمنية تتضمن كل منها عشر سنوات ويتلوها حقل للمصاحف التي لم يتحدد تاريخ نسخها بحسب الجدول ذي الرقم (١٢) التالي:

الجدول ذو الرقم (١٢)

التوزيع الزمني للمصاحف المخطوطة

النسبة المئوية	عدد المصاحف	الفترة الزمنية	م
% ٣.٢٥	٤	١١١٠-١١٠١ هـ	١
% ١٠.٥٦	١٣	١١٢٠-١١١١ هـ	٢
% ١١.٣٨	١٤	١١٣٠-١١٢١ هـ	٣
% ١٤.٦٣	١٨	١١٤٠-١١٣١ هـ	٤
% ٥.٦٩	٧	١١٥٠-١١٤١ هـ	٥
% ٥.٦٩	٧	١١٦٠-١١٥١ هـ	٦
% ٩.٧٥	١٢	١١٧٠-١١٦١ هـ	٧
% ٨.٩٤	١١	١١٨٠-١١٧١ هـ	٨
% ٨.٩٤	١١	١١٩٠-١١٨١ هـ	٩
% ١٠.٥٦	١٣	١٢٠٠-١١٩١ هـ	١٠
% ١٠.٥٦	١٣	غير محدد	١١
% ١٠٠	١٢٣	المجموع	

ويتبين من الجدول السابق ما يلي:

(١) أنه خلال الفترة (١١١٠-١١٠١ هـ) لم ينسخ سوى أربعة مصاحف، أحدها نسخ في عام ١١٠١ هـ واثنان في عام ١١٠٥ هـ والرابع منها في عام ١١٠٩ هـ.

أما الفترة الثانية (١١١١-١١٢٠ هـ) فقد نسخ فيها ثلاثة عشر مصحفاً اثنان في كل من الأعوام: ١١١١ هـ، و ١١١٤ هـ، و ١١١٦ هـ، و ١١١٩ هـ، و ١١١٦ هـ، بينما نسخ مصحف واحد في كل من الأعوام ١١١٢ هـ، و ١١١٣ هـ، و ١١١٥ هـ، و ١١١٧ هـ، و ١١١٩ هـ، و ١١٢٠ هـ، ويلاحظ أنه لم ينسخ في عام ١١١٨ هـ شيء.

أما الفترة الثالثة (١١٢١-١١٣٠ هـ) فقد نسخ فيها (١٤) مصحفاً، كان نصيب العام ١١٢٤ هـ فيها ستة مصاحف وعام ١١٢١ هـ مصطفين، ولم ينسخ في عامي ١١٢٨، ١١٢٥ هـ شيء، وبقية الأعوام نسخ في كل عام مصحف واحد.

وبلغ نسخ المصاحف ذروته في الفترة الرابعة (١١٣١-١١٤٠ هـ) فقد نسخ فيها أكبر عدد من المصاحف وذلك بواقع (١٨) ثمانية عشر مصحفاً، وكان لكل من عامي ١١٣٢، ١١٤٠ هـ أربعة مصاحف، ولعام ١١٣٣ هـ ثلاثة مصاحف، تلاه عام ١١٣٧ هـ بمصطفين، ثم جاءت الأعوام ١١٣١، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٨، ١١٣٩ هـ بمصحف لكل منها.

ويلاحظ هنا أن الفترة الخامسة (١١٤١-١١٥٠ هـ) وال فترة السادسة (١١٥٠-١١٤١ هـ) قد تساوت في عدد المصاحف المنسوخة، حيث نسخ في كل منها سبعة مصاحف.

أما الفترة السابعة الواقعة بين (١١٦١-١١٧٠ هـ) فقد شهدت تطوراً ملحوظاً في نسخ المصاحف، حيث نسخ في هذه الفترة اثنا عشر مصحفاً نسخت ثلاثة منها في عامي ١١٦٤، ١١٧٠ هـ بينما نسخ اثنان منها في عام ١١٦٥ هـ في حين نسخ مصحف واحد في الأعوام: ١١٦٣، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٩، ١١٦٩ هـ.

وتساوت الفترتان الثامنة (١١٧٠-١١٨٠) والتاسعة (١١٨١-١١٩٠ هـ) من حيث عدد النسخ حيث نسخ في كل منها أحد عشر مصحفاً.

(٢) كما يلاحظ أن المصاحف التي تحدد تاريخ نسخها قد بلغت (١١٠) مصحف من المجموع الكلي البالغ (١٢٣) مصحفاً، أما المصاحف الثلاثة عشر الباقية فلم يتبيّن لنا تاريخ نسخ معين مع ملاحظة أن هذه المصاحف تم وقفها في الأعوام:

١١٠٦ هـ، ١١١٠ هـ، ١١١٧ هـ، ١١٢٨ هـ، ١١٣٥ هـ، ١١٥٥ هـ، ١١٦٥ هـ،

١٢٠٠ هـ، ١١٩٠ هـ، ١١٩٤ هـ، ١١٩٩ هـ، ١١٩٣ هـ، ١١٩٤ هـ.

ثانياً: أسماء نسخ المصاحف:

نورد فيما يلي بياناً بأسماء النسخ مرتبة تصاعدياً بحسب تاريخ النسخ، وفي حالة تواافق الأسمين في تاريخ النسخ فيرتبان هجائياً، ويتحقق بها أسماء النسخ الذين لم يذكر لهم تاريخ نسخ معين بحسب الترتيب الهجائي.

الاسم	تاريخ النسخ	ملاحظات
---	١١٠١ هـ	
حافظ عثمان	١١٠٥ هـ	
عبد الله بن عبد القادر الأندلسي	١١٠٥ هـ	
محمد بن يحيى بن عون	١١٠٩ هـ	
---	١١١١ هـ	
---	١١١١ هـ	
ابن حاجي محمد يحيى محمد قاسم التبريزي	١١١٢ هـ	
---	١١١٣ هـ	
علي بن محمود بن علي الغازى الأوزبکي	١١١٤ هـ	
---	١١١٤ هـ	
علي بن أبي بكر	١١١٥ هـ	
حبib الله بن حاجي محمد مهدي الجوهرى التبريزى	١١١٦ هـ	
محمد بن يحيى بن عون	١١١٦ هـ	
رضابن منصور جشتى	١١١٧ هـ	
إبراهيم عبد القادر	١١١٩ هـ	

الرقم	الاسم	تاريخ النسخ	ملاحظات
١٦	محمد هادي بن محمد علي الأصفهاني	١١١٩ هـ	
١٧	حافظ جيون بن شيخو	١١٢٠ هـ	
١٨	محمد بن إدريس بن أحمد السرغيني	١١٢١ هـ	
١٩	مفتاح بن عثمان العثور اليعقوبي	١١٢١ هـ	
٢٠	سلیمان وزنجی زاده (من تلامیذ احمد) المعروف بحافظ القرآن	١١٢٢ هـ	المصحف رقم ١٢٠ للناسخ
٢١	خلیل بن عبد الله بن حاجی محمد	١١٢٤ هـ	
٢٢	الشیخ سعید یارخان	١١٢٤ هـ	
٢٣	ابن محمد قاسم الشیرازی	١١٢٤ هـ	
٢٤	محمد الحمدی	١١٢٤ هـ	
٢٥	محمد بن یونس (من تلامیذ اسماعیل افندی)	١١٢٤ هـ	
٢٦	میر محمد شریف	١١٢٤ هـ	
٢٧	---	١١٢٦ هـ	
٢٨	حاجی محمد علی بن حاجی محمد کریم الأصفهانی	١١٢٧ هـ	
٢٩	الطیب بن عبد الله البزیانی	١١٢٩ هـ	
٣٠	عثمان بن اسماعیل	١١٣٠ هـ	
٣١	عبد الله العیساوی	١١٣١ هـ	
٣٢	محمد الكاظم	١١٣٢ هـ	المصحف رقم ٤٩ للناسخ
٣٣	مصطفی حافظ القرآن من تلامیذ عمر افندی	١١٣٢ هـ	
٣٤	---	١١٣٢ هـ	
٣٥	---	١١٣٢ هـ	

الاسم	تاريخ النسخ	ملاحظات	م
حافظ أحمد حمي بن الحاج علي البوردوبي (من تلاميذ الحاج عثمان المشتهر بقايش زاده)	١١٣٣ هـ		٣٦
حافظ برهان الدين المعروف بعمر حافظ زاده المعروف بخطيب جامع كبير الأسبارتوني	١١٣٣ هـ		٣٧
محمد رضا بن محمد تقى تبريزى	١١٣٣ هـ		٣٨
محمد فاضل	١١٣٤ هـ		٣٩
---	١١٣٥ هـ		٤٠
أحمد بن مسعود الدكالي المغربي	١١٣٧ هـ		٤١
محمد كاظم	١١٣٧ هـ		٤٢
محمد العزاوى بن سليمان بن جعفر	١١٣٨ هـ		٤٣
السيد حسن العاشقى	١١٣٩ هـ		٤٤
بهادر عالم كيرشاي	١١٤٠ هـ		٤٥
علي بن سليمان بن منصور بن أحمد	١١٤٠ هـ		٤٦
محمد راسم	١١٤٠ هـ		٤٧
---	١١٤٠ هـ		٤٨
السيد عثمان بن السيد موسى الوعاظ	١١٤١ هـ		٤٩
محمد أشرف	١١٤٤ هـ		٥٠
---	١١٤٤ هـ		٥١
مصطفى بن محمد (الإمام بجامع مرجان أغوا)	١١٤٦ هـ	المصحف العاشر للناسخ	٥٢
أبو القاسم بن محمد طاهر الحكيم	١١٥٠ هـ		٥٣
محمد يوسف ولد محمد زاهد	١١٥٠ هـ		٥٤
---	١١٥٠ هـ		٥٥

الاسم	التاريخ	ملاحظات	م
أحمد بن صالح الشريف الشامي العزي	١١٥٢ هـ		٥٦
السيد الحاج علي حافظ	١١٥٢ هـ		٥٧
محمد جعفر ولدشيخ غلام حسين	١١٥٢ هـ		٥٨
ال الحاج علي حافظ المعروف بجلبي (الإمام بجامع قاليجة جي الحاج حسن)	١١٥٤ هـ	المصحف رقم ١٥ للناسخ	٥٩
حسين بن عمر	١١٥٥ هـ		٦٠
محمد الإمام آلجي زاده	١١٥٥ هـ		٦١
محمد أمين	١١٥٨ هـ		٦٢
ال الحاج خليل حسن	١١٦٣ هـ		٦٣
فيض الله المعروف بشربجي زاده	١١٦٤ هـ		٦٤
---	١١٦٤ هـ		٦٥
---	١١٦٤ هـ		٦٦
الشيخ عبد الرحمن	١١٦٥ هـ		٦٧
محمد الدقاقي	١١٦٥ هـ		٦٨
عثمان بن عمر العامري	١١٦٦ هـ		٦٩
---	١١٦٧ هـ		٧٠
محمد بن محمد المكناسي الخزرجي	١١٦٩ هـ		٧١
عبد الرحيم بن حافظ صادق القاري	١١٧٠ هـ		٧٢
محمد حافظ زاده (من تلاميذ حافظ إبراهيم)	١١٧٠ هـ		٧٣
محمد شاكر	١١٧٠ هـ		٧٤
---	١١٧١ هـ		٧٥
علي بن شيخ أحمد بن عصفور	١١٧٢ هـ		٧٦
قاضي زاده أحمد الأيوبي	١١٧٢ هـ		٧٧

الاسم	تاريخ النسخ	ملاحظات	م
محمد أمين فائق بن الحاج يحيى المرحوم (من تلاميذ محمد سعيد أفندي)	١١٧٢ هـ	المصحف السادس للناسخ	٧٨
محمد الكريمي (من تلاميذ عبد الله المعروف بنوري زاده)	١١٧٢ هـ		٧٩
محمد المعروف بمدينة الكوتاهي	١١٧٤ هـ		٨٠
حافظ أبو بكر صدقى	١١٧٥ هـ		٨١
حافظ محمود (من تلاميذ أحمد أفندي - وهو من تلاميذ السيد عبد الله)	١١٧٦ هـ		٨٢
محمود محمد نحاسى زاده (حافظ القرآن)	١١٧٦ هـ		٨٣
مصطفى المجيى بن الحاج يوسف (من تلاميذ السيد عبد الله المعروف)	١١٧٧ هـ		٨٤
---	١١٧٨ هـ		٨٥
السيد أحمد الهاشمى قيوجى زاده (من تلاميذ يوسف بحافظ القرآن)	١١٨١ هـ		٨٦
درويش سليمان بن الحاج خليل (من تلاميذ شكر زاده)	١١٨١ هـ		٨٧
حافظ مصطفى الفهم الشهير أيام كتل	١١٨٤ هـ		٨٨
السيد مصطفى بربرزاده طوبهانوى (من تلاميذ محمد عبد الله المعروف طوبهانوى)	١١٨٤ هـ		٨٩
منلا يوسف بن عيسى	١١٨٤ هـ		٩٠
سيد جمال الدين ولد محمد بن محى الدين	١١٨٥ هـ		٩١
عبد الباقى أفندي بن إسماعيل الشهري	١١٨٥ هـ		٩٢
محمد مراد بخش	١١٨٨ هـ		٩٣
يحيى بن يحيى العطار (الحافظ)	١١٨٩ هـ		٩٤

الاسم	التاريخ النسخ	ملاحظات	م
محمد محمد	١١٩٠ هـ		٩٥
---	١١٩٠ هـ		٩٦
علي بن مصطفى بن ادمغان	١١٩١ هـ		٩٧
---	١١٩٣ هـ		٩٨
إبراهيم بن همت	١١٩٤ هـ		٩٩
خواجه عثمان شكري	١١٩٥ هـ		١٠٠
حافظ محمد النوري الاسبارطوي المعروف بصلاح زاده (من تلاميذ السيد شيخ محمد الحلمي المعروف بمحمد قلفه)	١١٩٦ هـ		١٠١
محمد بن الفقيه سليمان	١١٩٦ هـ		١٠٢
السيد محمد العريف بيازجي زاده	١١٩٨ هـ		١٠٣
أبو بكر وحيد	١١٩٩ هـ		١٠٤
حافظ أحمد	١١٩٩ هـ		١٠٥
حافظ محمد المعروف بحافظ زاده الأدنوي	١١٩٩ هـ	المصحف رقم ٩٩ للناشر	١٠٦
حسين بن عبد الله القرصي	١١٩٩ هـ		١٠٧
السيد إسماعيل العريف بذهني (من تلاميذ السيد محمد النوري)	١٢٠٠ هـ		١٠٨
ال الحاج خان جودهي جهان بادشاه غازي	ق ١٢٠		١٠٩
بشير آغا بن عبد الله		موقوف سنة ١١٦٥ هـ	١١٠
محمود أفندي المعروف بظبيخاني		موقوف سنة ١١٢٨ هـ	١١١

وبتتبع هذه الأسماء يمكن أن نستنتج الملاحظات الآتية:

(١) إن المصاحف التي ورد في نهايتها ذكر لأسماء نسخها قد بلغت (٩٢) مصحفاً فقط من المجموع الكلي لمصاحف الدراسة البالغة (١٢٣) مصحفاً.

(٢) إن سليمان وزنجي زاده هو أكثر النسخ إنتاجاً حيث ورد في نهاية المصحف المؤرخ نسخه بتاريخ ١١٢٢ هـ ما نصه: (وقد كان ختام كتابة هذا المصحف الشريف عشرين والمائة، من المصاحف المكتوبة بقلم العبد الحقير، المعترف بالعجز والتقصير، المتوقع رضا ربه الأحد، سليمان وزنجي زاده، من تلاميذ أحمد المعروف، بحافظ القرآن، عامله الله وزاده، في أواخر ذي القعدة الشريفة من شهور سنة اثنين وأربعين ومائة وألف، حامداً الله على أفضاله، ومصلياً على نبيه وآلـه الطيبين الطاهرين أجمعين^(١)). وجاء بعده حافظ محمد، حيث ورد في نهاية المصحف المنسوخ سنة ١١٩٩ هـ ما نصه: (كتبه الفقير إلى رحمة ربـه القديـر حـافظ محمد المعـروف بـحافظ زـاده الأـدرنـوي غـفر الله ذـنوبـها وـسـتر عـيوبـها آـمـين ياـ معـين، سنـة ١١٩٩ هـ عـدد مـصحف شـريف ٩٩^(٢)). ثم جاء بعدهما محمد كاظم الذي تحـوى مـكتـبة المـصحف لـه مـصـحـفـين أحـدـهـما المـصـحـفـالـسـتوـنـ، وـالـآـخـرـ: المـصـحـفـالتـاسـعـ والأـرـبعـونـ لـلنـاسـخـ، حيث وـردـ فيـ نـهاـيـتهاـ ماـ يـلـيـ: (قدـ تـشـرـفـ وـتـسـعـدـ بـتـنـمـيقـ هـذـاـ القـرـآنـ الـمـجـيدـ الـذـيـ لـاـ يـأـتـيـ الـبـاطـلـ مـنـ بـيـنـ يـدـيـهـ وـلـاـ مـنـ خـلـفـهـ تـنـزـيلـ مـنـ حـكـيمـ مجـيدـ، العـبـدـ الـمـذـنبـ الـمـحـاجـ إلىـ رـحـمـةـ رـبـهـ الغـنـيـ، مـحـمـدـ كـاظـمـ فـيـ تـارـيخـ سنـةـ سـبـعةـ وـثـلـاثـونـ وـمـائـةـ بـعـدـ الـأـلـفـ، وـهـوـ الـمـصـحـفـ الـسـتوـنـ)^(٣). (قدـ تـشـرـفـ وـتـسـعـدـ بـتـنـمـيقـ هـذـاـ

(١) مـصـحـفـ مـخـفـوظـ بـمـكـتبـةـ الـمـصـحـفـ الـشـرـيفـ فـيـ مـكـتبـةـ الـمـلـكـ عـبـدـ الـعـزـيزـ بـالـمـدـيـنـةـ الـمـنـورـةـ بـرـقـمـ (٨٠).

(٢) مـصـحـفـ مـخـفـوظـ بـمـكـتبـةـ الـمـصـحـفـ الـشـرـيفـ فـيـ مـكـتبـةـ الـمـلـكـ عـبـدـ الـعـزـيزـ بـالـمـدـيـنـةـ الـمـنـورـةـ بـرـقـمـ (١٤٤).

(٣) مـصـحـفـ مـخـفـوظـ بـمـكـتبـةـ الـمـصـحـفـ الـشـرـيفـ فـيـ مـكـتبـةـ الـمـلـكـ عـبـدـ الـعـزـيزـ بـالـمـدـيـنـةـ الـمـنـورـةـ بـرـقـمـ (٩٥).

هذا المصحف الشريف الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم مجيد، محمد الكاظم في تاريخ سنة اثنين وثلاثين ومائة بعد الألف، المصحف التاسع والأربعون^(١). ومنهم من نسخ خمسة عشر مصحفاً مثل: الحاج علي حافظ المعروف بجلبي، حيث ورد في نهاية المصحف المنسوخ سنة ١١٥٤ هـ ما نصه: (وهو الخامس عشر من المصاحف التي تشرفت بكتابتها يدي الفانية)^(٢) علمًا بأن له مصحفاً آخر نسخ سنة ١١٥٢ هـ^(٣).

وجاء بعدهم في الرتبة من نسخ عشرة مصاحف، وهو: مصطفى بن محمد، الذي دون في نهاية المصحف المنسوخ سنة ١١٤٦ هـ العبارة التالية: (وهو العاشر من المصاحف التي تشرفت بكتابتها يدي الفانية)^(٤)، تلاه محمد أمين فائق بن الحاج يحيى، الذي ذكر في نهاية المصحف المنسوخ سنة ١١٧٢ هـ ما نصه: (كتبه أضعف الكتاب محمد أمين فائق بن الحاج يحيى المرحوم غفر الله ذنبه، من تلاميذ محمد سعيد أفندي، ومع هذا خمس مصاحف، وقد وقع التهام في أوائل جمادى الأولى سنة اثنين وسبعين ومائة وألف من هجرة من له السعادة والشرف)^(٥).

(٣) اعتراف بعض نسّاخ المصاحف بفضل معلميهم والافتخار بتلذذهم عليهم، حيث ورد قرين اسم كل منهم ما يفيد بأنه تلميذ للخطاط الفلاني، وأمثلة ذلك ما ورد بعد أسماء كل من:

سلیمان وزنجی زاده، أنه من تلاميذ أحمد المعروف بحافظ القرآن، ومحمد بن

(١) مصحف محفوظ بمكتبة المصحف الشريف في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة برقم (٩١).

(٢) مصحف محفوظ بمكتبة المصحف الشريف في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة برقم (١٤٤٠).

(٣) مصحف محفوظ بمكتبة المصحف الشريف في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة برقم (١٠٧).

(٤) مصحف محفوظ بمكتبة المصحف الشريف في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة برقم (١٤٣٧).

(٥) مصحف محفوظ بمكتبة المصحف الشريف في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة برقم (١٤٤٨).

يونس، وأنه من تلاميذ إسماعيل أفندي، ومصطفى حافظ القرآن (من تلاميذ عمر أفندي)، وحافظ أحمد حمي بن الحاج علي البوردوري (من تلاميذ الحاج عثمان المشتهر بقايش زاده) ومحمد الكريمي (من تلاميذ حافظ إبراهيم)، ومحمد أمين فائق (من تلاميذ محمد سعيد أفندي) ومحمد الكريمي (من تلاميذ عبد الله المعروف بنوري زاده) وحافظ محمود (من تلاميذ أحمد أفندي - وهو من تلاميذ السيد عبد الله)، وهنا يلاحظ أن الناشر ذكر اسم معلمه ثم أورد اسم معلم معلمه في النسخ، ومصطفى المجدى بن الحاج يوسف (من تلاميذ السيد عبد الله المعروف) ويبدو أن السيد عبد الله من مشاهير الخطاطين حيث تكرر اسم من أخذ عنه وتتعلم عليه. والسيد أحمد الهاشمي قيوجي زاده (من تلاميذ يوسف المعروف بحافظ القرآن) ودرويش سليمان بن الحاج خليل (من تلاميذ شكر زاده)، والسيد مصطفى بربزاده طوبهانوي (من تلاميذ محمد عبد الله المعروف طوبهانوي)، وحافظ محمد النوري الأسبارتوي المعروف بحلاج زاده (من تلاميذ السيد شيخ محمد الحلمي المعروف بمحمد قلفه)، والسيد إسماعيل العريف بذهني (من تلاميذ السيد محمد النوري).

(٤) أن عملية نسخ المصاحف لم تكن العمل الرئيس لبعض النساخ؛ فقد ورد قرين

أسئلتهم ما يفيد مهام عملهم الأساسية وهؤلاء النساخ هم:

(أ) حافظ برهان الدين المعروف بعمر حافظ زاده المشهور بـ(خطيب جامع كبير الأسبارتوي).

(ب) مصطفى بن محمد (الإمام بجامع مرجان آغا).

(ج) الحاج علي حافظ المعروف بجلبي (الإمام بجامع قالية جي الحاج حسن).

(د) حافظ مصطفى الفهيم الشهير بـ(إمام كتل).

المبحث الخامس الموقوفون وإسهاماتهم

حرص المسلمون على وقف المصاحف والكتب النافعة على المساجد والمكتبات والأربطة والذرية، وفي هذا المبحث نتعرف على كمية المصاحف الموقوفة في مكتبة المصحف الشريف والتي تم نسخها في القرن الثاني عشر الهجري، وعلى الفترات الزمنية التي وقفت فيها تلك المصاحف، كما نتعرف كذلك على أسماء الموقوفين وشروطهم، من خلال صيغ الوقفيات، وبيان المستفیدين من تلك الوقفيات، وذلك على النحو الآتي:

أولاًً: التوزيع الزمني للمصاحف:

المتأمل لحركة وقف المصاحف في هذه الدراسة يلاحظ أن أول مصحف تضمنته الدراسة وقف عام ١١٠٦ هـ، بينما وقف آخر مصحف في فترة الدراسة سنة ١٣٨١ هـ، وهناك مجموعة من المصاحف لم يتبع للباحث تاريخ محمد لوقفها.

ويمكن توزيع المصاحف الموقوفة على فترات زمنية، هذا بالإضافة إلى حقل غير محمد تاريخ وقفها وذلك بحسب الجدول ذي الرقم (١٢) التالي:

الجدول ذو الرقم (١٢)

التوزيع الزمني للمصاحف الموقوفة

الفترة الزمنية	عدد المصاحف	النسبة المئوية	م
١١٥٠-١١٥١ هـ	٩	%٧.٣١	١
١٢٠٠-١١٥١ هـ	١٢	%٩.٧٥	٢
١٢٥٠-١٢٥١ هـ	١٦	%٥.١٣	٣

النسبة المئوية	عدد المصاحف	الفترة الزمنية	م
% ١٣.٨٢	١٧	١٣٠٠-١٢٥١ هـ	٤
% ١٣.٨٢	١٧	١٣٥٠-١٣٠١ هـ	٥
% ١.٦٢	٢	١٤٠٠-١٣٥١ هـ	٦
% ٤٠.٦٥	٥٠	غير محدد	٧
% ١٠٠	١٢٣	المجموع	

ويمكن أن نستخلص من الجدول السابق ما يلي:

- أَن وقف المصاحف المنسوبة في فترة الدراسة امتد على مساحة زمنية تقدر بثلاثة قرون، بدءاً بالقرن الثاني عشر وانتهاء بالقرن الرابع عشر الهجري.
- أَنَّه خلال النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري لم يوقف سوى تسعة مصاحف، وشهد النصف الثاني وقف اثنى عشر مصحفاً.

أما النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري فقد شهد تطوراً ملحوظاً في وقف المصاحف، حيث وقف في هذه الفترة ستة عشر مصحفاً، وبلغ وقف المصاحف ذروته خلال النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري إذ بلغ إجمالي المصاحف الموقفة في هذه الفترة سبعة عشر مصحفاً، بنسبة ١٣.٨٢ %، وجاء النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري بالعدد نفسه، وشهد النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري وقف مصحفين فقط: أحدهما في سنة ١٣٧٢ هـ والآخر سنة ١٣٨١ هـ.

ويلاحظ أن هناك خمسين مصحفاً لم يتحدد تاريخ وقفها جاءت في آخر الجدول المذكور.

ثانياً: أسماء موقفي المصايف:

نورد فيما يلي بياناً بأسماء الموقفين مرتبة تصاعدياً بحسب تاريخ الوقف، وفي حالة توافق الأسمين وتاريخ الوقف يرتبان هجائياً، ويلحق بها أسماء الموقفين الذين لم يذكر لهم تاريخ وقف محدد بحسب الترتيب الهجائي.

م	الاسم	تاريخ الوقف
١	أغا علي خان بن أغاج عبد الله	١١٠٦ هـ
٢	السيد علي بن محمد التلمساني	١١١٠ هـ
٣	علمدار كيلاني	١١١٧ هـ
٤	الأمير الحاج عبد الرحمن كتخدا قازوغرلي	١١١٨ هـ
٥	—	١١٢٣ هـ
٦	محمد بيك بن المرحوم حسين باشا	١١٢٨ هـ
٧	ماه يابان بنت فتحعلي شاه الملقبة بقمر السلطة	١١٣٥ هـ
٨	الحاج محمد ولی الداغستانی الشروانی	١١٣٩ هـ
٩	أمينة قايدن بنت الحاج زاده	١١٤١ هـ
١٠	الشيخ عبد المؤمن بن عبد الله	١١٥٥ هـ
١١	سعده خانم بنت محمد بيك	١١٦٥ هـ
١٢	محمد الظريف بن العربي الأندلسی	١١٦٩ هـ
١٣	الحاج محمد بن عبد الحق الكيري	١١٦٩ هـ
١٤	فاطمة زوجة عرب زاده إمام أول سلطان	١١٧٩ هـ
١٥	سيد عثمان وكريمه سی أم كلثوم وأمين زاده وكريمه سی أمينة خاتون	١١٨٧ هـ
١٦	بشير أغاج	١١٩٠ هـ
١٧	خديجة بنت عبد الله	١١٩٢ هـ
١٨	أم كلثوم خانم بنت الغازى علي باشا	١١٩٣ هـ

الاسم	م	تاريخ الوقف
—	١٩	١١٩٤ هـ
بدر النساء	٢٠	١١٩٩ هـ
سلطان الهند محمد علي خان	٢١	١٢٠٠ هـ
مائدة زوجة إسماعيل أفندي	٢٢	١٢٠٤ هـ
—	٢٣	١٢١٥ هـ
عبد القادر المدنى بن محمد النجار الشامى	٢٤	١٢١٧ هـ
بشير أغا	٢٥	١٢١٨ هـ
ختمت خانم بنت السيد حسن الزيات	٢٦	١٢٢٥ هـ
قاسم زاده مير علي بن مصطفى	٢٧	١٢٢٥ هـ
رقية بنت السيد يحيى بن قطب	٢٨	١٢٣٣ هـ
عائشة بنت حمد بن عيسى بن عكلي	٢٩	١٢٣٣ هـ
الشريف محمد نوى	٣٠	١٢٣٤ هـ
ال حاج محمد	٣١	١٢٣٧ هـ
محمد علي بن أحمد أغا	٣٢	١٢٣٧ هـ
محمد علي بن الشيخ أحمد أغا	٣٣	١٢٣٧ هـ
ال حاج إبراهيم عثمان كوستنجلی	٣٤	١٢٣٨ هـ
—	٣٥	١٢٣٨ هـ
حسن بن علي الحداد	٣٦	١٢٤٠ هـ
نعمة الله قادين	٣٧	١٢٤٠ هـ
ال حاجي مير سياد بن مير عبد الله شاه	٣٨	١٢٥٢ هـ
عبده حسن	٣٩	١٢٥٢ هـ
علي باشا جمعة	٤٠	١٢٥٢ هـ
عزمول قو للرینک	٤١	١٢٥٤ هـ

م	الاسم	تاريخ الوقف
٤٢	حواء خاتون بنت مصطفى قره	١٢٥٦ هـ
٤٣	حسين أغاخ	١٢٦٤ هـ
٤٤	السيد محمد بن السيد أحمد الحبابي	١٢٦٩ هـ
٤٥	دلنكار خانم أم إسماعيل بيك	١٢٧٢ هـ
٤٦	حسن بن الحاج الحموي	١٢٧٣ هـ
٤٧	حسين بن الشيخ علي علي سويفي الأسيوطى	١٢٧٩ هـ
٤٨	حليلة الشيخ شمويل المهاجري الداغستاني	١٢٨٨ هـ
٤٩	محمد كالو ولد محمد علي	١٢٩١ هـ
٥٠	السيدة شيخة بنت سعيد سلطان	١٢٩٤ هـ
٥١	فرهال بن ولي الدين عباسى	١٢٩٥ هـ
٥٢	ملا باسينان	١٢٩٧ هـ
٥٣	الحاج حسين عبد الله الميموني الكيشي	١٣٠٠ هـ
٥٤	السيد إبراهيم أدهم أفندي	١٣٠٠ هـ
٥٥	عبد القادر أفندي	١٣٠٢ هـ
٥٦	—	١٣٠٣ هـ
٥٧	فضيلتو محمد عصمت أفندي قاضي المدينة المنورة	١٣٠٤ هـ
٥٨	محمد عوني عيتاني	١٣٠٤ هـ
٥٩	فقير شرف الدين فيروز نوري	١٣٠٥ هـ
٦٠	مرتضى	١٣٠٥ هـ
٦١	أحمد سعد أفندي	١٣٠٨ هـ
٦٢	جاريانة مدر	١٣٠٨ هـ
٦٣	المولوي عبد الوهاب اللكنوى	١٣٠٩ هـ
٦٤	نوفيدن قودن	١٣١٢ هـ

الاسم	م	تاريخ الوقف
فرج جمجم	٦٥	١٣١٥ هـ
زاده محمدك	٦٦	١٣٢٠ هـ
محمد العزيز الوزير	٦٧	١٣٢٠ هـ
ندير الدين بن حكيم	٦٨	١٣٢٥ هـ
خليل أفندي ترابداري رضاء الله	٦٩	١٣٢٨ هـ
بزياد فارس بن حافظ محمد حسين سهانفوری	٧٠	١٣٢٩ هـ
حاجي أوغلي حكمت	٧١	١٣٣٥ هـ
عبد المجيد عبد الرزاق التونسي	٧٢	١٣٧٢ هـ
أحمد صالح	٧٣	١٣٨١ هـ
أحمد أغا وزوجته أسماء هانم	٧٤	-
أزمرلي مرحوم فسجي الحاج عمر وفقى	٧٥	-
الحاج سليمان آغانك	٧٦	-
الحاج قاسم الخرساني الهروي	٧٧	-
حافظ أحمد حلمي	٧٨	-
حسن أفندي حسين بن المرحوم عمر أفندي	٧٩	-
درويش فرهاد بن موسى	٨٠	-
دفترداري مرحوم...	٨١	-
روشان زاده	٨٢	-
شعبان بن الحاج صالح العريف بعذائي زاده	٨٣	-
شيخ الحرم طيفور أغا	٨٤	-
صابات مصطفى بن محمد سكلاجي	٨٥	-
طورجي زاده مرحوم أدهم أفندي	٨٦	-
عبد الرحيم أغا	٨٧	-

الاسم	م	تاريخ الوقف
قاسم شاه كاتب بك أفندي	٨٩	-
محمد بن عثمان اليكىشىرى	٩٠	-
محمد مبارك شلعاد	٩١	-
نفيسة صابرة خانم	٩٢	-

ونشير هنا إلى بعض الملاحظات المهمة التي أمكن استخلاصها على النحو التالي:

- أن وقف المصاحف لم يكن مقصوراً على طبقة معينة من الناس، بل اشتراك فيه فئات متعددة شملت الرجال والنساء والسلطانين والأمراء والولاة والقضاة والموظفين وعامة الناس.
- أن النسبة الأكبر من حيث الوقف هم الرجال، فقد بلغوا (٦٩) موقفاً، في المقابل (٢٢) اثنان وعشرون امرأة كان لهن وقفيات مصاحف.
- الغالبية من الموقفين ينفرد بوقف المصحف بنفسه، في حين وجدت حالات كان الوقف فيها بالاشتراك بين اثنين أو أكثر، كما حصل بالنسبة لوقف أحد أغاث وزوجته أسماء هانم حيث أوقفا مصحفاً واحداً^(١)، ومثل ذلك وقف سيد عثمان وكريمته سبي أم كلثوم، وأمين زاده وكريمته سبي أمينة خاتون حيث اشتراك الأربعة في وقف مصحف واحد سنة ١١٧٨ هـ^(٢).
- وجد شخص واحد أوقف مصحفين وهو بشير أغاث، حيث أوقف مصحفين أحدهما سنة ١١٩٠ هـ^(٣) والآخر سنة ١٢١٨ هـ^(٤).

(١) مصحف محفوظ في مكتبة المصحف الشريف برقم (١٤٢٨).

(٢) مصحف محفوظ في مكتبة المصحف الشريف برقم (١٣٢).

(٣) مصحف محفوظ في مكتبة المصحف الشريف برقم (١٣٧).

(٤) مصحف محفوظ في مكتبة المصحف الشريف برقم (٩٠).

٥- بقية عدد المصاحف البالغة (٣١) مصحفاً لم يمكن التعرف على موقفيها.

ثالثاً: أركان الوقف وألفاظه وشروطه:

الركن هو ما كان داخلاً في قوام الشيء، يتحقق ذلك الشيء بتحققه وينعدم بعدمه، وأركان الوقف أربعة:

١- الموقف الذي هو المالك.

٢- الموقوف عليه وهو المستفيد من الوقف.

٣- الموقوف وهو العين المملوكة للموقف.

٤- الصيغة التي تصدر من الموقف بهال موقوف على جهة موقوف عليها.

وألفاظ الوقف قسمان:

١- ألفاظ صريحه: هي: وقفـت، وحـبـست، وسـبـلت، لـعـدـم اـحـتمـال غـيرـهـ، فـمـنـ أـتـى بـصـيـغـةـ مـنـهـاـ صـارـ وـقـفـاـ مـنـ غـيرـ اـنـضـامـ أـمـرـ زـائـدـ إـلـيـهـ.

٢- ألفاظ كناية: كتصدقـتـ، وحرـمـتـ، وآبـدـتـ، سـمـيتـ كـنـايـةـ؛ لأنـهاـ تـحـتـمـلـ معـنىـ الـوـقـفـ وـغـيرـهـ، فـمـنـ تـلـفـظـ بـواـحـدـةـ مـنـ هـذـهـ الـأـلـفـاظـ اـشـتـرـطـ اـقـتـرـانـ نـيـةـ الـوـقـفـ معـهـ، أوـ اـقـتـرـانـ أـحـدـ الـأـلـفـاظـ الصـرـيـحـةـ، أوـ الـبـاقـيـ مـنـ الـأـلـفـاظـ الـكـنـايـةـ معـهـ، وـاقـتـرـانـ بـالـأـلـفـاظـ الصـرـيـحـةـ، كـأنـ يـقـولـ: تـصـدـقـتـ بـكـذـاـ صـدـقـةـ مـوـقـفـةـ أوـ مـحـبـسـةـ أوـ مـسـبـلـةـ أوـ مـحـرـمـةـ أوـ مـؤـبـدـةـ، وـاقـتـرـانـ لـفـظـ الـكـنـايـةـ بـحـكـمـ الـوـقـفـ، كـأنـ يـقـولـ: تـصـدـقـتـ بـكـذـاـ صـدـقـةـ لـاـ تـبـاعـ وـلـاـ تـورـثـ^(١).

وبمراجعة الوقفيات المسجلة على المصاحف التي قمت دراستها في هذا البحث تبين أنها قد التزمت بأركان الوقف، حيث إن الغالبية منها ذكر فيها اسم الموقف

(١) المغني لابن قدامة، ٢١٢ / ٦. الملخص الفقهي للفوواز، ٢ / ١٥٩.

صراحة، كما أن الموقف حدد أيضاً في نصوص الوقفيات، كما نص أيضاً على المستفيد من الوقف. أما نصوص الوقفيات فقد كتبت بعبارات مختلفة من حيث الطول والقصر والألفاظ مع التشابه من حيث المضمون، والاكتفاء أحياناً بتدوين كلمة (وقف الله تعالى) في أماكن متعددة من المصحف إما كتابة أو خطأ، وقد تفاوتت الألفاظ التي تم بها الوقف ما بين صريحة أو كناية أو الجمع بينهما أحياناً، ومن أمثلة ذلك:

(أوقف لله سبحانه وتعالى وتصدق بهذا المصحف الشريف الذي بخط عثمان الحافظ الجناب المكرم والملاذ الأفخم الأمير الحاج عبد الرحيم كتخدا قازو غلي وجعل مستقره المدينة المنورة في الروضة المطهرة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وشرط الواقف أنه لا يغير ولا يخرج من محله ولا يبدل فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سماع عليم سنة ١١١٨ هـ)^(١) (وقفت هذه المصحف الشريف من أنفس مالي إلى روضة خير البرية سيدنا وشفيعنا سيد الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ بوقف صحيح شرعى لا يباع ولا يرهن فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه وأنا الفقير الراجى إلى عفو ربه القدير محمد عوني عيتابي من ندماء جنتكمان عبد العزيز خان عليه الرحمة والعفران، في ٧ ربيع الأول سنة ٤١٣٠ هـ)^(٢) (وقد وقفت هذا المصحف الشريف بعون الله الرؤوف نعمة الله قادين بشرط أن لا يخرج من المدينة المنورة ولا يرهن ولا يحبس ولا يباع فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سماع عليم. سنة ١٢٤٠ هـ)^(٣) (وقف كتبخانه روضة حضرت خير البرية سنة ١٢٥٦ هـ)^(٤).

(١) وقفية مسجلة على المصحف المحفوظ في مكتبة المصحف الشريف برقم (٦٣).

(٢) وقفية مسجلة على المصحف المحفوظ في مكتبة المصحف الشريف برقم (١٠١).

(٣) وقفية مسجلة على المصحف المحفوظ في مكتبة المصحف الشريف برقم (١٢١).

(٤) وقفية مسجلة على المصحف المحفوظ في مكتبة المصحف الشريف برقم (١٢٢).

(وقف في سبيل الله مقره الروضة الشريفة)^(١). (قد وقف هذا المصحف وقفاً صحيحاً شرعاً مرجياً لمرضاة الله تعالى كل من سيد عثمان وكريمته سيدة أم كلثوم وأمين زاده وكريمته أمينة خاتون، ﴿فَمَنْ يَدْعُهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ، فَإِنَّمَا إِنْتَهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلَيْهِ﴾^(٢)).

(وقف هذا المصحف الشريف حسن حسين أفندي بن المرحوم عمر أفندي على المسجد النبوى وجعل الناظر عليه الشيخ سليمان بن الشيخ محمد العزب، وشهد بذلك كل من: الحاج محمد أفندي علي، وال الحاج حسن أفندي علي)^(٣). (أوقفت هذه الختمة الشريفة لوجه الله تعالى في المدينة المنورة بدر النساء بشرط أن لا يباع ولا يوهب ولا يملك ولا يخرج من المدينة المنورة فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمها على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم، يوم السبت ٢٨ شوال سنة ١١٩٩ هـ)^(٤). (قد وقف وحبس وسبّل هذا المصحف المبارك الشريف الحاجي حسن بن علي الحداد على محمد أفندي بن حسين وقفاً صحيحاً شرعاً لا يباع ولا يوهب ولا يرهن بشهادة ملا أحمد وملا محمد سيولي وأبو بكر ملا عبد الرحمن وشيخ أبو بكر بيناسه، فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمها على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم، سنة ١٢٤٠ هـ)^(٥). (وقف على مدرسة رباط الشفاء من محمد بن عثمان اليكىشهرى حبسه لله تعالى وابتغاء مرضاته وحكم بصححة الوقف مولانا الحاكم الشرعي عثمان مصنف عفى الله عنه)^(٦). (الحمد لله، هذه الختمة وقف من محمد العزيز الوزير على من عين له والمقر خزانته بالمدينة المنورة حسب الحجة المؤرخة بغرة رجب سنة ١٣٢٠ هـ)^(٧). (وقف

(١) وقفيّة مسجلة على المصحف المحفوظ في مكتبة المصحف الشريف برقم (١٢٨).

(٢) وقفيّة مسجلة على المصحف المحفوظ في مكتبة المصحف الشريف برقم (١٣٢).

(٣) وقفيّة مسجلة على المصحف المحفوظ في مكتبة المصحف الشريف برقم (١٣٦).

(٤) وقفيّة مسجلة على المصحف المحفوظ في مكتبة المصحف الشريف برقم (١٤٣).

(٥) وقفيّة مسجلة على المصحف المحفوظ في مكتبة المصحف الشريف برقم (١٤٣٧).

(٦) وقفيّة مسجلة على المصحف المحفوظ في مكتبة المصحف الشريف برقم (١٤٤٢).

(٧) وقفيّة مسجلة على المصحف المحفوظ في مكتبة المصحف الشريف برقم (١٤٤٥).

على روضة النبي ﷺ، الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيد الأولين والآخرين الشهد الملك المكرم السيد أ محمد الضريف العربي الضريف بن المرحوم بكرم الحبيقي اليوم السيد أ محمد الضريف الجزيير شهر الأندلسى على نفسه الكريمة حبس ووقف هذه النسخة المباركة من القرآن العظيم لوجه الله تعالى الكريم رجاء ثوابه الجسيم وفضله العميم وقفاً تماماً وحبساً مسراً معاً لا يبدل عن حاله ولا يغير عن مناولة الانتفاع بها والقراءة فيها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين وجعل الانتفاع بها والقراءة فيها لجميع طلبة القرآن من فيه أهلية لذلك بشرط التحفظ والصدر عن الضياع والإتلاف والله لا يضيع أجر المحسنين، وأشهد بذلك على نفسه وهو بحال كما شهد وفديه في أحواله الجائزة شرعاً فمن بدلها أو غير فالله حسيبه وسائله ومتولي الانتفاع منه وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون فمن بدلها بعد ما سمعه فإنما إثمها على الذين يبدلونه إن الله سميح علیم، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وكتبه بتاريخ يوم الثلاثاء من شهر الله تعالى المفضل رمضان، آخر ليلة العيد في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكي السلام، عند باب السلام سنة ١١٦٩ هـ^(١).

(قد وقف هذه المصحف الشريف بعون الله الملك الرؤوف أوجة شهري الحاج محمد في المدينة المنورة بشرط ألا يخرج من المدينة المنورة فمن بدلها فعليه وزره سنة ١٢٣٧ هـ^(٢)).

ويتبين من خلال هذه الأمثلة الشروط التي اشترطها الموقفون في وقياتهم وضيبيتها والإشهاد عليها وعدم السماح ببيعها أو هبتها أو رهنها والوعيد الشديد لمن بدل أو غير في تلك الواقية وشروطها.

(١) وقفيه مسجلة على المصحف المحفوظ في مكتبة المصحف الشريف برقم (١٤٤٦).

(٢) وقفيه مسجلة على المصحف المحفوظ في مكتبة المصحف الشريف برقم (١٤٤٧).

رابعاً: المستفيدون من الوقفيات:

تضمنت نصوص الوقف المدونة على المصاحف تحديد المستفيدين من تلك المصاحف الموقوفة، ومن الموقفين من حدد الأطراف المستفيدة من وقفه على نفسه أو على أولاده وأولاد أولاده وذرياتهم وأعقابهم، ثم إذا انقرضوا يرسل إلى المدينة المنورة، وهذا من قبيل الوقف النزي الذي يتنتقل بعد انقراض الذرية إلى الوقف الخيري كالروضة الشريفة في المسجد النبوي بالمدينة المنورة، ومن الموقفين من يعين المستفيد من وقفه باسم شخص معين، ولكن الغالبية من المصاحف الموقوفة كانت توقف على جهات معينة في المدينة المنورة، وهذه الجهات هي الروضة الشريفة أو مكتبتها بالمسجد النبوي، أو المسجد النبوي دون تحديد مكان معين فيه، والمدرسة محمودية أو مكتبتها بالمدينة المنورة، ورباط عثمان بن عفان رضي الله عنه، ورباط ومدرسة الشفاء، ويوضح ذلك الجدول ذو الرقم (١٤) التالي:

(١٤) الجدول ذو الرقم

يوضح المستفيدون من المصاحف الموقوفة

النسبة المئوية	العدد	المستفيد	م
% ٣٦.٥٨	٤٥	الروضة الشريفة	١
% ١٠.٥٦	١٣	مكتبة الروضة الشريفة	٢
% ٨.١٣	١٠	المسجد النبوي	٣
% ٧.٣١	٩	المدرسة محمودية ومكتبتها	٤
% ٧.٣١	٩	رباط عثمان بن عفان <small>رضي الله عنه</small>	٥
% ٥.٦٩	٧	مكتبة ومدرسة ورباط الشفاء	٦
% ٣.٢٥	٤	المدينة المنورة (لن يقرأ فيه ويتنفع به)	٧

النسبة المئوية	العدد	المستفيد	م
%٢٠.٤٣	٣	في سبيل الله لعامة المسلمين	٨
%٠.٨١	١	مكتبة المسجد النبوى	٩
%٠.٨١	١	خزانة محمد العزيز الوزير بالمدينة المنورة	١٠
%١.٦٢	٢	الوقف على الذرية	١١
%١٥.٤٤	١٩	غير محدد	١٢
%١٠٠	١٢٣	المجموع	

المبحث السادس

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

- ١- تبين من الدراسة أن مكتبة المصحف الشريف يتوافر فيها عدد كبير من المصاحف المخطوطة التي كتبت عبر القرون الماضية تشمل الفترة من القرن الخامس الهجري إلى القرن الخامس عشر الهجري، هذا إلى جانب تميز هذه المصاحف من حيث جودة الخط والتذهيب والزخرفة والتجليد.
- ٢- يشير الحصر البليوجرافي في هذه الدراسة إلى أنه بلغ مجموع المصاحف المنسوبة أو الموقوفة في القرن الثاني عشر الهجري في مكتبة المصحف الشريف منذ عام ١٤٠١ هـ و حتى ١٢٠٠ هـ مائة و ثلاثة وعشرين مصحفاً.
- ٣- تكشف الدراسة أن هناك خمسة أنواع من الخطوط حظيت باهتمام نساخ المصاحف في فترة الدراسة، وهذه الخطوط هي: النسخ، والمغربي، والثلث، والنستعليق، والمتحقق.
- ٤- تشير الدراسة إلى تنوع الأحجام التي ظهرت بها المصاحف تبعاً لتنوع الخطوط، حيث إن أكبر مصحف شملته الدراسة كان مقاسه 52×39 سم، بينما كان أصغر مصحف كان مقاسه 11×10 سم.
- ٥- تبين من الدراسة مدى العناية التي لقيتها المصاحف من حيث التذهيب والزخرفة، فقد بلغت نسبة المصاحف المذهبة أكثر من ٧٩٪.
- ٦- تشير الدراسة كذلك إلى العناية بالمصاحف من حيث التجليد وزخرفتها في كثير من الأحيان.

- ٧- تبيّن من الدراسة وجود خمسة مصاحف توافر عليها بعض جوانب من التفسير، كما وجدت ستة مصاحف توافر عليها ترجمات لمعاني القرآن الكريم، كما تبيّن أيضاً توافر بعض القراءات على أحد عشر مصحفاً، كما ختمت ثلاثة وعشرين مصحفاً بدعاء ختم القرآن الكريم.
- ٨- لوحظ أن فترة الازدهار الحقيقي لنسخ المصاحف في القرن الثاني عشر الهجري كانت خلال الفترة من عام ١١٣١ هـ إلى نهاية القرن المشار إليه إذ نسخ خلال هذه الفترة تسعة وسبعون مصحفاً.
- ٩- هناك خمسة نسخ ينتهيون إلى فئة عالية الإنتاج في نسخ المصاحف، هم: سليمان وزنجي زاده، وحافظ محمد الأدريسي، ومصطفى بن محمد، وال حاج علي حافظ، و محمد أمين فائق.
- ١٠- تبيّن من الدراسة أن وقف المصاحف المنسوبة في القرن الثاني عشر الهجري امتد على مساحة زمنية تقدر بثلاثة قرون بدءاً بالقرن المشار إليه وانتهاء بالقرن الرابع عشر الهجري.
- ١١- كشفت الدراسة أن وقف المصاحف لم يكن مقصوراً على فئة معينة من الناس، بل اشترك فيه الرجال والنساء والسلطانين والأمراء والولاة والموظرون وعامة الناس؛ كما أن النسبة الأكبر من حيث الوقف هم الرجال حيث بلغوا (٦٩) موقفاً في مقابل اثنين وعشرين امرأة كان لهن وقييات مصاحف.
- ١٢- تبيّن من الدراسة وجود شخص واحد أو قف مصففين، وهو: بشير أغرا.

ثانياً: التوصيات:

- ١- إجراء دراسات عن وقف المصاحف في مكتبة المصحف الشريف بمكتبة الملك عبدالعزيز بالمدينة المنورة في فترات سابقة ولاحقة لفترة القرن الثاني عشر الهجري.

- إجراء دراسات عن وقف المصاحف في مكتبات المدينة المنورة وغيرها من مناطق المملكة العربية السعودية تأخذ في الاعتبار فترة زمنية معينة للتعرف على الاتجاهات الوقفية عبر العصور.
- إجراء دراسات على أماكن نسخ المصاحف نظراً لأهمية ذلك في توضيح الدور الذي قامت به الحواضر الإسلامية.
- إجراء دراسات مشابهة للتعریف بنسخ المصاحف والمخطوطات ودورهم في إثراء المكتبة الإسلامية، ومواكبة الحياة العلمية في المراكز الثقافية في فترات متعددة من الازدهار العلمي للأمة الإسلامية.
- دعوة أقسام المكتبات والمعلومات والوثائق في الجامعات السعودية لأن تكون تلك المصاحف موضوعات لبعض الأطروحات العلمية لدراسة أنواع الخطوط والورق والمداد المكتوب به والتذهيب والزخرفة القراءات وترجمات معاني القرآن الكريم.

ويرى الباحث أن الجامعات في العالم العربي يمكن أن تؤدي دوراً بارزاً في مساندة تلك الدراسات وذلك بتشجيع طلاب الدراسات العليا على مثل هذه البحوث واعتمادها في خطط الأقسام العلمية.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب:

- الإنقان في علوم القرآن، بلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) - ط ٣ - القاهرة: مطبعة حجازي، ١٣٦٠هـ.
- البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبدالله الزركشي (ت ٧٩٤هـ) - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦هـ.
- تاريخ الخط العربي وأدابه، محمد طاهر الكردي، ط ٢ - الرياض: الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، ١٤٠٢هـ.
- التجويد وعلوم القرآن، عبد البديع صقر - ط ٧ - بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٠هـ.
- تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون - القاهرة: المؤلف، ١٩٦٥م.
- تصوير وتحميم الكتب العربية في الإسلام، محمد عبدالجود الأحصي، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٢م.
- الخط العربي من خلال المخطوطات، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - الرياض: المركز، ١٤٠٦هـ.
- دراسة فنية لمصحف مبكر، عبد الله بن محمد المنيف - الرياض: المؤلف، ١٤١٨هـ.
- الدولة العثمانية: تاريخ وحضارة، لأكمل الدين إحسان أوغلي - نقله إلى العربية: صالح سعداوي. إسطنبول: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، ١٩٩٩م، ٢ مج.
- علم الاكتناف العربي الإسلامي، لقاسم السامرائي، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٢هـ.
- الفرقان، محمد عبد اللطيف ابن الخطيب: المؤلف، القاهرة، ١٣٦٧هـ.
- فن التجليد عند المسلمين، لاعتماد القصيري، بغداد: المؤسسة العامة للآثار والتراث، ١٩٧٩م.
- الفنون الإسلامية، م.س. دياند. - ترجمة أحمد محمد عيسى. ط ٣ - القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٢م.

- ١٤- فهرس مكتبة المصحف الشريف، مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة - ١٤٠٥ هـ (مخطوط).
- ١٥- الفهرسة والتصنيف للمكتبات، لشعبان عبدالعزيز و محمد عوض العايدى خليفه- الرياض: دار المريخ للنشر، (د.ت).
- ١٦- فهرسة المخطوط العربي، لميري عبودي فتوحي، بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٠ م.
- ١٧- القراءات القرآنية، تاريخ وتعريف، لعبد الهادي الفضلي - جدة: دار المجمع العلمي - ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.
- ١٨- لسان العرب، بلال الدين محمد بن مكرم بن منظور، إعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي، بيروت: دار لسان العرب، دار صادر، (د.ت).
- ١٩- مباحث في علوم القرآن، لصبيحي الصالح - ط٧ - بيروت: المكتب الإسلامية، ١٤٠٠ هـ.
- ٢٠- المختار من إبداعات الخط العربي، الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض - الرياض - الهيئة، ١٤٢٠ هـ.
- ٢١- المصاحف المحفوظة في مكتبة المصحف الشريف بمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة بالأرقام ٥٧ ومن ٦١ إلى ٨٤، وعددتها (٢٤) مصحفاً. والمصحفان رقم ٨٧، ٨٦ والمصاحف المحفوظة بالأرقام من ٨٩ إلى ١٤٧، وعددتها تسعة وخمسون مصحفاً، والمصحف رقم ١٢٨٨، ومن رقم ١٤٢٤ إلى ١٤٥٦، وعددتها (٣٣) مصحفاً. ومن رقم ١٧٨٣ إلى ١٧٨٥، وعددتها ثلاثة مصاحف.
- ٢٢- المصحف الشريف، دراسة تاريخية وفنية، لمحمد عبد العزيز مرزوق - القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥ م.
- ٢٣- معجم الصحاح، لإسماعيل بن حماد الجوهري، اعنى به خليل مأمون شيخا، بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.
- ٢٤- المغني، لموفق الدين عبدالله بن أحمد ابن قدامة، (ت ٦٢٠ هـ) - بيروت: دار الفكر، ١٤٠٤ هـ، ج ٦.
- ٢٥- المقنع في رسم مصاحف الأمسكار مع كتاب النقط، لعثمان بن سعيد الداني - تحقيق محمد الصادق قمحاوي - القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، (د.ت)، ص ١٣ .
- ٢٦- مكتبة الملك عبد العزيز بين الماضي والحاضر، لعبد الرحمن بن سليمان المزياني - المدينة المنورة - المكتبة ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م.

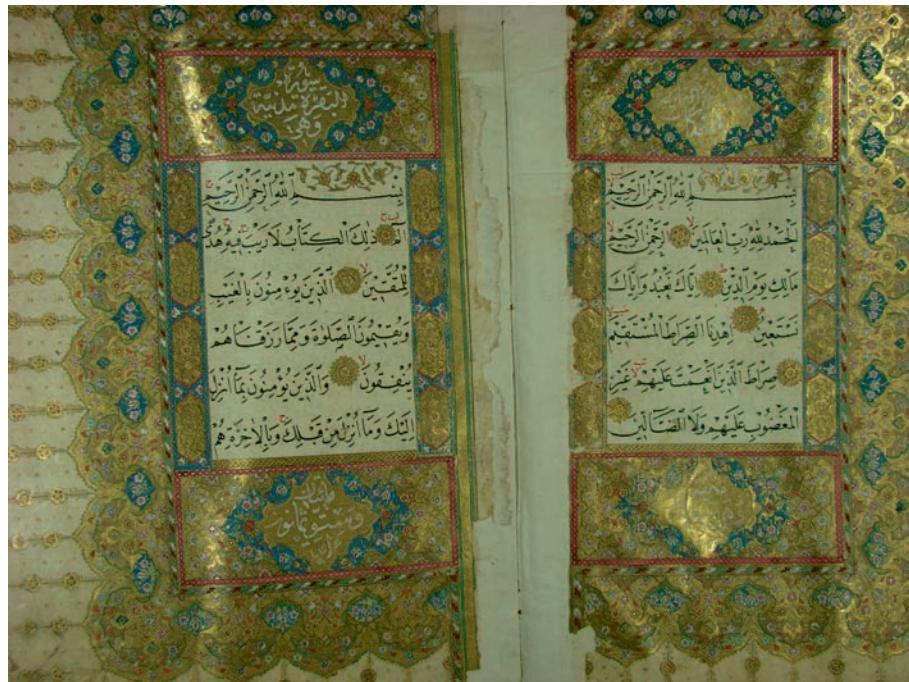
- ٢٧ - مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة، وزارة الحج والأوقاف - الرياض: الوزارة، ١٤٠٣ هـ.
- ٢٨ - الملخص الفقهي، لصالح الفوزان الفوزان - ط٨- الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م، ج ٢.
- ٢٩ - منجد المقرئين، لمحمد بن محمد ابن الجوزي (ت٨٣٣ هـ) - القاهرة: المطبع الوطنية الإسلامية، ١٣٥٠ هـ.

ثانياً: المجالات:

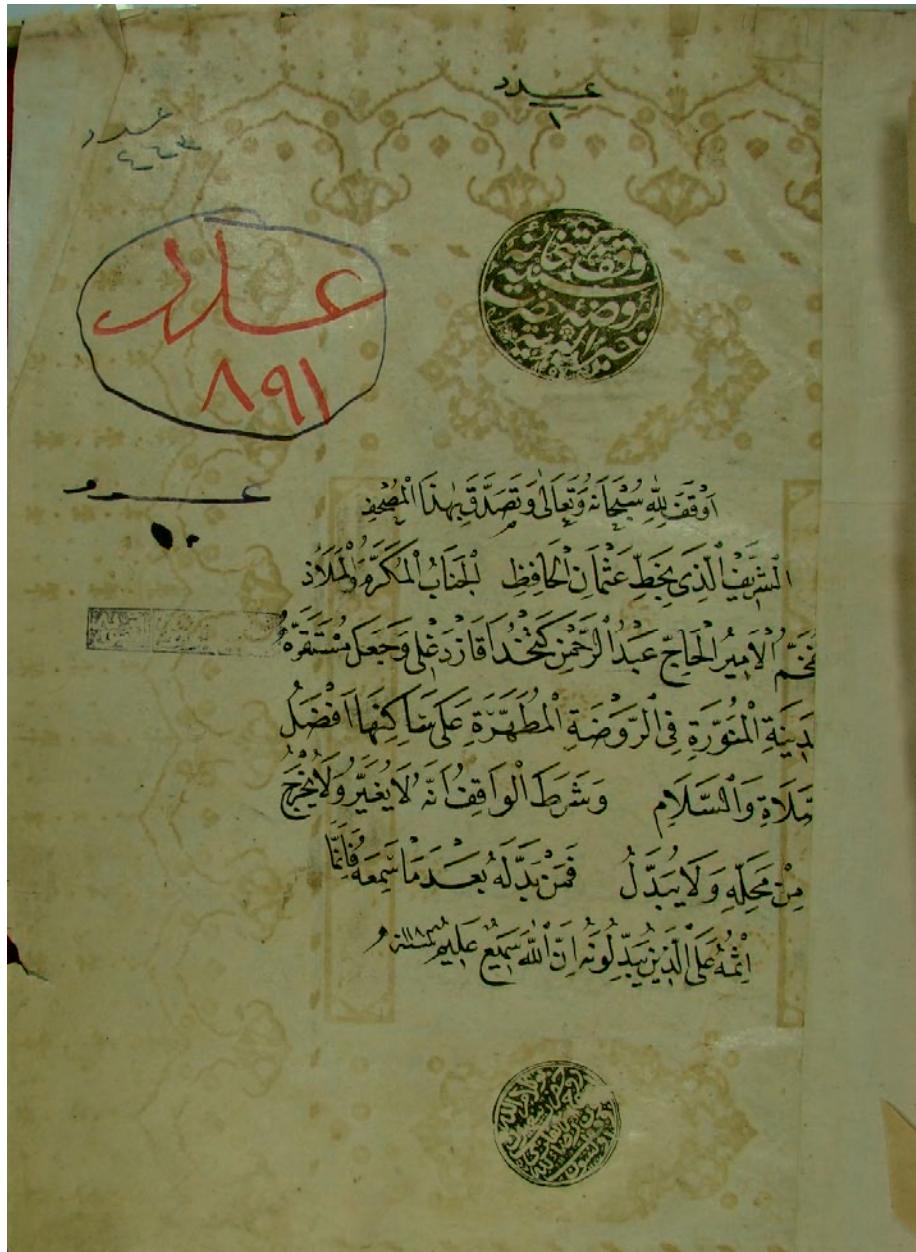
- ١ - تاريخ تطور كتابة القرآن الكريم في بلاد فارس، لصادق العبادي - مجلة الفيصل - ع ٢٨٢ (ذو الحجة ١٤٢٠ هـ / مارس - إبريل ٢٠٠٠ م) ص ١٠-١٥.
- ٢ - أغلفة المخطوطات العربية في متحف فكتوريا والبرت (لندن)، لدنكن هولدين، مجلة فنون عربية، ٢٨١، ص ٦١.

(ملحق)

نماذج من مصاحف الدراسة



نموذج رقم (١) أول المصحف المحفوظ برقم (٦٣)



نموذج رقم (٢) وقنية المصحف المحفوظ برقم (٦٣)



نموذج رقم (٣) الورقة الأولى من المصحف المحفوظ برقم (١٤٤٠)



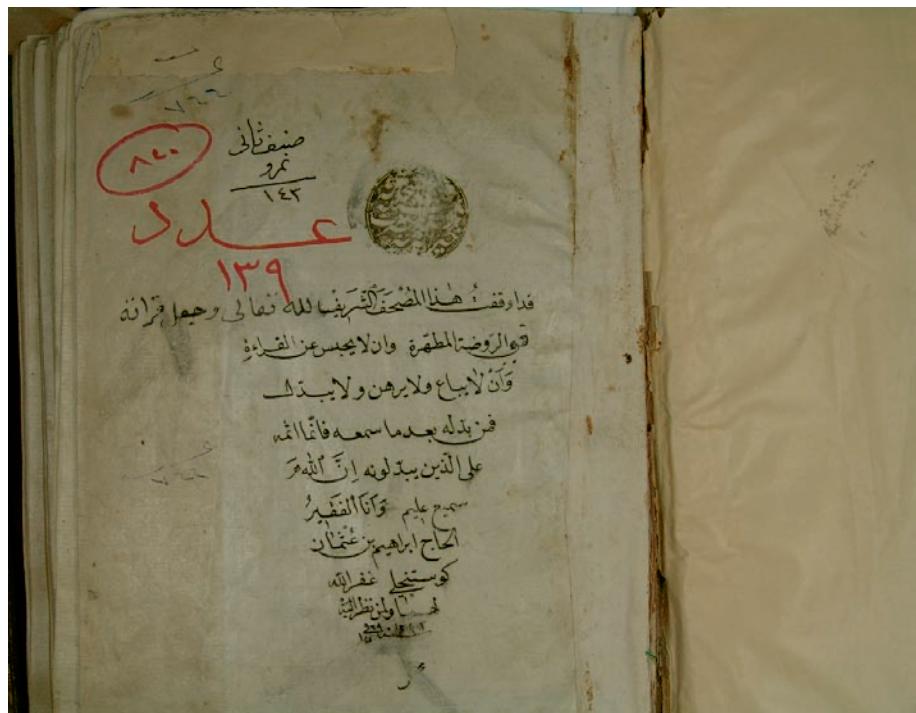
نموذج رقم (٤) الورقة الأخيرة من المصحف المحفوظ برقم (١٤٤٠)



نموذج رقم (٥) أول المصحف المحفوظ برقم (١٤٢)



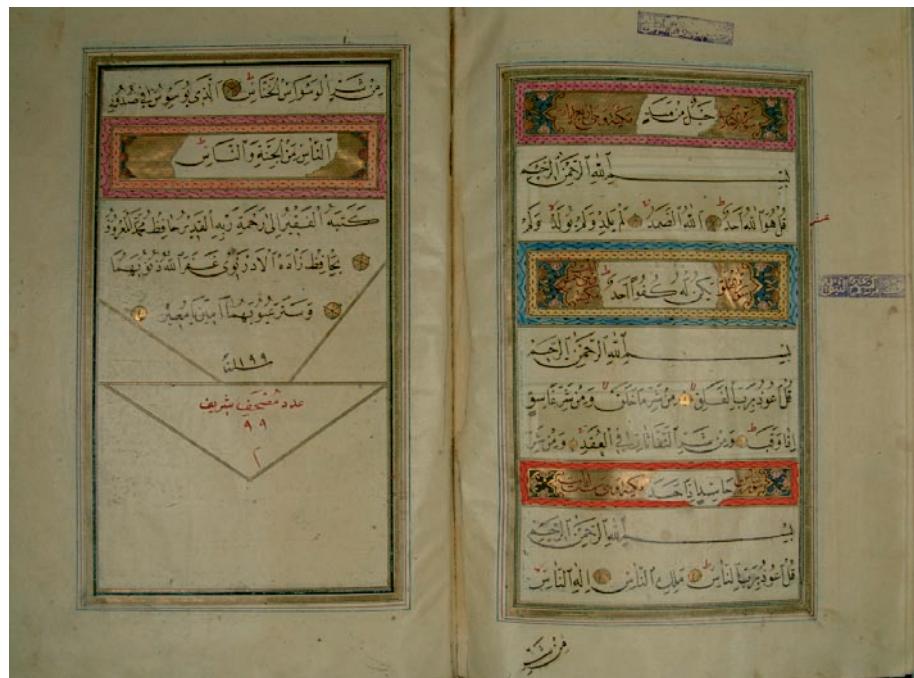
نموذج رقم (٦) أول سورة الإسراء من المصحف المحفوظ برقم (١٤٢)



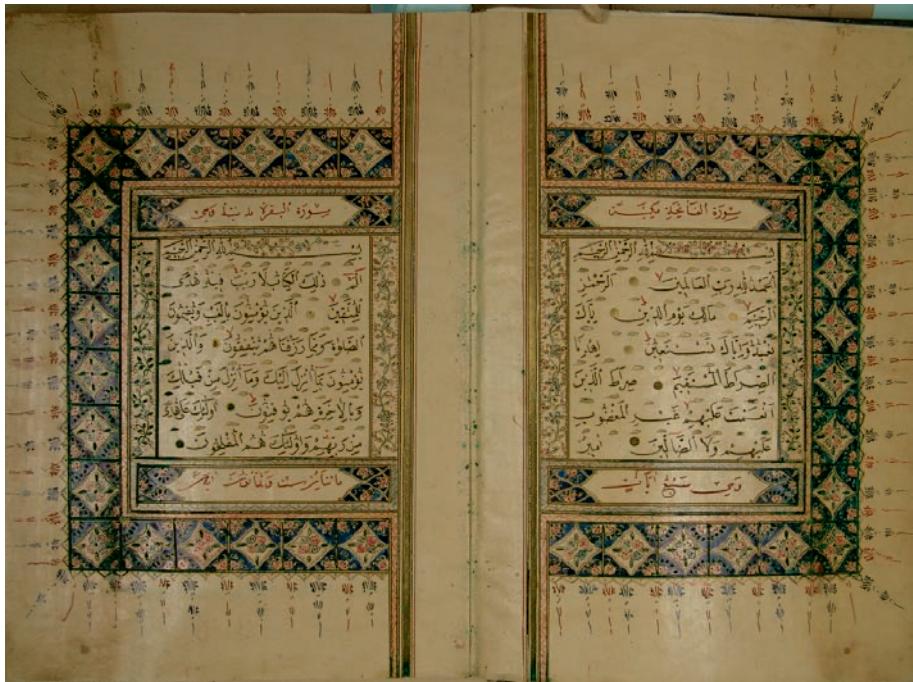
نموذج رقم (٧) وقفية المصحف المحفوظ برقم (١٤٢)



نموذج رقم (٨) أول المصحف المحفوظ برقم (١٤٤)



نموذج رقم (٩) آخر المصحف المحفوظ برقم (١٤٤)



نموذج رقم (١٠) أول المصحف المحفوظ برقم (١٧٨٤)



نموذج رقم (١١) آخر المصحف المحفوظ برقم (١٤٤٦)



نموذج رقم (١٢) تجلييد المصحف المحفوظ برقم (١٠١)



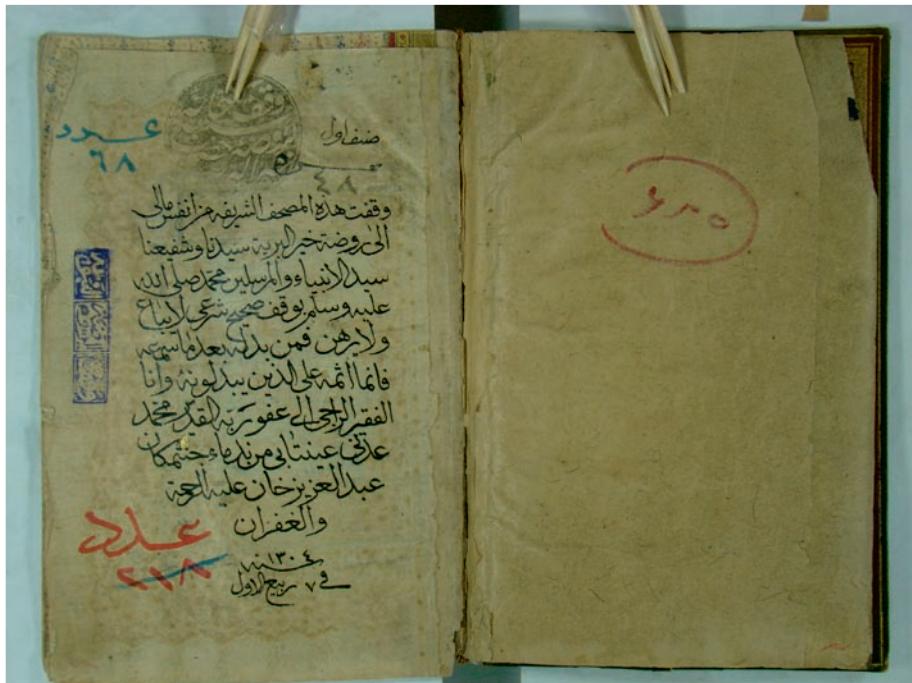
نموذج رقم (١٣) أول المصحف المحفوظ برقم (١٠١)



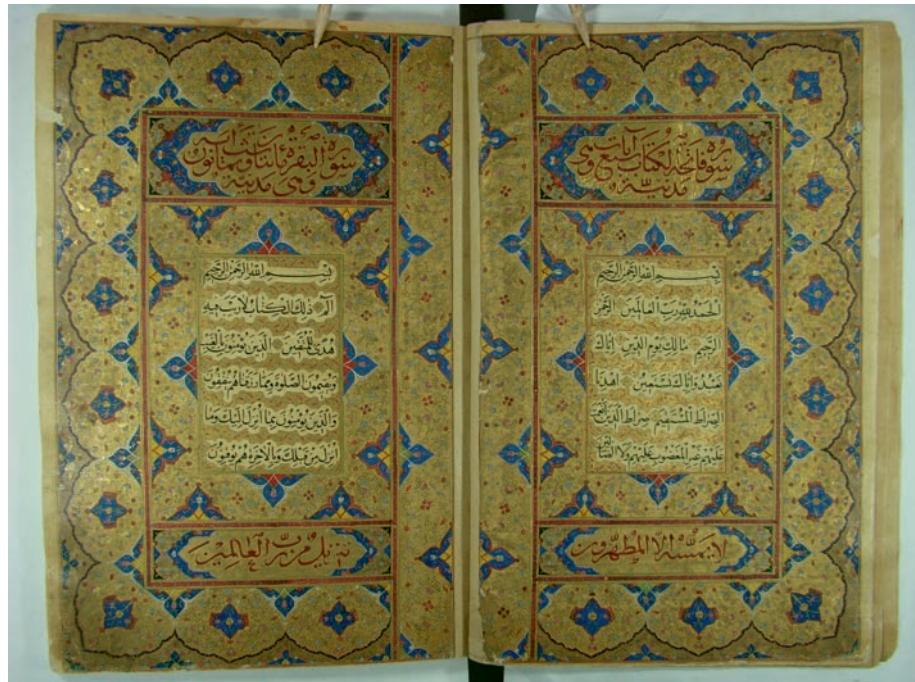
نموذج رقم (١٤) سورتي الفلق والناس من المصحف المحفوظ برقم (١٠١)



نموذج رقم (١٥) آخر المصحف المحفوظ برقم (١٠١)



نموذج رقم (١٦) وقية المصحف المحفوظ برقم (١٠١)



نموذج رقم (١٧) أول المصحف المحفوظ برقم (١٢٨٨)



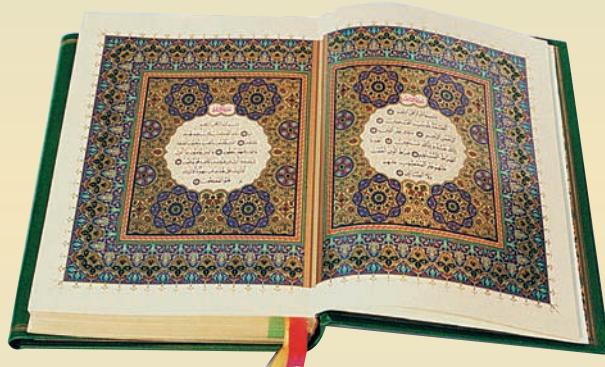
نموذج رقم (١٨) آخر المصحف المحفوظ برقم (١٢٨٨)

فهرس الموضوعات

ملخص البحث	١٦٥
المبحث الأول: المقدمة	١٦٦
المبحث الثاني: لمحة تعريفية بمكتبة المصايف الشريف	١٧١
المبحث الثالث: الاتجاهات العددية والتوعية للمصايف محل الدراسة.....	١٨٦
المبحث الرابع: نسّاخ المصايف وإسهاماتهم	٢٠٩
المبحث الخامس: الموقفون وإسهاماتهم	٢٢١
المبحث السادس: النتائج والتوصيات	٢٣٤
قائمة المصادر والمراجع	٢٣٧
ملحق: نماذج من مصايف الدراسة	٢٤٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العَدُوُّ السَّابِعُ الْسَّنَةُ الْأَرْبَعَةُ



أَعْمَالُ الْجَنَّةِ الْعَالَمِيَّةِ بِجَمِيعِ الْمَلَائِكَةِ فَهُدٍ لِطِبَاعَةِ الْمُصَحَّفِ الشَّرِيفِ
لِرَاجِعَةِ مُصَحَّفِ الْمَدِينَةِ التَّسْبُوَيَّةِ

د . عَلَيْ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُبَشِّرِ (*)

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعلميين نذيرًا، والصلوة والسلام على من بعثه الله داعيًا إليه بإذنه وسراجًا نميرًا، وعلى آله وصحبه الذين جاهدوا في الله جهاداً كبيراً، أما بعد:

فإن القرآن الكريم عز الأمة الإسلامية وسعادتها وحافظ دنياها وضامن العاقبة الحسنة لها في أخرها قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُ كُلِّ أَفْلَاكٍ تَعَقِّلُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلّٰهِيَّ أَفَوْمٌ وَيُسِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَيْرًا﴾ والقرآن العظيم هو مصدر التشريع الإسلامي والسنة مفسرة للقرآن ومبيبة له

وتنافس المسلمون في كل عصر لتعلم القرآن العظيم وتعلمه ونشره وكان الصحابة يتفضل الناس عندهم بالقرآن الكريم اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي يقدم الرجل بما معه من القرآن، وما علم كتاب خدم كما خدم القرآن العظيم الذي خدم من جميع الوجوه، ولا زال يخدم من وجوه أخرى. ومن أوجه خدمته كتابه في العصور الغابرية بالخطوط الحسنة الجميلة، وإقبال الأمة الإسلامية على انتسابه بعد المصاحف العثمانية الستة التي بعث بها الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى الأمصار، وجمع الناس عليها، وأحرق ما سواها؛ لئلا تختلف الأمة

(*) رئيس اللجنة العلمية لمراجعة مصحف المدينة النبوية.

في القرآن العظيم، فكان الناس يتتسخون من المصاحف العثمانية التي أجمع عليها الصحابة وقرأ بها القراء في الأمصار، واستقر أمر الأمة على هذه المصاحف العثمانية إلى يومنا هذا، وستستمر إن شاء الله تعالى إلى يوم القيمة.

وكان من أعظم أمنية المسلم أن يقتني مصحفًا مكتوبًا بخط جميل، وفي كل عصر كانوا يكتبون المصاحف الكريمة بما تيسر لهم من الوسائل، وكان ملوك الإسلام يتسابقون في اقتناه المصاحف ذات الجودة في الخط، وينشرونها ابتغاء الأجر من الله وابتغاء الإحسان إلى المسلمين، وكان الكثير من المسلمين يكتبون المصاحف ويجعلونها في المساجد، أو يوزعونها على من يقرأ فيها، كما ذكر ابن حَلْكَان عن إسحاق بن مرارم الشّيّاني النحوي اللغوي أنه كتب نيفاً وثمانين مصحفًا، وجعلها بمسجد الكوفة، وغيره كثير.

ولما ظهرت المطبع الحديثة استخدمها المسلمون لطبع المصاحف الكريمة، فكثر عددها واقتناها الولاة والأثرياء وأول مصحف طبع بالخط العربي في هامبورج بألمانيا عام ١١١٣هـ، من هذه الطبعة نسخة بدار الكتب العربية بمصر بالقاهرة، وفي سنة ١٣٠٨هـ طبع مصحف الشيخ المخللاني في المطبعة البهية بالقاهرة، وهو مصحف جرى كتابه على الرسم العثماني، وفي سنة ١٣٤٢هـ طبع المصحف الذي راجعته لجنة كونتها مشيخة الأزهر برئاسة الشيخ محمد علي خلف الحسيني ثم كُونت لجنة برئاسة الشيخ عبدالفتاح القاضي بعد ذلك راجعت ودققت عدة مصاحف على الرسم العثماني. وعم طبع المصاحف في البلاد الإسلامية في تلك الفترة وبعدها في مطبع كثيرة.

وفي السادس من شهر صفر عام ١٤٠٥هـ افتتح الملك فهد -رحمه الله- أعظم مجمع بالمدينة المنورة لطبع المصحف الكريم بعد أن وضع حجر الأساس له في المحرم عام ١٤٠٣هـ، وقد وفق الله تعالى ولادة الأمر في هذه البلاد لإنشاء هذا المجمع

لطباعة القرآن الكريم بعد أن رأوا الحاجة إلى ذلك حفظاً للقرآن العظيم وعناء بالغة به، لما وقع من بعض المطبع التجاريه من ملاحظات على طباعتها للقرآن الكريم من ناحية الرسم وبعض الملاحظات في الضبط وقد كان بالرئاسة العامة للاقفقاء إدارة لشئون المصاحف تفسح وتأنذن بالتداول لما ليس عليه ملاحظات، وتنزع تداول المصاحف التي عليها ملاحظات، فلما ظهرت إصدارات مجمع الملك فهد خلت من الملاحظات في الرسم والضبط، وسدت الحاجات في المملكة، وزوّدت على المسلمين في أنحاء الأرض، ولا زالت توزع ويزداد توزيعها والله الحمد، فجزى الله ولاده أمراً على نشر القرآن وخدمته أحسن الجزاء.

وجميع المصاحف الكريمة المطبوعة في هذا المجمع كل مصحف منها إمام في رسمه وضبطه، وسلامة إخراجه، وبذل في مراجعته وتدقيقه ما يليق وما يجب لخدمة القرآن الكريم.

وأول مصحف كريم طبع في هذا المجمع عام ١٤٠٥ هـ وفق رواية حفص عن عاصم الكوفي هو مصحف الدار الشامية، وكانت لجنة مراجعة من العلماء الفضلاء الأكفاء لتراجعه وتعديله لطباعته، فقامت بما يجب والله الحمد.

ثم رأى القائمون والمسؤولون عن مجمع الملك فهد لطباعة المصاحف الشريف بأن تكتب وتحنط المصاحف في المجمع نفسه؛ ليختص هذا المجمع المبارك بمخطوطات المصاحف التي تطبع فيه، لما في ذلك من تحقيق منافع ومقاصد ينشدها القائمون على هذا الصرح المبارك، ولتكون مخطوطات جميع المصاحف التي كتبت فيه بالمستوى الذي يليق بالمصاحف الكريمة، متميزة في خدمتها وفي الحفاظ عليها وإعدادها؛ ليطبع منها مستقبلاً إن شاء الله، فاستقدم المجمع الخطاط الشهير عثمان طه، فكتب مصحفاً وفق رواية حفص عن عاصم الكوفي في المجمع، وكانت لجنة من العلماء المتخصصين في

هذا المجال فأشرفت على كتابته منذ البداية حتى النهاية، وراجعت هذا المصحف الكريم ودققته، وطبع سليم النص والرسم والضبط، جيد الإخراج والله الحمد. كما كتب وطبع مصحف كريم في هذا المجمع وفق رواية ورش عن نافع، وطبع مصحف كريم وفق رواية قالون عن نافع المدني، وطبع مصحف كريم وفق رواية الدوري عن أبي عمرو البصري، وطبع مصحف كريم وفق رواية شعبة عن عاصم الكوفي. ويعد للطباعة مصحف كريم وفق رواية السوسي عن أبي عمرو البصري، وكل هذه المصاحف الكريمة كتبت في المجمع وأشرفت عليها وراجعتها ودققتها هذه اللجنة العلمية لمراجعة مصحف المدينة النبوية، ولاقت قبولاً وثناء من المسلمين والله الحمد.

مراحل مراجعة اللجنة للمصحف الكريم

المراحل الأولى: مراجعة النص القرآني قبل الضبط، فتراجع كل صفحة للتيقن من سلامته النص القرآني بعدم حذف الكلمة أو آية، وللتيقن من كتابة القرآن وفق الرسم العثماني، فإذا وجدت اللجنة ملاحظة أوقفت الخطاط عليها فصححها. وإذا خلت الصفحة من أي ملاحظة أثبتت خلو هذه الصفحة من الملاحظات كلها، وتستمر المراجعة في هذه المرحلة حتى تنتهي صفحات القرآن الكريم كله قبل الضبط، للتأكد من أي حذف أو مخالفة للرسم العثماني. وبعد هذه المرحلة تنتقل اللجنة في المراجعة إلى المرحلة التي بعدها، وهي المرحلة الثانية.

المراحل الثانية: مرحلة ما بعد الضبط وهي مرحلة مهمة، فكل فرد من أفراد اللجنة يراجع كل صفحة من القرآن الكريم، ويُدَوِّن ملاحظاته في كشف معد لذلك، يوضع في آخر كل كشف، ثم تجتمع هذه الكشوفات وتسلم لرئيس اللجنة، وتفرغ جميع كشوفات أفراد اللجنة في كشف واحد جامع، فما اتفقا على إبراده وإثباته أثبت بلا

تكرار، وما زاد في بعض الكشوفات على بعض أثبت الزائد، ثم يسلم للخطاط ليصحح الملاحظات، ويشرف على الخطاط أثناء التصحح بعض أفراد اللجنة للتأكد من تنفيذ الملاحظة، ثم يسلم رئيس اللجنة لكل عضو ملاحظاته الخاصة به ويكتب العضو أمام كل ملاحظة تنفيذها، ثم يتوزع أفراد اللجنة صحائف المصحف الكريم للمراجعة لما تم بعد الضبط وتنفيذ الملاحظات. فإن استجدت ملاحظات صحيحة في حينها في مقر اللجنة بالمجمع، وإن استجد بحث مسألة دعا رئيس اللجنة الأعضاء، وبحثوا المسألة في مقر اللجنة بالمجمع في مطانها من المراجع؛ ليتخذوا القرار الذي تؤيده الأدلة العلمية.

المرحلة الثالثة: مرحلة التهجي وهي المرحلة المهمة في مراحل المراجعة، وقد ابتكرتها اللجنة العلمية لمراجعة مصحف المدينة النبوية بعد تجارب المراجعة والتدقيق للمصاحف، ولا تكتب اللجنة تقريرها بخلو المصحف المرجع من جميع الملاحظات حتى تنتهي من مرحلة التهجي. وكيفية هذه المرحلة أن يوزع رئيس اللجنة على أفراد اللجنة المصحف الكريم، فكل اثنين يراجعان معاً، فيمسك أحدهما الصحيفة من المصحف المرجع، والثاني يمسك مصحفاً مطبوعاً أصلًا ثم يبدأ من بيده صفحة المصحف المرجع فيتهجى الكلمة القرآنية وينطق بصوت مسموع لزميله بحركات الكلمة من فتحة أو كسرة أو ضمة أو سكون أو جرة للألف أو ألف ملحق أو ثابت أو علامة وقف أو نقطة إمالة أو تقليل، حتى يأتي على كل ما يكون للكلمة أو الحرف مع النظر بما في الحواشي من الأربع والأجزاء والأثمان، وزميله ينظر للمصحف الذي بيده فإذا نسيت حركة صحيحة في حينها، وإذا انتهى المتكلم بحركات الصحيفة من المصحف المرجع وتهجى الصفحة كلها بدأ زميله الثاني بنفس الدور فأمسك الصفحة المرجعة ونطق بما لكلاً كلمة، وأمسك زميله المصحف الذي يراجع عليه حتى تتم مراجعة المصحف كله بهذه الطريقة.

وبعد التأكد من خلو المصحف المراجع والمدقق من الملاحظات تكتب اللجنة تقريراً بذلك وتفيد بأن المصحف الكريم صالح للطباعة ثم يقدم للطبع ويعاد للجنة العلمية لمراجعة المصحف «الأوزاليد»، فتراجه اللجنة للتأكد من مطابقتها للأصل ثم تراجع مراقبة النص بعد ذلك ما يخصها مع بقية الوحدات في المجمع، فيخرج المصحف الكريم والله الحمد سليم الإخراج ولا تنتهي بعد هذا مراجعة اللجنة، بل تظل تراجع عينات من جميع إصدارات المجمع، ونحمد الله ونشكره على المعونة والقيام بهذه المهمة الكبيرة.

وأما العمل في المصاحف المتنوعة الروايات فقد سارت اللجنة في مراجعتها وعملها على ما جرى به العمل في البلاد التي تقرأ بتلك الروايات؛ لأن كلاً يرجع إلى أصول وقواعد أقرها علماء القراءات وعلماء الرسم والضبط، والعرف في ذلك يعتبر عند علماء هذا الفن.

وأما الوقوف فقد بحثت اللجنة كل وقف في القرآن الكريم في مراجعه وكتب التفسير في جلسات طويلة، حتى انتهت إلى ما هي عليه في مصاحف المجمع، وكما هو مشار إليه في التعريف التي با آخر القرآن الكريم، وتقرير اللجنة العلمية لمراجعة مصحف المدينة النبوية.

وأما المصاحف المرتبة التي سجلت في مجمع الملك فهد لطباعة المصاحف الشريف فقد تم حتى الآن تنفيذ عدة مصاحف مرتبة هي: مصحف وفق رواية حفص عن عاصم الكوفي، ومصحف وفق رواية قالون عن نافع المد니 للشيخ علي الحذيفي، ومصحف وفق رواية حفص عن عاصم للشيخ إبراهيم الأخضر، ومصحف وفق رواية حفص عن عاصم الكوفي للشيخ محمد أيوب، ومصحف وفق رواية حفص عن عاصم للشيخ عبدالله بصرى، ومصحف وفق رواية حفص عن عاصم بقصر المنفصل

للسيد عمار زهير حافظ، ومصحف وفق رواية ورش عن نافع المداني للشيخ إبراهيم الدوسي، ومصحف وفق رواية حفص عن عاصم بقصر المنفصل للشيخ خالد المهناء، ومصحف وفق رواية الدوري عن أبي عمرو البصري للشيخ عبدالله الجهنفي قارب الانتهاء منه، ومصحف وفق رواية السوسي للشيخ عثمان صديقي، ومصحف وفق رواية حفص عن عاصم للشيخ ماهر المعيقلي كلاهما قطعا في التسجيل شوطاً كبيراً، ومصحف وفق رواية شعبة عن عاصم للشيخ علي الحذيفي قارب الانتهاء.

وأهم مراحل إعداد هذه المصاحف المسمى كل واحد منها: مصحف المدينة النبوية المرتال أن يقرأ المسجل أمام لجنة الإشراف على تسجيلات المجمع، فإذا ظهر لللجنة أو أحد أفرادها ملاحظة في الكلمة أو آية أثناء التسجيل أعادها القارئ حتى تحيزها اللجنة، ويستمر القارئ بهذه الطريقة حتى يختتم، فإذا ختم المصحف استمعت اللجنة لهذا المصحف المرتال من أوله إلى آخره بعد المنتاج، وفي أثناء استماع اللجنة المشرفة على التسجيلات تدون الملاحظات في كشف معد لذلك. ثم يُطلب إلى القارئ إعادة الكلمة أو الآية أو القدر من الربع تسجيلاً حتى تنتهي اللجنة من تصحيح هذه الملاحظات إلى آخر المصحف المسجل، ثم تستمع اللجنة للمصحف المرتال الاستماع الأخير، فإذا خلا من الملاحظات كتبت اللجنة محضراً بصلاحيه هذا المصحف المرتال للنسخ والنشر يرفع لفضيلة الأمين العام للمجمع.

واللجنة المشرفة على تسجيلات المجمع في الوقت الحاضر، هي:

رئيساً	الشيخ / علي بن عبدالرحمن الحذيفي
عضوأً	الشيخ / عبدالرافع رضوان
عضوأً	الشيخ / عبدالحكيم خاطر
عضوأً	الشيخ / محمد تميم الزعبي

واللجنة العلمية لمراجعة مصحف المدينة النبوية تقوم بأعمال أخرى بجانب مراجعة المصاحف الكريمة وتدقيقها فتبدي استشارتها في كل ما يتعلق بشؤون المصاحف من المجمع أو خارجه، وقد قامت بمراجعة المصاحف الحاسوبية، ومصاحف البرمجيات، والردود على المعاملات الواردة إليها مما تحوله الأمانة العامة للمجمع في مواضيع شتى تتسم بالتعاون الودي والدراسة المتأنية المفيدة، والأقسام الأخرى أيضاً تقوم بأعمالها معاونة متطلعة إلى تحقيق أهداف المجمع بفضل الله وعونه ثم بتوجيهه معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المشرف العام على المجمع الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ وفقه الله وأعانه، وبمتابعة جادة وإشراف وعناية من فضيلة الأمين العام لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف الدكتور محمد سالم بن شديد العوفي وفقه الله.

وفي ختام هذه الكلمة نسأل الله تعالى أن يحفظ قائد مسيرة هذه البلاد ورائد نهضتها خادم الحرمين الشرفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، وأن يحفظ ولـي العهد صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود، وأن يحفظ النائب الثاني صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز آل سعود وأن يوفقهم لكل خير، وأن يحفظ بلادنا من كل شر ومكره.

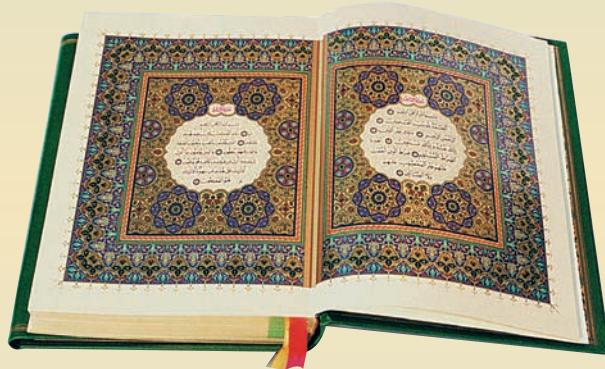
والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مراجع التقرير

١. من كتب التفسير البحر المحيط لأبي حيان وغيره.
٢. البخاري ومسلم.
٣. المقنع لأبي عمرو الداني.
٤. المحكم لأبي عمرو الداني.
٥. مختصر التبيين لهجاء التنزيل لأبي داود سليمان بن نجاج.
٦. دليل الحيران شرح مورد الظمان للهارغني التونسي.
٧. الطراز في ضبط الخراز لأبي عبدالله محمد بن عبدالله التنسبي.
٨. تاريخ المصحف الشريف للشيخ القاضي.
٩. تطور كتابة المصحف الشريف وكتابته للأستاذ الدكتور محمد سالم بن شديد العوفي.
١٠. المكتفى في الوقف والابناء للداني.
١١. الدر المصور في علوم الكتاب المكون للسميين الحلبي.
١٢. تقرير اللجنة العلمية لمراجعة مصحف المدينة النبوية.
١٣. التقارير السنوية من عام ١٤٠٩ هـ إلى ١٤٣١ هـ.
١٤. محاضر اللجنة لمراجعة المصحف الكريم من عام ١٤٠٩ هـ لعام ١٤٣١ هـ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العَدُوُّ السَّابِعُ الْسَّنَةُ الْأَبْعَدُ



مِشْرُوعٌ مُعَجَّمٌ كَتَابٌ الْمُصَحَّفُ الشَّرِيفُ

د. عُيسَى بْنُ مُعاِدٍ لِهَوْفِي^(*) وَد. عَرَضَ بْنُ أَحْمَدَ لِهَرْبَرِي^(**)

شاء الله سبحانه وتعالى بفضله وحكمته أن يبعث نبيّنا محمد بن عبد الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاتماً للأنبياء، وأنزل عليه القرآن الكريم خاتماً للكتب السماوية؛ ليكون المصدر الأول لشرعية الله التي بها تصلاح الحياة، ويسعد الخلق في الدنيا والآخرة، وجعل الله كتابه الكريم حجة لرسوله، وآيته الكبرى، ومصدراً أساساً للمسلمين في عقائدهم وعبادتهم ومعاملاتهم وأخلاقهم، وكان مصدر قوة للغة العربية، تدين له في بقاعها، وسلامتها إلى يوم الدين. به تفوقت على سائر اللغات، وكتب الله لها الخلود خلود كتابه الكريم الذي كان لها شرف نقله، وأن تكون وسيلة لحفظه وانتشاره.

هذا الكتاب العظيم الذي استضاءت بنوره جزيرة العرب، ومنها انتشر في جميع أنحاء المعمورة فأزال الله به الغمة، وقضى على الجهل والضلال والعدوان، فعرف المسلمون قدره، وارتبطت به حياتهم، وأيقنوا أنه لا فلاح لهم في الدنيا ولا في الآخرة إلا به، فتسابقوا على حفظه، والعمل بهديه، وتقربوا إلى الله بخدمته، والعناية به، مقتدين في ذلك برسول الهدى صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وصحابته الأجلاء رضي الله عنهم. وقد اتخذت تلك العناية وجوهاً متعددة، وأشكالاً مختلفة قام بها سلف الأمة وخلفها عبر الزمان فعنوا به لفظاً وأداءً، وعنوا به معنى وفهمها، وعنوا به أسلوباً وإعجازاً، وعنوا بكتابته ورسمه إلى غير ذلك من وجوه العناية الواسعة حتى زخرت المكتبة الإسلامية بتراث

(*) الخبر بإدارة الشؤون العلمية بالمجمع.

(**) الباحث بإدارة الشؤون العلمية بالمجمع.

عربي كان - ولا يزال - محل إعجاب وتقدير علماء أمم الأرض ومفكريها عبر الزمان والمكان، وكثرت المصنفات في معارف متعددة تتعلق بالقرآن الكريم في القراءات والتجويد والرسم والتفسير والغريب والناسخ والمنسوخ والإعجاز.

وكان من أوجه العناية التي قام بها المسلمون لخدمة القرآن الكريم كتابته منذ عهد الرسول ﷺ إلى اليوم، ففي عهده ﷺ دعا أصحابه إلى كتابة القرآن الكريم، واختار منهم من يكتب له القرآن تحت إشرافه ومتابعته، وكان ﷺ يعرض على جبريل كل سنة ما نزل عليه من القرآن، وقد عرضه قبل وفاته مرتين، ولم ينتقل ﷺ إلى الرفيق الأعلى إلا بعد أن أصبح القرآن كله مكتوباً في الوسائل المتاحة في ذلك العصر، دون أن يُجمِع في مكان واحد. وكان الصحابة قد حفظوه في صدورهم كذلك حفظاً متقدماً ثم جمع في مكان واحد في صحف في عهد الصديق أبي بكر رضي الله عنه وفق العرضة الأخيرة.

وفي عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه تم كتابة مصحف إمام بمشاورة الصحابة وفق منهج عاليٍ في التثبت والتدقيق على أيدي أربعة من أجلاة الصحابة منهم: زيد بن ثابت الأنباري الذي كان من كتاب الوحي، وشهد العرضة الأخيرة للقرآن، وقام بالجمع الأول في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه. وقد أرسل عثمان رضي الله عنه مصحفاً إلى كل مصر من الأمصار الإسلامية آنذاك وهي ستة مصاحف على الصحيح، ومنع إلى جانب ذلك تداول أي مصحف غير هذا المصحف الإمام، وكان هذا العمل المبارك من عثمان ذي النورين رضي الله عنه بداية انتطاق نسخ المصاحف وانتشارها في الأرض، وقد تم نسخ المصاحف وانتشارها في العالم على النحو التالي:

كتبت المصاحف في عهده ﷺ وفي عهد الخلفاء الراشدين بالخط الحجازي، ثم استمر الناس في كتابة المصاحف بعد ذلك بما عُرف في تاريخ الخط العربي بالخطوط

الموزونة، ولا سيما النوع الذي شاع في كتابة المصاحف، وأصبح يُعرف بخط المصاحف. ومن الملاحظ أن جميع المصاحف في القرون الثلاثة الأولى ليس عليها أسماء مَنْ كتبها، غير أن المصادر لم تهمل ذكر كتاب المصاحف في هذه الفترة، ثم تطورت الخطوط الموزونة إلى ما عُرِف بالخطوط المنسوبة التي استقرت في أواخر العصر العباسي على ستة أفلامٍ أطلق عليها الأفلام الستة، وهي: الثالث، والنسخ، والحق، والريحاني، والتواقيع، والرقاع، واستعمل في كتابة المصاحف في العصر العباسي خطوط الثالث، والنسخ، والحق، والريحاني، وعُدَّ الريحاني خطًا لكتابة المصاحف، وأطلق عليه «قلم المصاحف»، فصار هناك خطٌ مصاحفٌ في الخطوط الموزونة، وخطٌ مصاحفٌ في الكتابة المنسوبة.

ويشير تاريخ خطوط المصاحف إلى وجود مجموعة من المصاحف المكتوبة في مرحلة الخطوط المنسوبة منها:

بخط النسخ المصاحف التالية:

- ١- المصحف الذي كتبه أبو القاسم سعيد بن إبراهيم سنة ٤٢٧ هـ.
- ٢- المصحف الذي كتبه عبد الرحمن بن محمد بن أبي نفيع سنة ٥٩٩ هـ.

وبخط الثالث القديم المصاحف التالية:

- ١- المصحف الذي كتبه عثمان بن محمد سنة ٥٠٥ هـ.
- ٢- مصحف سنجر ويقع في ٣٠ جزءاً «ربعة» كتب لحاكم سنجر الذي كان حكمه بين عامي ٥٩٤-٦١٦ هـ.

وبالحق المصاحف التالية:

- ١- المصحف الذي كتبه عبد الملك بن محمد الزاهد الأصفهاني سنة ٤٩٩ هـ.

٢- المصحف الذي كتبه أبو نعيم بن حمزة البهقي سنة ٥٩٢ هـ.

وبالرَّيْحَانِي المصاحف التالية:

١- المصحف الذي كتبه ابن البواب سنة ٣٩١ هـ وهو أقدم مصحف وُجد بالخطوط النسخية.

٢- المصحف الذي كتبه ياقوت المستعصمي سنة ٦٨٨ هـ.

وبالخط الكوفي المغربي:

المصحف الذي كتبه عبد الله بن محمد بن غَطَّوس سنة ٥٥٧ هـ.

ولعنابة المسلمين بالإسناد وأهميته في حفظ الدين فقد اهتم العلماء بتاريخ الرجال من الرواية، ونَقلَة العلم، وكل من له صلة بالدين؛ بل إن دائرة الترجمة اتسعت حتى شملت كل الفنون، ولا شك أن تسجيل أخبار هؤلاء جميعاً، ومعرفة مؤلفاتهم وآرائهم ومناهجهم أمر له أهميته، وحاجة الناس إليه قائمة، وفوائده كثيرة واضحة ذكر منها النووي رحمة الله :

١- معرفة مناقبهم وأحوالهم، فيتأدب بآدابهم....

٢- معرفة مراتبهم وأعصارهم، فينزلون المنازل اللائقة بهم.

٣- معرفة أنهم أئمنا، وأسلافنا كالوالدين لنا، وأجدى علينا في صالح آخرتنا، وأنصح لنا فيما هو أعود علينا، فيصبحينا أن نجهلهم، وأن نهمل معرفتهم.

٤- أن يكون العمل والترجيح بقول أعلمهم وأورعهم إذا تعارضت أقوالهم.

٥- بيان مصنفاتهم وما لها من الحلال، وعدمهما والتنبية على مراتبها.

وكان من أهم الترجمات التي حفلت بها كتب التاريخ تراجم أولئك الصفة الذين تشرفوا بكتابة القرآن الكريم، من عهد الرسول ﷺ إلى اليوم، فهناك آلاف من

المسلمين اهتموا بكتابه القرآن الكريم، وأوقفوا حياتهم على ذلك؛ بل إن بعضهم كتب عشرات المصاحف بل المئات، ومنهم من امتنع عن كتابة غير كلام الله. وقد جاءت ترجمات هؤلاء الصفة مبثوثة في كتب التاريخ المختلفة، لا يتنظمها مؤلف واحد، ولا يربطها عقد واحد. بل إن سيرهم تأتي أحياناً مقتضبة لا تفي بحق هذه الفئة الغالية، فكان لزاماً جمع ترجماتهم من مظانها في مؤلف واحد قياماً بحقهم، وإبرازاً للدور العظيم الذي قاموا به في خدمة كتاب الله الكريم في ظروف صعبة؛ إذ لم تكن الوسائل متيسرة، وكانت الكتابة تأخذ من وقتهم وجهدهم وما لهم الشيء الكثير.

وقد جاءت ترجماتهم مبثوثة في بطون آلاف الكتب مما يجعل الوقوف على أي ترجمة في غاية الصعوبة من حيث الوقت والجهد، وتأتي هذه الصعوبة من طبيعة المصادر لهذه الترجم سواء من حيث الكم أو الكيف؛ إذ من المعلوم أن أولى الكتب التاريخية قد ظهرت في القرن الأول الهجري، وظلت حركة تسجيل الأخبار تسع، وكان للمحدثين، واللغويين، والأدباء إسهام فاعل في ذلك، ثم تطورت الكتابة التاريخية بظهور كبار المؤرخين الذين أخرجو للساحة العلمية الموسوعات الكبرى في التاريخ. وقد تم بناؤها على أشكال متباعدة فجاء أكثرها على نظام الحوليات، وظهر التأليف في الموضوعات الخاصة مثل توارييخ المدن، وكتب التراجم المختلفة، وكتب البلدان والمسالك والأنساب، ثم ظلت كتب التاريخ تتضخم بمرور الزمن. وبالقاء نظرة فاحصة على كتب التاريخ نجد أنه يمكن تصنيفها موضوعياً على النحو التالي:

- كتب التاريخ العام التي تناولت نطاقاً واسعاً من الأحداث، والأخبار والتراجم.

ب- كتب التراجم، وهي تمثل نمطاً من الكتابة التاريخية، ضخم الكمية، متنوع المادّة، وتتضمن كتب التراجم سير النخبة من أبناء المجتمع الإسلامي. وقد

تقتصر بعض هذه المؤلفات على تراجم فئة خاصة يجمعها قاسم مشترك واحد، ومن هنا وجدت كتب تراجم القضاة، والفقهاء، القراء، واللغويين، والأدباء، والنحاة، والشعراء، والأطباء، والأنساب، والصوفية، وغيرهم.

وقد كان السبق في الاهتمام بالتراجم لعلماء الحديث، فألفوا كتب تاريخ رجال الحديث.

وكتب التراجم تمثل قسمًا منهاًً وواسعًا من الكتابة التاريخية، له معطياته الهامة في الكشف عن جوانب كثيرة من تاريخ الأمة وبخاصة الجانب الثقافي والعلقي.

ج- كتب الجرح والتعديل وهي تأليف يعني بالكشف عن حال الرواية وفق منهجية عالية من النقد والتحليل.

د- كتب الطبقات، والأسماء، والكنى، والمؤلف والمختلف، والوفيات، ومعاجم الشبيوخ، وهي نوع من التأليف المتميز في التراجم، صنف لأغراض علمية دقيقة.

وإذا كانت مدرسة أهل الحديث قد اقتصرت في الترجمات على ما يخدم الحديث النبوي فقط دون التوسيع في بقية الجوانب الأخرى لحياة صاحب الترجمة فإن بقية المؤلفات التاريخية استفادت من مدرسة أهل الحديث في البناء التنظيمي للترجمة مع التوسيع في المادة التاريخية، فجاء نطاقها واسعًا جدًا، وقد تبانت هذه المصادر في تناول ترجمات كُتَابِ المصاحف، فرغم ما قامت به هذه الصفة من خدمة جليلة لكتاب الله ونشره، إلا أنهم لم يفردوا بمؤلف خاص يضم ترجماتهم، ويُسَهِّل الوقوف عليها، وعند الترجمة لهم أثناء محتويات تلك المصادر تجد بعضهم قد يهمل الإشارة إلى عملهم الجليل الذي قاموا به في خدمة القرآن الكريم، حتى في ترجمة بعض أهم أعمال الخط

العربي من نسخ المصحف الشريف كابن مقلة، وابن البواب، وياقوت المستعصمي.

وقد تجد عدداً من المصادر -بعد طول عناء من البحث والتصفح- خالية من ترجماتهم أو شحيحة جداً بل قد تمضي أياماً من الجرد والتصفح، ولا تجد ترجمة فيها التصريح بكتابته المصحف.

وقد كان من توفيق الله لحكومة المملكة العربية السعودية إقامة جمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وتهيئة كل أسباب الجودة والإتقان له، بشرياً، ومالياً، وتقنياً، فتبنيَ ضمن خططه انطلاقاً من أهدافه النبيلة -إلى جانب إخراج أجود وأدق طبعات المصحف الشريف- القيام بخدمة علوم القرآن وترجمات معانيه، فأخرج إحدى وخمسين ترجمة بلغات مختلفة، وأصدر طائفه من المؤلفات التي تتعلق بعلوم القرآن.

وانطلاقاً من هذه الخدمات الجليلة للقرآن الكريم وعلومه، والمعطيات المشار إليها في الحديث عن المشروع ومصادره قرر المجمع إخراج معجم يضم ترجمات كتاب المصحف الشريف، وفي سبيل إعداد هذا المعجم إعداداً علمياً متقدماً اتخذت إدارة الشؤون العلمية الخطوات التالية:

المخطوة الأولى:

اعتماد مشروع المعجم وفق ما يلي:

أولاًً موضوع المشروع وحدوده

أ- الموضوع: معجم كتاب المصحف الشريف

ب- حدوده:

1- يحتوي هذا المعجم على تراجم من كتب المصحف الشريف بخط يده

سواءً أكان من اشتهر بحسن الخط وجودته، أم من تعاطى كتابته

احتساباً لوجه الله، أو إجازة، سواء أكتب وفق الرسم العثماني، أم لم

تلزم فيه تلك القواعد. ويدخل فيه:

من احترف الكتابة فأصبحت له مهنة، أو كان من القراء أو المحدثين أو الفقهاء
أو الأدباء أو السلاطين أو غيرهم.

٢ - يرصد هذا المعجم النطاق الزمني منذ صدر الإسلام حتى العصر
الحاضر.

ثانيةً: أهمية المعجم وأهدافه

لقد جاءت ترجمات كتاب المصاحف مبثوثة في بطون آلاف الكتب، مما يجعل
الوقوف عليها في غاية الصعوبة من حيث الوقت والجهد؛ لذا جاء هذا المشروع؛
لتسهيل هذه الصعوبة وتحقيق الأهداف التالية:

- ١ - تأكيد أن الإسلام وحضارته مصدر ثرٍ للإبداع والفن السليم.
- ٢ - إبراز عظمة الدين الإسلامي باستيعابه شعوب العالم وحضارتهم وصهرها
في بوتقة واحدة.
- ٣ - الوقوف على مظاهر الحضارة الإسلامية، ووجه من وجوه الإبداع
فيها.
- ٤ - استنهاض همم المؤسسات الإسلامية وأفراد الأمة؛ لمواصلة المسيرة، وإبقاء
هذا التراث حياً متجدداً.
- ٥ - إبراز جانب من جهود المسلمين في خدمة كتابهم ورَصْد ذلك تاريخياً.
- ٦ - تيسير الوقوف على تراجم كتاب المصاحف، ومعرفة مناهجهم.
- ٧ - الإسهام في تقدير كتاب المصحف الشريف.

ثالثاً: خطة المعجم ومنهجه

أ- خطة المعجم، وتتكون من العناصر التالية:

١- المقدمة وتشمل:

- موضوع المشروع، وحدوده.

- أهمية المعجم، وأهدافه.

- خطة العمل، ومنهجه.

٢- تمهيد ويتناول ما يلي:

* كتابة القرآن الكريم في العصرين: النبوي والراشدي.

* الخطوط التي كتب بها المصحف خلال القرون التاريخية.

* فن تذهيب المصحف.

* الطبعات المبكرة للمصحف.

* جهود جمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٣- المعجم.

٤- الفهارس الفنية التي تسهل الوقف على مواد المعجم.

ب- منهج المعجم:

* تذكر الأعلام فيه وفق القرون التاريخية مرتبةً حسب تاريخ الوفاة، على أن يعمل فهرس ألف بائي تسرد فيه الأعلام وفق أسمائهم؛ لتسهيل المراجعة في المعجم.

* تبني الترجمة لكل عَلَم حسب شهرته، ويوضع تحتها تاريخ سنة الميلاد والوفاة إن وُجدا بالتاريخين الهجري والميلادي، وعند وُرود الاسم

يُذَكَّر بِاسْمِهِ فَقْطًا، فَيَقُولُ -مثلاً- عَلَى بْنِ هَلَالٍ- مِنْ غَيْرِ أَنْ يُتَرَجَّمَ لَهُ،
وَيَحْالُ عَلَى الشَّهْرَةِ.

* تَكُونُ عَنَاصِرُ كُلِّ تَرْجِمَةٍ مِنْ: الْإِسْمُ وَالْكُنْيَةُ وَالْلَّقْبُ، ثُمَّ عَدْدُ
الْمُصَاحِفِ الَّتِي كَتَبَهَا، وَطَرِيقَةُ كَتَابَتِهِ مَعَ الْعُنَيْدَةِ بِالْمَعْلُومَاتِ الَّتِي تَتَصَلُّ
بِكَاتَابَتِهِ لِلْمُصَاحِفِ، أَمَّا الْمَعْلُومَاتُ التَّارِيخِيَّةُ فَيَخْتَصِرُ فِيهَا، وَيَلْحِقُ
أَنْمُوذِجٌ يَبِينُ خَطْهَ إِنْ وَجَدَ.

* يَرَاعِي فِي التَّرْتِيبِ -فِي الْفَهْرَسِ- الْأَوَّلَيْنَ وَالثَّوَانِيَّةَ وَالثَّوَالِثَ وَيَهْمِلُ:
أَبَ وَابْنَ وَأَلَّ.

* تَذَلِّيلُ التَّرْجِمَةِ بِذَكْرِ أَشْهَرِ مَصَادِرِهَا الرَّئِيسَةِ.

الخطوة الثانية:

تَكْلِيفُ بِاِحْتِيَاجِيْنِ مِنَ الْعَامِلِيْنَ بِإِدَارَةِ الشَّؤُونِ الْعِلْمِيَّةِ بِتَنْفِيذِ هَذَا الْمَشْرُوْعِ، وَقَدْ
قَطَعَا شَوَّطًا كَبِيرًا فِيهِ، فَقَدْ اَنْتَهَيَا مِنْ جَمْعِ الْمَادِهِ الْعِلْمِيَّهِ مِنْ مُخْتَلِفِ الْمَصَادِرِ الْمُطَبَوعَهُ
وَالْمَخْطُوطَهُ، وَسَيَبْدَأُنَّ -إِنْ شَاءَ اللَّهُ- قَرِيبًا فِي صِيَاغَهِ الْمَعْجَمِ فِي صُورَتِهِ الْأَوَّلِيَّهِ^(١).

(١) اسْتُفِيدَ فِي هَذَا التَّقْرِيرِ مِنْ الْمَصَادِرِ التَّالِيَّةِ:

- ١- تَهْذِيبُ الْأَسْمَاءِ وَالْلُّغَاتِ لِإِلَمَ النَّوْوِيِّ.
- ٢- مَوَارِدُ الْخَطِيبِ فِي تَارِيَخِ بَغْدَادِ لِدَكْتُورِ أَكْرَمِ الْعُمَريِّ.
- ٣- مَحَاضِرَةُ بِعْنَوَانِ «تَطَوُّرُ خَطُوطِ الْمُصَاحِفِ عَبْرِ الْعَصُورِ» لِلْأَسْتَاذِ يُوسُفِ ذُنُونِ.

مَسِيرَتِي فِي الدِّرْسَةِ وَكَاتِبَةِ الْمَصَاحِفِ

د. محمد سعيد شريفی (*)

تلقيت دعوة كريمة لأكتب عن مسيرتي في الدراسة وكتابة المصاحف. ويسرني أن
أستجيب لهذه الدعوة.

الشأنة:

ولدت في مدينة القرارة، ولاية غرداية بوادي ميذاب جنوب الجزائر، سنة
(١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م) في بيئة صحراوية ذات واحات غناءً، في جو ربيع مزهر، وصيف
حار، وشتاء قارس، وخريف مشرم ومعتدل.

كان والدي -رحمه الله- معلماً ومديراً بمعهد «الحياة» الثانوي، ومن شيوخ
المنطقة. (١) وكانت والدتي -رحمها الله- من أسرة عريقة، ووالدها من الوجهاء.

حبب إلى الخط منذ الصغر، وكان هو الفن الوحيد في محظي. واستهواي خط
معلمي، الشيخ سعيد بن عبد الله دمحان على السبورة، يكتبه بتائق وانتظام، ويثنى على
سيطره بالشكل من اليسار إلى اليمين.

كنت أشوك. وتلك مخالفة ما ينبغي لي اقرافها، إذ أنقل القلم من يسار إلى
يميني عندما يدخل الفصل مدير المدرسة -وهو خالي- وكان شديد الانضباط مخافة

(*) أستاذ في المدرسة العليا للفنون الجميلة - الجزائر.

(١) سعيد بن بال حاج شريف (الشيخ عدون) مبرز في علم النحو، غيره على اللغة العربية، سريع في الكتابة،
استمع في الحرم المكي الشريف إلى درس، وعند انتهاء الواقع منه، قدمه إليه مكتوباً بكامله.

نفيه، أو هكذا خيل إلي.

ولما بلغت الفصل السابع كان معلمها خالي ذاته، فصار يقدمني إلى السبورة لكتابه دروس الفصل؛ لتفوقي على الأقران في الخط.

فتحت عيني في البيت على قاعة الضيوف المزينة بلوحات خطية للشيخ عبدالعزيز الرفاعي.

استغلق عليَّ قراءة تراكيبيها. أما توقيعه فلم أفكَه إلا بعد دراستي في الخارج، وهي لوحات كتبها في مصر، وطبعت بها لأنها غير معروفة في تركيا. جلبها والدي عند رجوعه من الحج و كنت معجبًا بها آيًّا إعجاب، محاولاً تقلیدها^(١).

وفي القاعة -أيضاً- مكتب و خزانة للكتب القيمة يخلو لي أن أتأمل في أسئلتها المرقومة بأيدي أشهر الخطاطين.

أقلَّ الخطوط في البداية بكتابه حواشي الحروف وملء فراغاتها، إلى أن تناهى إلى سمعي أن أستاذي محمد أحوجة يكتب بقلم من القصب، وهي شقة كأقلام المغاربة، فكان فتحاً عظيماً لي. و كنت أجهل أن القلم يُقطَّع (قطع عرضاً من رأس) ويُشَقَّ من منتصفه، وأن المحبرة تُلاق بخيوط الحرير التي تمتص الحبر، ويستمد منها الخطاط.

تدرجت في حسن الخط، وتفوقت أيضاً في الكتابة اللاتينية بالمدرسة الفرنسية. وكتبت بالفرشاة والأدهان على واجهات المحلات والسيارات بالخطين.

(١) ونصوصها هي الآيات الكريمة: ﴿وَسَقَاهُمْ شَرَاباً طُهُوراً﴾. ﴿وَاسْتَعِنُوا بِالصَّابِرِ فَإِنَّهُ فَضَلَّةٌ﴾. ﴿فَالَّرَبِّ أَشَحَّ لِصَدِّرِي * وَيَسِّرْ لِأَمْرِي﴾. والحديث الشريف: «لَكَ مَا مَالْتَ فَأَنْتَتِ»، ولوحات أخرى لغيره.

الدراسة بمصر:

إن رغبتي الجامحة في تعلم الخط دفعوني بعد التخرج في الثانوية، إلى التطلع
لدراساته في مصر، وعمرني وقتئذ ثلاث وعشرون سنة.
حلم صعب المنال، وتحقيقه بالعزز والمال، وفرق الأهل والخلان.

شاورت والدي فكسبت قناعتهما ورضاهما.

وترقبا الحصول على أوراق السفر، وإذن جبهة التحرير الوطني، واشتغلت سائقه
شاحنة في العاصمة سنة أو تزيد.

لقد تعودنا -نحن الطلبة- الانتقال في الصيف إلى الشمال والانتشار في مناكبه
للمشاركة في معرك الحياة العملية؛ لسبر أغوارها، وكسب دراهم معدودة.
وصلت إلى القاهرة متتصف السنة الدراسية (١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م) بعد
مراحل مضنية، وعقبات مذلة.

سمح لي بحضور دروس مدرسة تحسين الخطوط العربية طالباً حراً، وتسرّبت إلى
فصل السنة الرابعة للتلتمذ على أكبر أساتذتها وتحيّتهم. واطلعت -لأول مرة- على
أشقِ الخط واقتنيت أقلام البسط، وأخبار الخطاطين.

وذات يوم كنت جالساً في الصف الأمامي، وجّه إليّ أستاذِي محمد رضوان
(٦-١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧-١٩٨٤ م) نصّحَه قائلاً: «يابني اكتب بيمنيك. فالخط وضع
باليمن، ولليمن»، نقلت القلم في حين من اليسار إلى اليمين، إذ كُملَ اقتناعي بتجيئه،
وكم عانيت من لوم في تسطير بعض الحروف باليسار، يؤدّيها اليمين بيسر وانسياب.

كانت هواجس تتابعني، وشعور بالذنب يحْزِنني منذ أن تعرضت أستاذِي الناصر
ابن محمد المرموري في أحد دروسه بالسنة الأولى الثانوية إلى وجوب الأكل، والكتابة

باليد اليمنى، امثلاً للحديث النبوى الشريف وبركاً، وأدركت أنه يعنيني تلميحاً.

كيف أطيق استعمال اليمين وأنا في العقد الثالث من عمري؟.

أصابتني معاناة، وأي معاناة؛ فاتباع السنة ونصح الأستاذ قائم أمامي لا حول لي على تجاوزهما إلّا بعون من الله وتوفيقه.

شرعت من ليلتها في التمارين، والقلم باليمين يخاطئ الاستمداد من فم الدواة إلا بمحاولات، والحرروف مفككة، والسطور مضطربة.

ضاعفت أوقات التمارين وكتبت بالحَكَك (الطبشور) على السبوره؛ لتقوية عضلات الأصابع. وارتاحت نفسي كالتأيب من ذنبه توبه نصوها، وحمدت الله - وأحمده دوماً - على هذا التوفيق.

ولما انتظمت في كلية الفنون الجميلة كتبت محاضرات تاريخ الفن والتشريح والتكنولوجيا عند إملاء الأستاذ باليسرى؛ لتعودها على السرعة وأخطئها باليمنى في المنزل إمعاناً في تدريبيها^(١).

شهادة الخط:

شاركت في مسابقة الدخول إلى مدرسة تحسين الخطوط العربية بنجاح. وواصلت مسيرتي في السنوات الأربع باجتهاد ومواطبة، يقدمني أستادي حسن مكاوي إلى السبوره لرسم الزخارف لزملائي.

وكنت أمرُّ بعد حصتي في السنة الثانية والثالثة على أستاذة الرابعة أو التخصص للاستزادة من تعليمهم، أو نقل ما كتبوه على السبوره، وكنت من أواخر المغادرين للمدرسة.

(١) وكانت أيضاً متفوقةً في ميدان كرة القدم، فإذا بالرجل اليمني بالتبعية يدب نشاطها، وتبادر إلى قذف الكرة بعد خمولها.

وفي السنة الرابعة (١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م)، وعند أول تعلم من أستاذي إبراهيم صالح، لاحظ قائلاً: «إن خطك في الرُّقعة دون مستوى في خط الثلث، فعليك بمشق محمد عزّت».

استلقت هذا المشق وضاعفت التمارين منه، وعند الامتحان فزت بالمرتبة الثانية في شهادة التخرج على مدارس جمهورية مصر، والأول في مادتي الثلث العادي والرُّقعة، ونحن المغاربة لا نستعمل الرقعة مثل المشارقة. فنُصْحِّ أستاذي صيراني متفوقاً فيه على ذويه.

شهادة التخصص والتذهيب:

درست في السنة الأولى تخصص وجاء من السنة الثانية، ورجعت سنة (١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م) لامتحان شهادة التخرج، ففزت أيضاً بالمرتبة الثانية في عموم مدارس مصر، والأول في مادتين: الزخرفة، والثلث الجلي.

ومن أجل محسن التعليم في مصر تكرييم الأوائل في كل المدارس، وفي جميع المواد، والخصائص كل عام، في مناسبة «عيد العلم»، وتوزيع جوائز مشجعة لهم، ويُطبع كتاب يحمل أسماءهم، ويسلّم لهم.

شهادة بكالوريوس كلية الفنون الجميلة:

كانت الدراسة في مدرسة تحسين الخطوط العربية مسائية. وكانت رغبتي وغربتي للحصول على مستوى تعليم أعلى، ومنحة دراسية عليا.

تابعت دروساً خصوصية في الرسم، وشاركت في مسابقة الدخول إلى كلية الفنون الجميلة بالزمالك، قسم الحفر سنة (١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩-١٩٥٨ م).

ونجحت بشرط الاختبار قبل التخرج في لغة ثالثة غير العربية والفرنسية.

اخترت اللغة الإيطالية لأنها تدرّس اختيارياً في الكلية، وانتسبت أيضاً لمعهد «دانتي أليقاري» ليلاً؛ للتمكن فيها، وللوفاء بالشرط.

تخرجت سنة (١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م) بنسبة: (٩٦, ٩٠) بالمائة. واهتمامي بالرسم ليس مثل الخط.

كان موضوع التخرج: «مساجد القاهرة»، برسم معالها. لقد سلبت مشاعري عظمة عمارتها، وجلال مآذنها، وروعة محاريبها، وإبداع خطوطها وزخارفها، وأجوائها القدسية، وما يقام بها من شعائر هادبة إلى الرشاد.

اتسعت مداركي الفنية بهذه الدراسة، فكانت لي رفداً لفن الخط. وتلقيت أيضاً بالكلية دروس الخط الكوفي والديواني من أستادي محمد علي مكاوي، وحظيت بصحبته ونحن ننتقل معاً من الكلية إلى مدرسة تحسين الخطوط.

وكان أستادي سيد إبراهيم يدعني من أخلص تلاميذه، ويشي علىَّ مثيراً همتي، ومعظماً كفاح الجزائر. وكان يدعوني للركوب معه في سيارة كريمته التي ترجع به إلى بيته القريب من مسكنى «بالعجزة».

ولي عند أستادي محمد عبد القادر حظوة أيضاً. وبعد عقدين من الزمن كانت لي معه رفقة في عضوية لجنة تحكيم المسابقة الدولية لفن الخط في إسطنبول.

ويوم درَّسنا الأستاذ صلاح الدين العقاد في التخصص طريقة حلّ الذهب للزخرفة، ولم تنته الحصة، خصّني بتكميلتها في بيته العامر، ولما سألت أستادي أحد بحث عن طريقة رسم أرضية شهادة معهد الحياة، دعاني بكرم إلى بيته ليرشدني إليها.

أقوم نحو كل أستاذتي بحسن الود والعرفان والتجليل. كنت مواطباً في التحصيل جاعلاً نصب عيني رجوعي إلى بلدي وابتعادي عن أستاذتي للاسترشاد

بهم، والتلقي عنهم. أحسن الله جزاءهم وموههم.^(١)

لقد تابعت في مصر مناهج ثلاث مدارس في زمن واحد، لاستغراف كل أوقاتي في التحصيل.

الإجازة:

بعد نيل شهادة دبلوم الخط استأذنت أستاذتي سيد إبراهيم في إعداد الإجازة على النهج القديم.

تمرنت أيامًا على خطوطها وعرضتها عليه مراراً إلى أن وافق على مستواها، فذيلها «بإذن الكتبة» سنة (١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م)، ثم زخرفتها بالذهب.

وتلقيت تعليماً من أستاذي حامد الآمدي باسطنبول مدة ثلاثة أشهر، خريف سنة (١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م). اختتمت بالحصول على إجازة منه في خطى الثلث والنسخ، واستفدت من خبرته ونصحه. ترقى الإجازة بالسند الخططي إلى سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

الدراسات العليا بالجزائر:

في سنة (١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م)، اشتغلت خطاطاً في المعهد التربوي، وبدأت أيضاً تدرис الخط بالمدرسة الوطنية للفنون الجميلة بصفة متعاقد حر، لمدة اختيارية.

كان هدفي تدرис الخط وتحسين خطوطي، وكتابة اللوحات، وهو متنهى طموحي بعد التخرج.

(١) - أستاذتي الخطاطون الأجلاء - في مصر - هم: محمد رضوان، سيد إبراهيم، محمد علي مكاوي، سيد عبد القوي، محمود الشحات، محمد عبد القادر، محمد عبد العال، حسن علي مكاوي، محمد عبد الرزاق سالم، إبراهيم صالح، صلاح الدين العقاد، أحمد بهجت .

وعندما طلبت تعيني من المسؤول عن تعليمنا، أجب بأن المدرسة عليا - وما هي بعليا وقتئذ - فالمطلوب مني الحصول على شهادة عليا، وقد حفزني رده على التحدي، واللجوء إلى مقاعد الدراسة.

توجهت إلى جامعة الجزائر، ولأن دراستي فنية وعملية فرض علي تحضير دبلوم نظري مدة سنة دراسية؛ للتسجيل في الدراسات العليا، فقبلت، ودرست مادة الفن الحديث عند الأستاذ سمير رافع، ونجحت.

اخترت موضوع «خطوط المصاحف عند المشارقة والمغاربة، من القرن الرابع إلى العاشر الهجريين»، وذلك لنيل شهادة الدكتوراه (الدور الثالث).

تعاقب على الإشراف على الرسالة ثلاثة أساتذة، الدكتور أحمد فكري، والدكتور إبراهيم جمعة، من مصر. والدكتور رشيد بوروبيه، من الجزائر، ودام إعداد البحث سبع سنين.

تنقلت للحصول على المصادر إلى مكتبات تونس والمغرب وإسبانيا وفرنسا ومصر والعراق وتركيا، وحتى إلى طشقند بأوزبكستان، إذ حظيت بتصفح المصحف المنسوب إلى سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه. وقد نوقشت الرسالة سنة ١٩٧٦م، وحصلت على تقدير جيد جداً.

وكان البحث أهمّ مرجع لي في كتابة المصاحف. وطبع في الجزائر سنة ١٩٨٢م. بعد الجهد الذي بذلته في كتابة ثلاثة مصاحف وبعض اللوحات، ضعف بصري فاكتفيت بتدرис الخط.

قررت الانساب مرة أخرى إلى جامعة الجزائر، لنيل شهادة دكتوراه الدولة، وأعددت بحثاً عنوانه: «اللوحات الخطية في الفن الإسلامي»، المركبة بخط الثلث

الجلي». وهذا للاستفادة والإفادة من تاريخ الخط، وعرض تجاري في حقله.

إن التأليف والكتابة العادية لا يجهدان النظر مثل الخط.

أشرف على في رسالة الدكتوراه أ.د. أبو القاسم سعد الله، وأ.د. ناصر الدين سعیدونی، ونُوقشت سنة (١٩٩٧م) وحصلت على تقدير مشرف جداً.

وطبعت الرسالة دار القادری - دمشق - بيروت سنة (١٤١٩هـ / ١٩٩٨م)

وتعاقب السنون لتصبح مدرسة الفنون عليا، وأجدني جديراً بها لشهادتي العليا، فتدرجت من أستاذ مساعد، إلى أستاذ محاضر سنة (١٩٩٧م)، وإلى درجة الأستاذية سنة (٢٠٠٣م) وانتخبت منذ سنة ٢٠٠٣م رئيساً للمجلس البيداغوجي.

التدريس وأمشاق الخط:

لا طريقة أحافظ للخط من تدريسه لمن وجد إلى ذلك سبيلاً، ففيه رفع لمستوى المعلم وتحفيز إجادته وتطويره، ونفع للطلبة النجباء.

درّست الخط الكوفي وخطوطاً أخرى لطلبة العمارة والفنون، ودفعني ذلك إلى تسطير أمشاق تجمع بين المنهج القديم والحديث، تحت عنوان «دروس الخط العربي».

وهي بخط النسخ سنة (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م). والرقعة سنة (١٤٠١هـ / ١٩٨١م). والثالث سنة (١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م). والفارسي سنة (١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م). والديواني سنة (١٤١١هـ / ١٩٩١م). استعان بها الطلبة والهواة لفراغ الساحة الجزائرية منها، بل شاعت في ساحات أخرى لما طبعت بالشام. وفي أمنيتي مراجعتها إن أسعف العزم والأجل.

المصحف الشريف:

يصبوا الخطاطون إلى كتابة المصحف الشريف؛ إعلاء لكلمة الله وسعياً إلى رضاه

وثابه، ومواصلة لما سنّه الكتاب من الصحابة رضوان الله عليهم الذين سجلوه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

لقد تطور الخط في كتب المصحف الشريف بشكّله ونقطه إلى تحسين أساليب خطوطه، فبعد الخطوط اليابسة، فالكوفي، وخط المصايف، والريحاني، والحقّ، والثالث، والتعليق أيضاً، رسا إلى يومنا هذا على النسخ ذي الحروف المختزلة، وتجهّماً وتناسقها.

وفي المغرب ومنها الأندلس، خط بالكوفي ثم بالمغربي المسوّط غالباً.

راودتني رغبة كتابة المصحف منذ سنوات الدراسة بالقاهرة، وعرضت علىَّ بعد تخرجي كتابته، فاعترفت لأني لازلت في طور التمارين والإعداد اللازم لهذا العمل الجليل. وارتآيت عدم التقيد بزمن أو الارتباط بناشر أو طابع قبل الرسُوّ على منهجهية ترضي قناعاتي الروحية والخطية. كان وردي اليومي من مصحف الحافظ عثمان منذ سنة (١٩٥٦م) للتشبع من محسن خط النسخ. وكانت طبعته ردّيّة. ثم اقتنيت سنة (١٩٦٧م) مصحف الرشدي، المطبوع في ألمانيا تحت إشراف الخطاط البغدادي هاشم محمد؛ لوضوح خطه وللإطلاع على أسلوب آخر لخط النسخ.

كان المهدف كتابة مصحف برواية ورش عن نافع السائدة في المغرب بخط النسخ -الذي أجزتُ فيه- ولم أجد من جمع بينهما بعد البحث والإطلاع.

واقتضى ذلك مني، التشاور والاتصال بأهل الاختصاص بالأزهر الشريف بالقاهرة، وبالقراء بالجزائر.

ففي صيف سنة (١٩٧٠م)، وبعد امتحان التخصص في الخط والتذهيب بالقاهرة، كتبت جزء عمّ بخط النسخ. ودلّني معارفي الأستاذ الدكتور لييب السعيد،

المشرف على مشروع «المصحف المرتل»، مؤلف كتابه، وجمعني بدوره بالشيخ عامر السيد عثمان، شيخ مقرأة الإمام الشافعي آنذاك بالقاهرة، وتوالت مع الشيخ جلسات عديدة لمراجعة الجزء ووضع تعريف له.

وفي الجزائر وُجِّهت إلى مفتى الجزائر بالجامع الأعظم الشيخ محمد بابا عمر، وكان عالماً حافظاً ومقرئاً.

أحضر المشايخ: محمد شارف، وأحمد باشن، وعبد العزيز زاويدي، وشاركتهم الأستاذ بكر بن محمد الشيخ بالحاج من القرارة، واجتمعوا على مناقشة خطة الجزء، وكانت مسطرته ثلاثة عشر سطراً.

وكلما جدّ جديد أو حصل خلاف كاتبت الشيخ عامر بمصر لتوحيد الإجماع.

دامت مناقشة الخطة سنتين تم بعدها كتبت الجزء على الصورة النهائية سنة (١٣٨٩هـ). وفسحته وزارة الشؤون الدينية بالجزائر سنة (١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م) للطبع والتداول^(١).

كتب إثر ذلك الجزء التاسع والعشرين والثامن والعشرين على المنهج نفسه، وطبعاً.

المصحف الأول:

قبل الشروع في الكتابة، تمرنت على عدة صفحات مصحفية للحافظ عثمان كانت جليلة وحسنة الطبع، اقتنيتها من صحّاف بالقاهرة.

(١) راعتني عالمة وقف المحيطي في المصاحف المغربية وهي كلمة (صه)، والصاد المتصلة عند الغاربة بلا سن وفاء مخطوطة. اقتربت وضع أول حرف من الكلمة (ص) صاد بعلاقتها، حتى لا ندخل في وسط سطور المصطف كلمة ذات معنى، وقبلت اللجنة اقتراحه، وجرى على هذا من كتب بعدي روایة ورش بخط النسخ.

شاع مصحف الحفاظ منذ القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي، الذي تنتهي صفحاته بآخر الآية، ومسطّرته خمسة عشر سطراً، وعدد ورقات كل جزء منه، عشر ورقات ماعدا الجزء الأخير، بدءاً من وجه الورقة وانتهاء بظاهرها؛ ليتسنى تقسيم المصحف إلى ثلثين جزءاً.

كتبت المصحف الأول برواية ورش وعلى هذا النسق سنة (١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م). وعلاوة على ما سبق التزمت وضع رقم الآية في آخرها بالسطر، لا في أول السطر التالي، إذ هي كالنقطة الدالة على نهاية الجملة. وكذلك وجوب جمع عنوان السورة وبسميتها وأول سطر منها على الأقل على وجه الصفحة الواحد.

اتبعت في أسلوب خطه قواعد خط النسخ وفنونه من تركيب الحروف، وتنوع صورها، وإدغام هاءاتها (هـ)، وخطف تاءاتها (تـ). وكان على نهج جزء عمَّ الذي ارتضاه الشيخ عامر بالقاهرة، ولجنة مراجعة المصايف برئاسة الشيخ بابا عامر بالجزائر.

أذنت وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بالجزائر، بالطبع والتداول. وطبعته المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع سابقاً، سنة (١٣٩٨ هـ، ١٩٧٨ م)، والمؤسسة الوطنية للفنون المطبوعة حالياً، بعقد يحفظ حقوق الطرفين، ولا يزال سارياً إلى الآن.

لقي المصحف استحساناً ورواجاً. ويدل على ذلك تصويره وطبعه في ليبيا، وقد خلا من أسماء الشيخ عامر والخطاط ولجنة المراجعة والناشر الأصلي. ونشرته مؤسسة عبدالله الانصارى بقطر بوجود اسم الخطاط، وطبع مصغرًا بالشام، بطلب من مكتبة بالمغرب. وهذه الطبعات الثلاث نشرت من غير علم ولا إذن مني أو من الناشر.

وظهرت بعد طبعتنا عدة مصاحف حديثة الكتابة، أو محورة من مصاحف سابقة على نهج مصحفي، وأخرج هذا المصحف رواية ورش من الخط المغربي إلى الخط النسخي.

وبحسب اطلاعه يكون أول مصحف كامل في التاريخ يجمع روایة ورش عن نافع بخط النسخ.

المصحف الثاني:

احسست بعد الفراغ من كتابة المصحف الأول أنني لم أوف حقه الخطبي، وأنه في وسعي تقديم خط أجود ومنهج أوفق. وقد اكتسبت مهارات وتجارب تعتمل في صدري لا تخبو إلا بتنفيذها في مصحف تال - وإن بدا بعد حين أن بعضها غير موفق. يضطر كاتب مصحف الحفاظ إلى نشر بعض سطوره وتضييق أخرى وتدقيق سمل القلم أحياناً للوفاء بنظامه.

تخليت عن تقييدات مسطرة خمسة عشر سطراً، ولجأت إلى ثلاثة عشر سطراً في روایة ورش أيضاً.

وحسبت -من غير استشارة- أن الزيادة في الصفحات والإيقاص من الأسطر يزداد وضوها، لكنه تبين أنه يزيد تكلفه.

إن نظام خمسة عشر سطراً شاع قبوله، وفضل على النظم السابقة السائدة في المغرب. ومع ذلك فقد نشر المصحف وتوات طبعاته بأحجام مختلفة أكثر من عقدين من الزمن، عند طبعه في الشام ونشره في كل المغرب، ونال تصريح التداول من لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف.

المصحف الثالث:

ما زلتُ على قناعتي السابقة إذ كتبت هذا المصحف على مسطرة ثلاثة عشر سطراً، لكن برؤایة حفص. ولم تنفذ طبعته الأولى والأخيرة إلا في بلاد المغرب، وتبين أن قراء روایة حفص تعودوا على نظام الحفاظ ذي الخمسة عشر سطراً.

المصحف الرابع:

اعتبرت بيا سبق، وكتبت هذا المصحف بمسطرة خمسة عشر سطراً. وأحسب أنه أوضح خطأً، وذلك بتغليب جوانب تفكير الحروف على القواعد الخطية الجمالية التي تخص الخطاطين -وهم قلة- بالنسبة للجماهير العامة من صغار وكبار بكل مستوياتهم المعرفية.

وكان الصراع قائماً ومتواصلاً في نفسي بين اعتقاد جماليات الخط، وبين وضوح الكلمات بوضع الحركات على الحروف بتفكيرها، وزن الفراغات بين الحرف ونقطه وشكله وانتسابها إلى حروفها من غير لبس أو عناء. ويتأتى ذلك بفرد الحروف إلا عند أمن اللبس. فكلمة (يُحِبُّ) أكتبها ().

ففي أول جزء كتبته -وهو جزء عم-، سألتني ابنتي وهي تتهجّى كيف أنطق حرف العين وتحته نقطتان؟ فنظرت فيها أشكال عليها، فإذا هي كلمة: «يَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ»، إذ كنتُ كتبتها على هذا النحو (ينمعون). ومن بعدها لم أكتب في مصافي مثل هذه الصور والتركيب.

ووضعت في هذا المصحف زخارف للمعوذتين، مثل زخارف أول المصحف إمعاناً في التوازي والتناظر بين أوله وأخره. وليس هذا من ابتكاري ولكنه نتاج دراستي واطلاعي على الكثير منها عبر العصور. واستفدت من الحاسوب، فحوررت قراءته من حفص إلى قالون، ومنها إلى ورش. وأفدت منه في تصليح خلل الفراغات والتراتبات. وهذا المصحف تحت الطبع.

المصحف الخامس:

من عادتي تجنب التحدث عن عمل لم أُكمل إنجازه، إلا لضرورة مثل هذه، ويعجبني قول: أنجذت، لا: سأنجز.

لقد اطلعت على مصحف للخطاط قدروغلي، مسطرته (١٧) سطراً فاستفت
منه جع عنوان السورة وبسميتها وأول سطر منها في ذات الصفحة، وهذا ما التزمته
في المصاحف الأربع، ولم أسبق إليه.

حاولت تنفيذ هذه المسطرة (١٧) سطراً في المصحف الرابع، لكن تداخل كلماتها
وحركاتها تتنافى مع ما اختerte من الوضوح والتوصعة فعدلت عنها.

وعدلت مرة أخرى إلى تجارب عديدة، وحسابات متكررة لوضع منهجي في
مسطرة (١٧)، وبالتالي توفير تكاليف الطبع لمائة وعشرين صفحة، فمصحف (١٥)
سطراً صفحاته (٦٠٦) صفحة ومصحف (١٧) سطراً صفحاته (٤٨٦) صفحة.

ولندع حكم التفاضل بين النظامين إلى القراء الكرام إن كتب الله لي إقامة هذا
المصحف وطبعه وتداؤله إن شاء.

متطلبات الخط المصحفي:

أ- استئناس الخطاط بوصول قدراته إلى درجة يُعتدُّ بها في فن الخط، من جمال
حروفه وقواعدها، وتناسقها ووضوحها، تشريفاً لكتاب الله، وإبراز معانيه
على أبهى حلة، وأحسن صورة تحبّب القراءة بلا عناء. وليشهد له غيره من
المتخصصين بذلك، وليسفتِ نفسه

ب- العناية الفائقة بالآلات الكتابة من أقلام وأحبار وأوراق، والإإنفاق في اقتنائها
بسخاء، لتبدو الحروف رشيقه ودقائق التنفيذ (والخط كله القلم).

ج- اتساق الحروف واتزانها يتأنّى من الراحة النفسية، وخلو البال، وهدوء
الأعصاب.

د- العمل في الأجواء المعتدلة لا باردة ولا حارة، وبإضاءة مريحة، وتجنب

التأثيرات المقلقة كالضجيج والخوف والجوع والعطش، وطنين الذباب.

هـ- المداومة اليومية على الكتابة للمحافظة على مستواها الرفيع، لأنها بمنزلة التمارين. وتوقع المعوقات، والأشغال القاهرة. والمرض والموت قائمان، فيبقى العمل مبتوراً ناقصاً.

و- الاستعانة بالصبر الجميل لتحمل تعاقب الشهور والأيام والساعات؛ لإنقاص المصحف على النحو المرضي.

ز- كتابة كلام الله عبادة إن خلصت النيات. فلتكن على استقامة وطهارة، ولا يكن الهدف هو الربح المادي - وإن جاز الارتزاق - من جراء الكتابة.

حـ- من كمال وفاء الخطاط لعمله متابعته بالتصليح والمراجعة، وتوقيع أمر الطبع - إن استطاع - للاطمئنان على سلامته نتاجه. فقد يهمل الناشر أو الطابع بعض جوانب الجودة والإتقان لأعذار مادية أو وقته، كالاستعجال لإدراك مناسبات دينية كشهر رمضان، أو تجارية كإقامة المعارض.

حاولت تطبيق هذه المتطلبات قدر الجهد والإمكان، فقد كانت الكتابة لي ورداً يومياً من مصحف الحافظ عثمان، وتقليله سنوات، ومن مصحف الرشدي. وجلبت أحسن الأخبار وأجود أقلام القصب - ولا أكتب المصحف بغيرها - وأخlier أنساب الأوراق.

لأخط إلا بعد نومه: فجراً أو بعد العصر، إلى انتهاء الجهد. وأواصل في العطل والجمع والأعياد، ولو سطوراً قليلة. ولا أستعين بالمنشطات والمنبهات كالشاي والقهوة، بل لا أشربها دوماً منذ عهود. ويوم أصوم يربو الوقت ويزكي العمل. وأسجل على التقويم ساعات العمل عراكاً ضد الكسل الذي بليت به، ولمسائلة النفس.

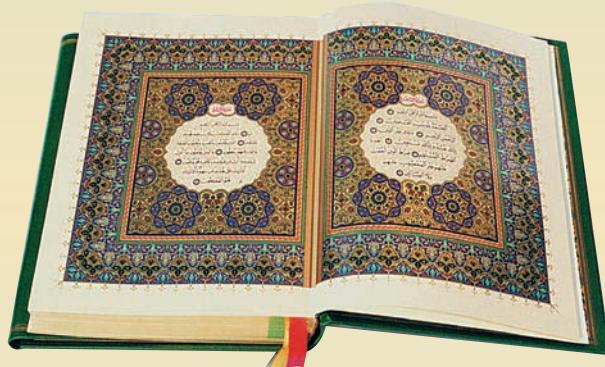
وعادة ما أعتذر عن عدم تلبية الدعوات والاجتماعات، وقد استلزم الغياب عنها اللوم والإحراج. وإخالني كالمعتكف.

ولا يطبع مصحفي إلا بعد أن أراجعه وأوقع على صلاحية الطبع.

إن ما يطمئن قلبي، ويشلح صدري، رؤية تالٍ عاكف على مصحف كتبه، طاماً أن يكون لي معه من الله حظ في ثوابه. راجياً من المولى الكريم أن يتقبل عملي ويرتضيه؛ ليكون بفضلـه ورحمـته سائقـي إلى جـنـاتـه. إنه سمـيعـ الدـعـاءـ وـبـالـإـجـابـةـ جـديـرـ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العَدُوُّ السَّابِعُ الْسَّنَةُ الْأَبْعَدُ



أخبار المجمع

انتهت اللجنة المكلفة بإعداد كتاب في غريب القرآن الكريم من عملها، ودفعت بالكتاب إلى وحدة التحضير الإلكتروني؛ لتنسيق طباعته، وتنزيل الآيات بالرسم العثماني، وسيصدر على حاشية مصحف المدينة النبوية، على غرار «التفسير الميسر».

راجعت إدارة الشؤون العلمية بحوث ندوة «عنية المملكة العربية السعودية بالسنة والسيرة النبوية» التي نظمها المجمع بتاريخ ١٤٢٥/٣/١٧ هـ، وتضمنت (٨٠) بحثاً؛ تمهدأ لطباعتها في عشرة أجزاء.

أنهى مركز الدراسات القرآنية تحقيقاً موسوعة «لطائف الإشارات لفنون القراءات» للقسطلاني، وتفرغ الباحثون في المركز لمراجعة تمهدأ لطبعته، ويتابع المركز إعداد الفهارس التفصيلية للأجزاء المتهمة من الكتاب. ومن المتوقع أن يصدر الكتاب في أحد عشر مجلداً.

تقوم إدارة الشؤون العلمية بمراجعة الكتب التالية؛ تمهدأ لطبعتها في المجمع:

المتهى في القراءات الخمس عشرة، للإمام محمد بن جعفر الخزاعي المتوفى سنة (٤٠٨ هـ)، والموضح لمذاهب القراء واختلافهم في الفتح والإمالة وبين اللفظين، للإمام أبي عمرو الداني المتوفى سنة (٤٤٤ هـ)، والتبيان في معرفة تنزيل القرآن، المنسوب لأبي حفص العطار المتوفي (نحو سنة ٤٣٢ هـ)، وسراج القاري المبدي، لابن القاصح المتوفى سنة (٤٨٠ هـ)، والمنتخب من أحاديث الأحكام، لخبة من العلماء.

بدعوة من الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه ألقى الأستاذ الدكتور أحمد بن محمد الخراط وكيل مركز الدراسات القرآنية بالمجمع، محاضرة علمية

عنوان: «تحقيق النصوص علم وفن»، وذلك على مدرج كلية أصول الدين بالرياض.

بدعوة من مسابقة الكويت الدولية لحفظ القرآن الكريم وقراءاته وتجويده تلاوته، شارك الدكتور حازم بن سعيد حيدر عضو هيئة تحرير المجلة في فعالياتها لإقامة ورشة عمل في (شرح المقدمة الجزئية) للإمام ابن الجوزي، في الفترة من ٣٠ / ٣ / ١٤٣١ هـ، في فندق الشيراتون في الكويت العاصمة.

تقوم اللجنة العلمية لمراجعة مصحف المدينة النبوية بإعداد مصحف وفق رواية السوسي عن أبي عمرو البصري من طريق الشاطبية، حسب الخطة المعدة من قبل المجمع لإخراج مصاحف القراءات العشر وفق رواياتها العشرين، كما قامت اللجنة العلمية بمراجعة مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي بإصدار (أبل ماكتوش) الذي يسهل للطابعين إدراج استشهادهم من مصحف المدينة النبوية في بحوثهم بيسر وسهولة، وكذلك مراجعة مصحف المدينة النبوية (أوزاليد)، وفق روايتي ورش و قالون عن نافع المدني الذي تم إعداده باستخدام نظام التحضير الرقمي بصيغة (pdf).

كما اعتمدت اللجنة العلمية لمراجعة مصحف المدينة النبوية بالمجمع النسخة النهائية من «خط الرسم العثماني - حفص» المطابق للترميز الموحد (يونيكود).

ويجري العمل لاستكمال مراجعة وتدقيق نسخة «الخط السميك» من الخط الحاسوبي المذكور.

ترجمات معاني القرآن الكريم :

١) صدرت ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة التلغو، وهي لغة ولاية آندهرا برديش في جنوب الهند، كما انتهت ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغتين الأوكرانية والأمازيغية ومراجعتهما، وتم التعاقد لإنجاز الترجمتين اليابانية والعبرية، ويجري التعاقد للترجمة العَفَرِيَّة.

- (٢) تم تسجيل الترجمة الكاملة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الأمازيغية صوتيًا.
- (٣) انتهت الدراسة الخاصة بتسجيل تلاوة سورة الفاتحة وجزء عم مع ترجمتها إلى مختلف اللغات بتقنية (MP3) مع ظهور نصي القرآن الكريم والترجمة على الشاشة، وتم التسجيل باللغات الآتية: الأوكرانية، التايلندية، التركية، السنديّة، الصينية، الفرنسيّة، الكوريّة، الهوسا.

أقامت إدارة الحاسوب الآلي بالأمانة العامة للمجمع التصميمات اللازمة للمشروع في إنتاج بعض إصدارات المجمع بصيغة صور (بي دي إف: PDF) من خلال «وحدة الأبحاث والتطوير»؛ من أجل إنتاج بعض من إصدارات المجمع الورقية بالصيغة نفسها؛ تمهيداً لإتاحتها للتحميل من موقع «صور الإصدارات» على الإنترنت وعنوانه:

<http://publications-img.qurancomplex.gov.sa>

وتجدر الإشارة إلى أنه تم الانتهاء من إعداد الإصدارات التالية:

المصحف الوسط، المصحف الكبير، المصحف العادي (١)، المصحف العادي (٢)،
المصحف الجوامعي، مصحف وفق رواية ورش. وسيتم بمشيئة الله في المراحل القادمة
إنتاج نسخ رقمية بصيغة صور (بي دي إف) لترجمات معاني القرآن الكريم المتاحة على
موقع «صور الإصدارات».

كما تمَ بحمد الله الانتهاء من إعداد برنامج حاسوبي لإنتاج صور لصفحات
المصحف الشريف، ضمن الخطة الزمنية لمراحل الاستفادة من مشروع بناء قواعد
بيانات المصحف الشريف، ويقوم البرنامج باستخلاص صور صفحات المصحف
الشريف من قواعد البيانات آلياً، مع إمكان التحكم الكامل في المخرجات.

وقد تحققَت الاستفادة فعلياً من هذا البرنامج في إعداد الصفحات الخاصة بتمييز
لون الآيات للمصحف الشريف كاملاً في موقع «تعليم القرآن الكريم بالتوجيه

الصوتي» وهو موقع إنترنت متخصص لخدمة ذوي الإعاقة البصرية لمساعدتهم على تعلم القرآن الكريم من خلال الاستماع إلى التوجيهات الصوتية.

تقوم إدارة الشؤون الفنية بالمجمع بمتابعة إنتاج الإصدارات الجديدة، وهي: الترجمة الأوكرانية، وترجمة الباسا، والترجمة البولندية، وجزء عم ألماني (CD)، وتسجيل جزء عم مع الترجمة الأمازيقية بتقنية (MP3)، والترجمة الكردية، والترجمة الإيطالية، والترجمة الأوارية، وندوة عنية المملكة العربية السعودية بالسنة والسيرة النبوية.

وفي إطار التجهيزات الفنية للمجمع :

- ١ - تم توريد آلة تجميع للملازم من شركة Wholenberg الألمانية، ويجري متابعة التدريب عليها وتشغيلها.
- ٢ - دراسة استكمال تطوير التجهيزات المختلفة التي يحتاجها المجمع في مختلف مراحل العمل.

وفي نطاق الإنشاءات الجديدة التي تقام في المجمع تم التعميد بالأتي:

- ١ - تنفيذ مشروع توسيعة مكتبة الشؤون العلمية في المجمع، والإشراف عليه .
- ٢ - تنفيذ مستودع الإصدارات في أرض المجمع الجديدة، والإشراف عليه .

من جهة أخرى أنهى المجمع إجراءات البدء في تنفيذ الدورة التدريبية الثالثة عشرة، لفنبي الإنتاج والصيانة.

وزّع المجمع في الأشهر الستة الأولى من عام ١٤٣١ هـ ما مجموعه (٩٢١, ٤٥٣) نسخة من إصداراته المتنوعة، وتم توزيع هذه الكمية على الجهات الحكومية، وإدارات التعليم، ومكاتب الدعوة في الداخل والخارج، والسفارات السعودية، وعلى الأفراد في المعارض داخل المملكة وخارجها، كما يحظى كل زائر للمجمع بنسخة من المصحف الشريف.

* * *

من أخباره

أعدّت الأمانة العامة لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف «الكتاب الوثائقي» الذي يوثق الأفراد المشاركون والجهات الحكومية والمؤسسات المشاركة في الملتقى، وقد تقدّم هذا التوثيق تعريف بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وبيان مسيرة الخط العربي وتطوره إلى العصر الحاضر. كما تضمن الكتاب الوثائقي تعريفاً بمعرض الملتقى، والفيلم الوثائقي: قافلة النور، وتعريفاً بمعجم كتاب المصحف الشريف الذي تُعِدُّه إدارة الشؤون العلمية بالمجمع. ويقع الكتاب الوثائقي في (٥١١) صفحة.

كما أعدّت الأمانة العامة الملف المصور (الكتالوج) الذي تضمن نماذج من المصايف القديمة، ونماذج من المصايف الصادرة عن المجمع، ونماذج تمثل أنواع الخط العربي مقتبسة من أعمال المشاركون في المؤتمر، ونماذج من الزخرفة، ونماذج من الأعمال الحاسوبية التي أعدّتها إدارة الحاسوب الآلي في المجمع لخدمة المصحف، ونماذج من أدوات الكتابة، كما تضمن الملف المصور مُشقاً بخط الثلث من إعداد خطاط المجمع الدكتور عثمان طه، ويقع الملف المصور في (١٠٤) صفحة.

بلغ عدد الأفراد المشاركون في الملتقى (٢٧٨) مشاركاً، منهم (٢١٩) مشاركاً من خارج المملكة، كما كان المشارك محمد همام الشبل من الجزائر أصغر المشاركون سنًا في الملتقى، وقد بلغ عمره (١٣) سنة، أما أكبر المشاركون فهو الخطاط محمود إبراهيم سلامة من مصر، وقد بلغ عمره (٩٢) سنة، ويبلغ عدد الجهات الحكومية والمؤسسات المشاركة (٢٠) جهة ومؤسسة، منها (٥) مؤسسات من خارج المملكة. والجدير بالذكر أن عدد الذين تقدّموا باستمارات للمشاركة (٣٦٠) متقدماً.

● يصاحب الملتقى برنامج ثقافي حافل يشتمل على خمس محاضرات علمية متخصصة بالخط العربي ونساته، وتطوره، وكتابة المصاحف الشريفة وسوف يلقيها ثلاثة من الأكاديميين، ويشتمل كذلك على ثلاث ندوات تتصل بموضوع الملتقى، يتحدث فيها لفيف من المختصين من خلال محاور محددة. وتضمن البرنامج الثقافي سبعة عروض لأشهر الخطاطين المشاركين في الملتقى يعرضون تجاربهم ورؤاهم في مسيرة الخط العربي والزخرفة، وقد بلغ عدد المشاركين في النشاط الثقافي (٢٢) ما بين أكاديمي وخطاط ومحترف.

● أعدت الأمانة العامة للمجمع برنامجاً حافلاً لتكريم المشاركين في الملتقى، وترتيب رحلة عمرة لهم.

● تحَّدد يوم الاثنين ١٤٣٢ / ٥ / ٢٨ هـ؛ ليكون موعداً لحفل ختام الملتقى وتلاوة توصياته.

الفيلم الإعلاني عن الملتقى (Promotion)



وهو فيلم دعائي عن الملتقى وفعالياته، يبيّن أنه برعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله ابن عبد العزيز آل سعود، وأن فيه تقديرًا لجهود الخطاطين وتكريمه لهم.

وقد بثت الفيلم خمس قنوات فضائية، هي: قناة دليل، ومكة، وأهل القرآن، والمعالي، واقرأ.

وستبتهـ إن شاء اللهـ نحو عشر قنوات فضائية قُبِّيل انعقاد الملتقى وأثناءه، مع بُشّه على الخطوط الجوية العربية السعودية على الرحلات الدولية المهميَّة لبث الأفلام،

وعلى الرحلات الداخلية بين كل من جدة - الرياض، وجدة - الدمام (ذهاباً وإياباً).
وتم تنزيل الفيلم على رابط الملتقى في موقع المجمع، وعلى موقع الملتقى، وعلى مقاطع اليوتيوب على الإنترنت.

الفيلم الوثائقي: (قافلة النور).



وهو فيلم وثائقي يبرز تطور كتابة القرآن الكريم منذ العهد النبوي الزاهر حتى العصر الحاضر، بصورة وثائقية شاملة؛ معتمدًا تقديم الحقائق والمعلومات الصحيحة، بصورة موضوعية ومحضرة، في مدة لا تتجاوز ثلاثة دقائق، وسيصدر باللغتين العربية والإنجليزية مع الترجمة

إلى لغة الإشارة لكل منها، وسيؤخذ لكل من الفيلمين مختصر في نحو سبع دقائق.

ويصاحب مشاهد الفيلم ووقائعه انتقاء لقطات للوثائق الخطية من المصاحف الكريمة، وأنواع الخط العربي عبر الفترات الزمنية المتنوعة، والمناطق الجغرافية المتعددة، وبتصوير رقمي عالي الدقة، وإلقاء صوتي تعريفي مميز، وإخراج فني مبدع.

ويهدف الفيلم إلى تجلية بعض مظاهر حفظ الله لكتابه الكريم عبر العصور، وتوثيق نشأة كتابة المصحف الشريف وتطورها بصورة وثائقية، وإظهار رواع الحضارة الإسلامية في جانب من تميزها، وإبراز دور مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف وما يقوم به من خدمة جليلة لكتاب الله وعلمه.

وسينت الفيلم أثناء انعقاد الملتقى في قاعة خاصة للزوار، وبالأخص طلاب حلقات تحفيظ القرآن الكريم، وتلاميذ المدارس، وسيوضع جدول زمني لفترات بثه أثناء الملتقى.

والجدير بالذكر أن الفيلم سيُنَسَّب أيضًا في عدد من القنوات الفضائية، وفي معارض المجمع الدولية في عدد من دول العالم.



سيصدر المجمع بمناسبة انعقاد الملتقى برنامجاً حاسوبياً للتعريف بالخطوط العربية وأشهر أنواعها، يتضمن:

١. تعريفاً مختصراً بنشأة الخط العربي وتطوره.
٢. تعريفاً بأنواع الخطوط الشهيرة ونماذج لكل خط.
٣. تعليم الخط بخطي: النسخ والثلث (المفرغ والمنقط، من إعداد المجمع)، مع عرض صور مصغرة لجميع الحروف وتركيبيها بالخطين المذكورين، وعند النقر على أي حرف يتم عرضه بصورة مكبرة، وسيصاحبته برنامج فلاشي، ولقطات فيديو توضيحية لنسب الأحرف. وفي هذه الوسيلة تحقيق هدف مهم من أهداف الملتقى، وهو: دراسة سبل التوفيق بين خطوط الخطاطين والحساب الآلي؛ خدمةً للخط العربي.
٤. أسئلة ثقافية موضوعية تدريبية متنوعة على أنواع الخطوط، ضمن ستة مستويات، ويزيد عددها على (٢٠٠) سؤال.
٥. نماذج من الكتاب الوثائقى والكتالوج.

وسيخرج البرنامج على قرص حاسوبي، ويكون ضمن شاشات عروض الحاسوب الآلي في الملتقى؛ لاطلاع الرواد على فعالياته ومناسطه، ويدرج كذلك ضمن موقع الملتقى.

- سيوفر المجمع أثناء انعقاد الملتقى الخدمات التالية:
- المطبوعات التعريفية وأدلة الملتقى وبرامجه.
 - التعريف بأعمال المجمع الحاسوبية المتعلقة بخط المصحف الشريف، وبالخطوط عامة، وتشمل الآتي:
 - ١ - خط النسخ.

- ٢- خط المدرجات.
- ٣- خط حروف الهجاء التعليمي بالنسخ (المفرغ والمنقوط).
- ٤- الخطوط الموافقة للرسم العثماني: (وفق رواية: حفص، وورش، والدوري، وقالون، وشعبة).
- ٥- خط مصحف المدينة النبوية بالخط الجديد (المتطابق مع المصاحف المطبوعة).
- ٦- أداة إدراج نص القرآن الكريم.
- ٧- المدقق الآلي لنص مصحف المدينة النبوية.
- ٨- التعريف بموقع الخطوط الحاسوبية.
- ٩- خط الكلمة التوحيد (خط حاسوبي يحتوي على أشكال متعددة لرسم الكلمة التوحيد- على غرار خط المدرجات).
- ٠- الخدمات الذكية في نشر معلومات المتلقى، عبر إتاحتها على الأجهزة المحمولة ضمن خدمة رسائل الوسائط المتعددة (mms)؛ وذلك بتحميل نسخة من إحدى اللوحات المشاركة في المعرض على جهاز المستفيد؛ ويتم بإرسال رسالة قصيرة (mms) تحمل الرقم المعرف لللوحة المطلوبة، ومن ثم تقوم الخدمة بتزويد المستفيد بنسخة إلكترونية من اللوحة.
- وفي إطار الجهد المبذول في خدمة المتلقى صممت الأمانة العامة للمجمع موقعًا خاصًا بالمتلقى يتضمن عدًّا من المبوبات المعرفة بالمتلقى وفعالياته، من القائمة الرئيسية والبرنامج الثقافي، والمكتبة والتوثيق، إضافة إلى أهم الأخبار، وخارطة توضيحية لموقع المتلقى، ومدخل: من نحن، واتصل بنا.

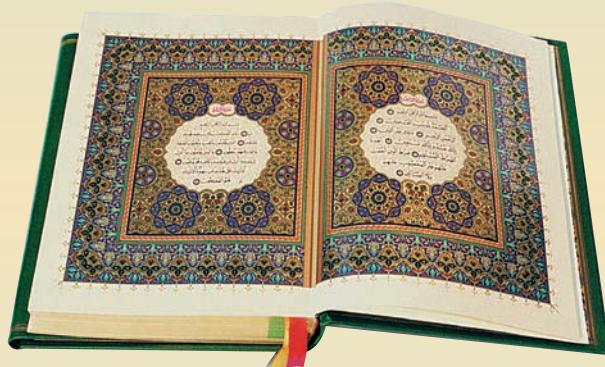


كما أنه ستبث وقائع المتلقى
الثقافية عبر موقعه بصورة
مباشرة على الرابط التالي:

<http://multaqat.qurancomplex.gov.sa>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العَدُوُّ السَّابِعُ الْسَّنَةُ الْأَبْعَدُ



من إصدارات

جَمِيعُ الْكِتَابِ فَهُدٌ لِّطَّبَاعِ الْمُصْنَفِ الشَّرِيفِ

الترجمة الإنجليزية (مع النص القرآني)

المقياس: ٢١ × ١٤ سم
الرمز: ٧٥/٤٠٠٠



الترجمة الإنجليزية (مع النص القرآني) جيب

المقياس: ١٢,٥ × ٨,٥ سم
الرمز: ٧٦/٤٠٠٠



الترجمة الإنجليزية (بدون النص القرآني)

المقياس: ٢١ × ١٤ سم
الرمز: ٢٧٥/٤٠٠٠



الترجمة الإنجليزية (بدون النص القرآني) جيب

المقياس: ١٢,٥ × ٨,٥ سم
الرمز: ٢٧٦/٤٠٠٠



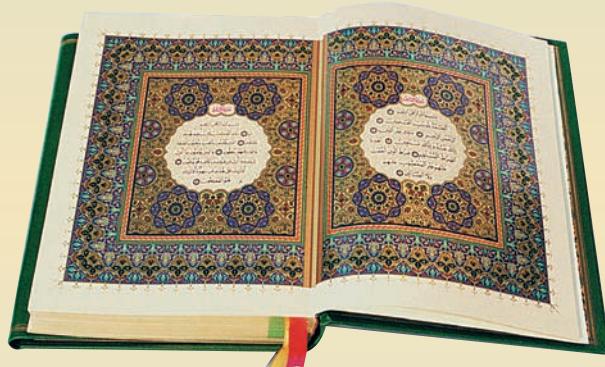
الترجمة البراهوئية

المقياس: ٢١ × ١٤ سم
الرمز: ١٦٥/٤٠٠٠



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العَدُوُّ السَّابِعُ الْسَّنَةُ الْأَبْعَدُ



مِنْ تَوْصِيَّاتِ نَدْوَةِ

الْقِرْآنِ الْكَرِيمِ فِي الْتَقْنِيَّاتِ الْمُعاصرَاتِ

(تِقْنِيَّةُ الْعِلْمُوْمَاتِ)

الْمُنْعَدَّةُ فِي

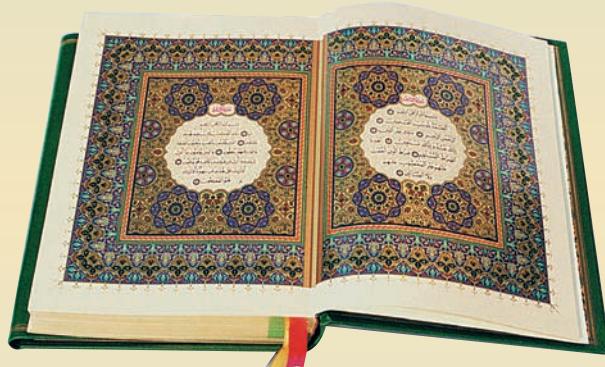
جَمِيعِ الْمَلَكِ فَهَذِهِ لِطِبَاعَةِ الْمُحْكَمِ الشَّرِيفِ

فِي ٢٤-١٠/٢٦ هـ الموافق ١٣-١٠/٩٠٢٠ م

- ١) توسيي الندوة بالاهتمام بتعليم تلاوة القرآن الكريم عن بعد وتطويره والعناية به، ووضع ضوابط له والتعریف به؛ للإفاده منه في حل مشكلة الحاجز التي تفصل المتعلم عن موارد العلم.
- ٢) توسيي الندوة المتخصصين بإعداد معاجم قرآنية حاسوبية تساعده على صياغة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، المستند إلى معرفة صحيحة مستقاة من أوثق التفاسير، وتشتمل هذه المعاجم على تصنيف علمي دقيق للمفردات القرآنية وفق دلالتها، واشتقاقاتها، واستعمالاتها.
- ٣) تؤكد الندوة أهمية تسخير التقنيات المعاصرة لخدمة ذوي الاحتياجات الخاصة مع القرآن الكريم، وتمكينهم من متابعة الإفادة منه.
- ٤) تؤكد الندوة أهمية التنسيق بين خبراء التقنيات المعاصرة المعينين بخدمة برامج القرآن الكريم وعلومه؛ لتجنب التكرار، وسد الثغرات، والوصول إلى برامج حاسوبية وأدوات تقنية نافعة.
- ٥) توسيي الندوة الجهات التربوية المختصة بإنشاء مکانز (بنوك) يودع فيها أسئلة اختبارات موضوعية وتطبيقية تضم أسئلة اختيار من متعدد، وأسئلة الصواب والخطأ، وأنواع التقويم الأخرى. وهذا يساعد مهندسي البرمجيات في تصميم أنظمة اختبارات آلية؛ لسد الفراغ في هذا المجال.
- ٦) توسيي الندوة المؤسسات التجارية العاملة في حقل التقنيات والبرامج الحاسوبية أن تكون مُحرّجاتها متصفه بالموضوعية والدقّة، فلا تشغلهما الأرباح المادية عن تقديم مادة صحيحة تخدم القرآن الكريم على نحو يتسم بالصدقية والمعلومة الصحيحة.
- ٧) توسيي الندوة بتشجيع التواصل بين المهتمين والمتخصصين في مجال خدمة القرآن الكريم والتقنيات المعاصرة.

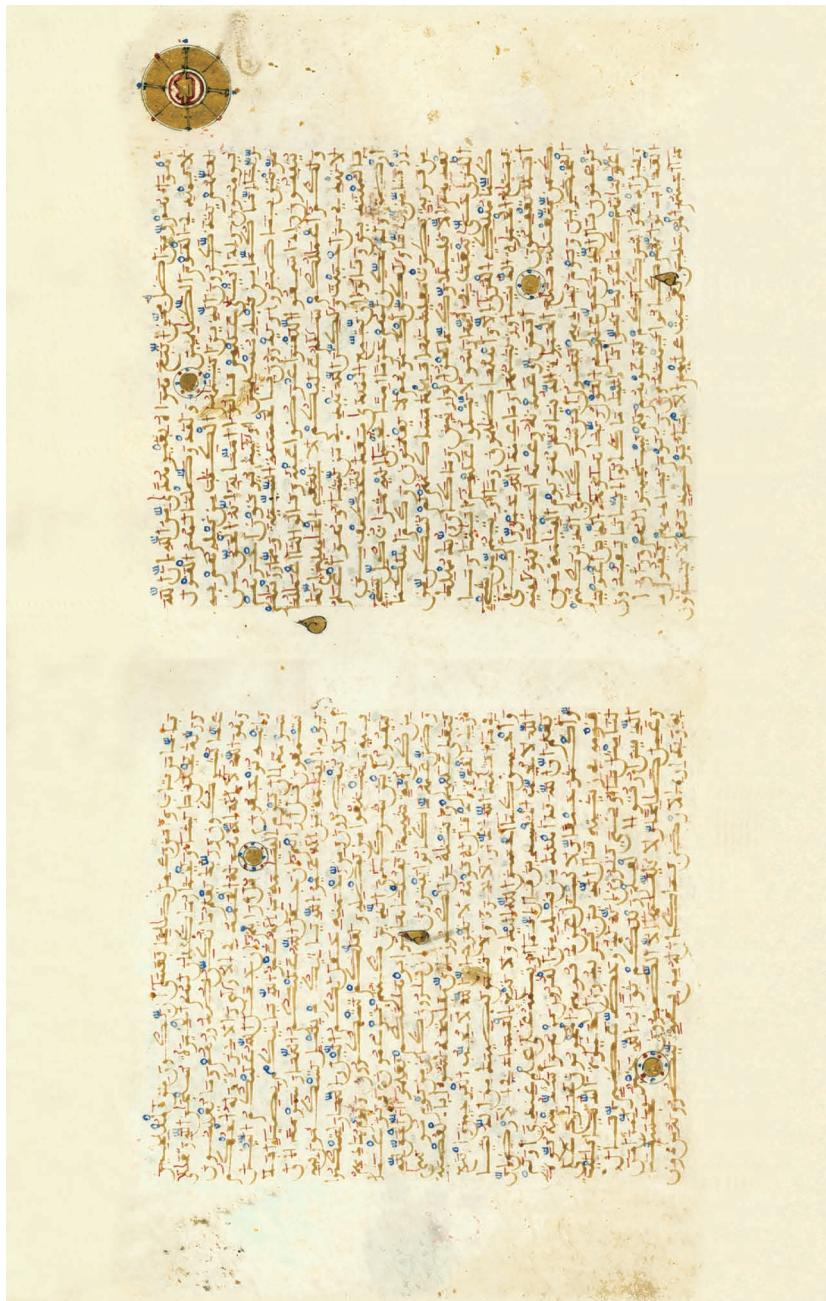
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العَدُوُّ السَّابِعُ الْسَّنَةُ الْأَبْعَدُ



ملحق بنماذج
من مصاحف قديمة وحديثة
 ولوحات وزخارف
 من المشاركين في الملتقى
 ونماذج من أدوات الكتابة

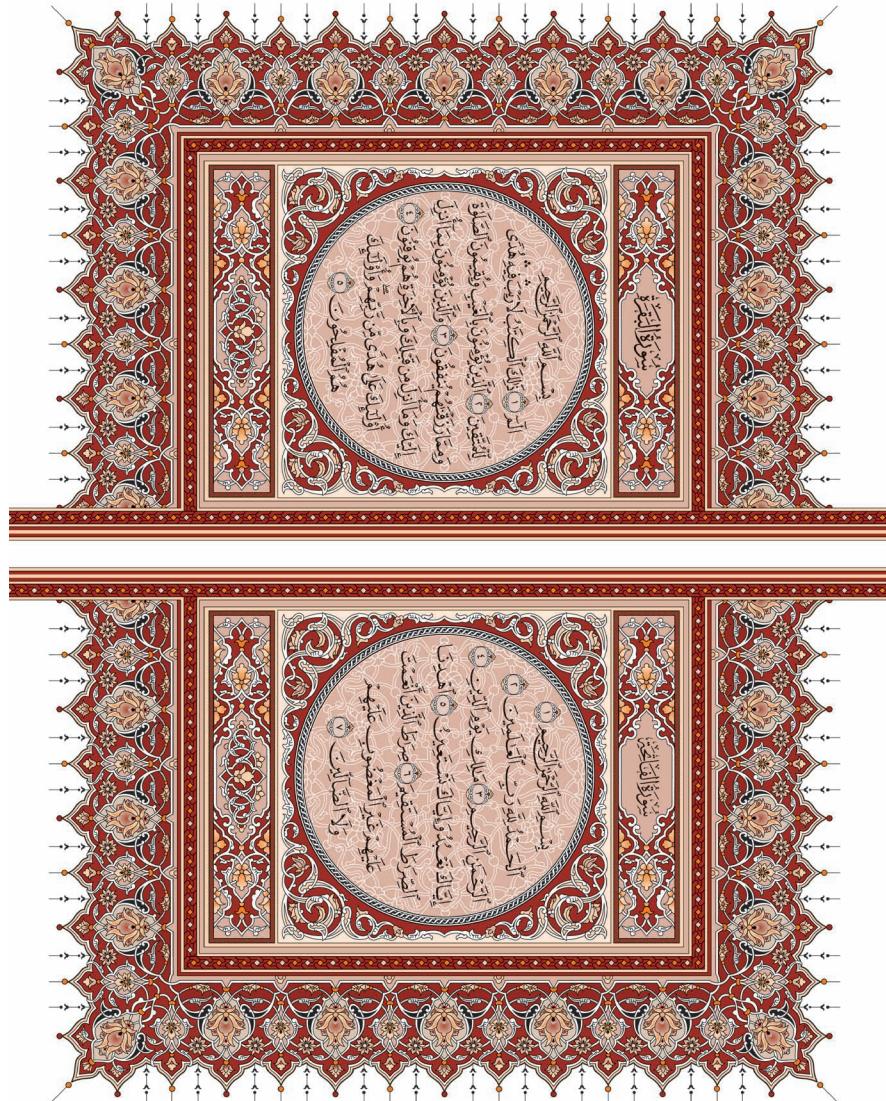




صفحات من القرآن الكريم كتبت على رق الغزال،
بقلم الناسخ علي بن محمد البطليوسى سنة ٤٨٨ هـ



صفحتان من المصحف الشريف برواية حفص، من إصدار المجمع



صفحتان من المصحف الشريف برواية شعبية، من إصدار المجمع

سورة العنكبوت

العنوان الأول

سورة العنكبوت

العنوان الأول

أَوْلَيْكُمْ عَلَى هَذِهِ نَعْيَةِ تَرْبِيَّةِ وَالْأَكْلِيَّكُمْ هُمُ الْمُفْجِحُونَ إِنَّمَا
الَّذِينَ كَفَرُوا سَأَءَلُ عَنِيهِمْ وَمَنْذَرُهُمْ أَمْ لَمْ يَشْرَهِمْ لِمَ
يُوْمُونَ حَتَّى تَأْتِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَقُولُهُمْ وَعَلَى صَرْطَرِهِمْ
عِيشَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ وَمَعَلٰمٌ سُمْعُهُمْ وَعَلَى صَرْطَرِهِمْ
بِاللَّهِ وَبِإِيمَانِهِ وَمَاهُمْ بِمُؤْمِنِينَ يَتَعَوَّنُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ
لَمْ يُمْنِدُوا مَعَ الْأَقْسَمِ وَيَقْسِمُونَ فِي قُلُوبِهِمْ
مَوْرِسٌ وَرَدْمَهُ لَهُمْ مَرْضٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ الْمُهَاجَرُ مَا كَانَ أَوْلَادُهُمْ
وَلَدَافِلُ الْأَنْهَى فِي الْأَرْضِ فَلَمْ يَأْتُوهُمْ مُضِلُّوْهُمْ
أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكُمُ الْإِشْغَارُ وَلَأَذْفَلُ
لَهُمْ عَذَابٌ كَمَا قَاتَلُوكُمْ قَاتُلُوكُمْ كَمَا عَاهَدْتُمْ
الشَّفَاعَةَ لِأَهْلِهِمْ مُشَفِّعُوكُمْ وَلَأَذْلِلُوكُمْ
وَلَعْدَهُمْ وَرَوْكُوكُمْ فِي ظَلَمَتِ الْأَيْمَنِيَّهُمْ ظَلَمَتْ
عَنِيهِمْ الْأَوْجَهُونَ أَوْ كَصْبِيبُ الْأَسْمَاءِ يُهْدِي
الْمُوْتَ وَالْأَهْلَيْهِ بِالْكَلْمُونَ وَكَذَّلِكَ يُهْدِي
شَائِمَةً كَاهْلَهِ مُشَفِّعُوكُمْ وَلَأَذْلِلُوكُمْ
أَهْبَتْ سُمْعُهُمْ وَأَهْبَهُهُمْ وَلَأَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
يَتَأَلَّقُ الْأَشْيَاءُ بِأَزْرَكُهُمْ وَلَذِكْرُهُمْ كَلَمَّهُمْ وَلَذِكْرُهُمْ قَلَمَّهُمْ
أَمْكَكَهُمْ يَتَبَعُونَ الْأَذْكُرَ يَجْعَلُهُمْ الْأَرْضَ يُرْشَأُهُمْ السَّمَاءَ
يَتَأَلَّقُ الْأَشْيَاءُ مَعَ أَقْبَحِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَهُ رِفْلَكَهُمْ
فَلَمْ يَجْعَلُهُمْ أَنْدَادًا وَلَمْ يَتَحَمَّمُونَ وَلَدَكْشُهُمْ يَرْكَبُهُمْ
مَعَ اَنْدَادِهِمْ يَعْدِي أَقْبَحَهُمْ رَمْثَهُمْ وَلَدَكْشُهُمْ
عِنْ دُورِ اللَّهِ أَنَّ كَنْهَهُمْ كَلِيلُهُمْ يَكَانُ لَمْ يَقْتَلُهُمْ أَوْ لَقَعَهُمْ
بِالْأَنْزَالِ وَلَغُودُهُمْ أَنْشَأَهُمْ كَلِيلُهُمْ وَلَغُودُهُمْ
وَرَشَّهُمْ يَأْمُرُهُمْ وَمَعَهُمْ كَلِيلُهُمْ يَجْعَلُهُمْ

٤

* مَكْتُمَهُ كَمَّهُ الْأَدَاءِ إِسْمَقْتُهُ كَارِفَهُ كَاهْمَهُ فَمَكْتُمَهُ الْأَدَاءِ
اللَّهُ يُبَرِّهُمْ وَرَوْكُوكُهُمْ فِي ظَلَمَتِ الْأَيْمَنِيَّهُمْ ظَلَمَتْ
عَنِيهِمْ الْأَوْجَهُونَ أَوْ كَصْبِيبُ الْأَسْمَاءِ يُهْدِي
الْمُوْتَ وَالْأَهْلَيْهِ بِالْكَلْمُونَ وَكَذَّلِكَ يُهْدِي
شَائِمَةً كَاهْلَهِ مُشَفِّعُوكُمْ وَلَأَذْلِلُوكُمْ
أَهْبَتْ سُمْعُهُمْ وَأَهْبَهُهُمْ وَلَأَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
يَتَأَلَّقُ الْأَشْيَاءُ بِأَزْرَكُهُمْ وَلَذِكْرُهُمْ كَلَمَّهُمْ وَلَذِكْرُهُمْ قَلَمَّهُمْ
أَمْكَكَهُمْ يَتَبَعُونَ الْأَذْكُرَ يَجْعَلُهُمْ الْأَرْضَ يُرْشَأُهُمْ السَّمَاءَ
يَتَأَلَّقُ الْأَشْيَاءُ مَعَ أَقْبَحِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَهُ رِفْلَكَهُمْ
فَلَمْ يَجْعَلُهُمْ أَنْدَادًا وَلَمْ يَتَحَمَّمُونَ وَلَدَكْشُهُمْ يَرْكَبُهُمْ
مَعَ اَنْدَادِهِمْ يَعْدِي أَقْبَحَهُمْ رَمْثَهُمْ وَلَدَكْشُهُمْ
عِنْ دُورِ اللَّهِ أَنَّ كَنْهَهُمْ كَلِيلُهُمْ يَكَانُ لَمْ يَقْتَلُهُمْ أَوْ لَقَعَهُمْ
بِالْأَنْزَالِ وَلَغُودُهُمْ أَنْشَأَهُمْ كَلِيلُهُمْ وَلَغُودُهُمْ
وَرَشَّهُمْ يَأْمُرُهُمْ وَمَعَهُمْ كَلِيلُهُمْ يَجْعَلُهُمْ

٤

صفحتان من المصحف الشريف برواية ورش، من إصدار المجمع

الجواب الأول

سورة العنكبوت

الجواب الأول

سورة العنكبوت

كَمْ قَرِنَ الْأَنْسَاءُ بِإِسْقَانِ أَصْنَافِ الْمَخْلُوقَاتِ دِرْهَمَ
مَثَلَّهُمْ لِيَرْهُمْ وَرَكِيمَهُمْ فِي الْمُلْكِ الْأَيَّارِيِّينَ وَلَمْ يَرْكِمْ
عَنْهُمْ وَهُمْ الْأَمْرُونَ أَوْ كَسَبَتِهِنَّ مِنْ السَّمَاءِ فِي طَلَبِ
وَعَدِيدِ الْوَرَقِيِّينَ أَصْنَافِ عِبَادِهِنَّ فِي عَادَ الْأَنْفَهِ مِنْ الْمَصْوُوبِ حَارَ
الْعُودُ وَهُمْ الْأَمْرُونَ وَكَمْ أَذْلَقَ بِمُسْطَحِ إِلَيْهِمْ
الْعُودُ وَالْأَلْهَمَ بِمُكْنِفِيِّينَ وَكَمْ أَذْلَقَ بِمُصْرَفِ
شَكَّا أَخْلَمَ الْأَهْلَمَ عَمَّنْ تَمْسَكَ بِهِ الْأَنْفَلَةَ عَابِرِيِّهِمْ وَكَمْ أَذْلَقَ
لَهُنَّ أَهْلَمَ الْأَهْلَمَ عَنْهُنَّهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَوِيرٌ
غَنِيَّةَ وَهُنَّمْ عَادِيَّ عَظِيمٍ وَكَمْ أَذْلَقَ سَمَّيَّهِمْ وَعَلَىٰ سَمَّيَّهِمْ
بِالْأَكْلِ وَيَأْتِيهِمْ أَمْكَنْجِرِيِّهِمْ وَكَمْ أَذْلَقَ عَالِمَ الْأَنْوَافِ
عَامِلُهُمْ أَمْكَنْجِرِيِّهِمْ وَكَمْ أَذْلَقَ عَالِمَ الْأَنْوَافِ
عَامِلُهُمْ أَمْكَنْجِرِيِّهِمْ وَكَمْ أَذْلَقَ عَالِمَ الْأَنْوَافِ

أَنْكَرَهُمْ عَلَىٰ مَهْمَلَهُمْ وَلَكِنْ أَكْنَجَهُمْ فِي قَوْلِهِمْ
عَرِضَ وَأَدَهَهَ الْمَلَكَهُمْ حَسَا وَلَهُمْ عَذَابٌ إِلَيْهِمْ سَكَنَهُونَ
أَوْ أَقْلَلَهُمْ لِمَقْضِيَّهِنَّ رَفِيقَ الْأَنْفَرِيِّهِنَّ مَصْحَلَهِنَّ
لَهُمْ يَنْتَهِيُّهُمْ بِهِمْ بِالْمَسْكِنِيِّهِنَّ وَلَكِنْ أَكْنَجَهُمْ فِي قَوْلِهِمْ
أَنَّهُمْ هُمْ بِالْمَسْكِنِيِّهِنَّ وَلَكِنْ أَكْنَجَهُمْ فِي قَوْلِهِمْ
لَهُمْ عَاصِمَهُمْ كَمْ أَعْنَتَ الْأَنْسَاءُ قَالَ أَلَا أَنْتُونَ سَكَمَهُمْ
الْمَسْمَاهُ الْأَنْهَمُهُمْ بِالْمَسْمَاهُهُمْ وَلَكِنْ أَكْنَجَهُمْ فِي قَوْلِهِمْ
الْأَيْدِيَنَ أَمْكُلَهُمْ بِالْأَمْكُلَهُمْ وَلَكِنْ أَكْنَجَهُمْ فِي قَوْلِهِمْ
مَعَهُمْ إِنْتَهَيَنَ مَسْهُورَهُمْ وَلَكِنْ أَكْنَجَهُمْ فِي قَوْلِهِمْ
وَعَصَمَهُمْ بِطَافِيَّهُمْ بِعَصَمَهُمْ فِي قَوْلِهِمْ
الْأَصْلَاهَيَ الْهَدِيَ قَرِيبَهُمْ وَمَا كَانَ أَنْوَمَهُمْ تَرَيْنَ

صفحتان من المصحف الشريف برواية قالون، من إصدار المجمع

العنوان الأول

مقدمة بحثية

العنوان الأول

مقدمة بحثية

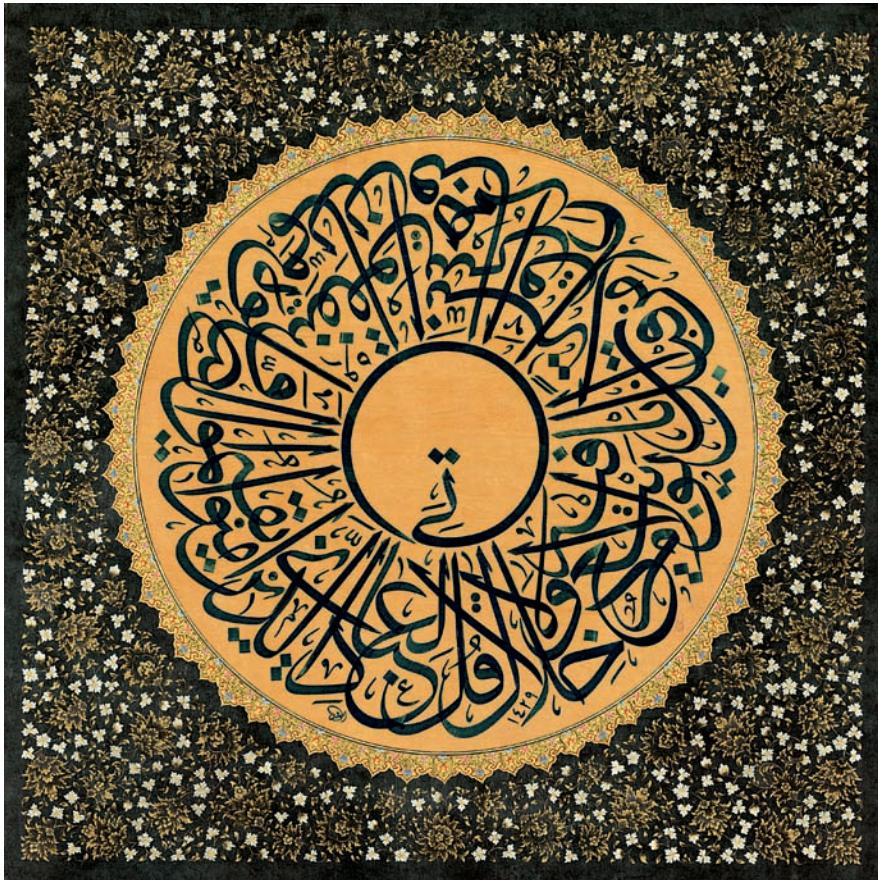
أَوْلَادُهُ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأَوْلَادُهُ هُمُ الْمُفْرِجُونَ
 إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَسْوَأَ عَبْدَهُمْ إِذَا زَانَهُمْ لَمْ تُزِدْ زَانَهُمْ
 لَأَقْبِلُونَ حَسَنَاتُهُمْ عَلَى فُلُوزِهِمْ وَعَلَى سَعْيِهِمْ كُلَّ
 أَعْظَمُهُمْ شَغَلَهُمْ وَأَعْذَابُ عَظِيمَهُمْ وَعَوْنَانِ أَشْبَابِ
 مَرْيَمَ مُؤْمِنَاتٍ يَأْتِيهِنَّ بِأَخْرَجَهُمْ بِهِمْ وَهُنْ بَنِي
 يَحْمَدُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ يَعْمَلُونَ مَا يَحْمِلُونَ إِنَّ اللَّهَ
 وَالَّهُمَّ مَوْرُوتٌ فِي قُلُوبِهِ مَوْرُوتٌ فِي أَذْمَانِهِ مَوْرُوتٌ
 وَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ مَـا كَانُوا يَكْفُرُونَ فَإِذَا هُمْ مَوْرُوتٌ
 لَكَفُورُونَ فِي الْأَرْضِ فَإِذَا كُنُوكُونَ مَوْرُوتُونَ إِنَّ اللَّهَ
 مَوْرُوتٌ نَـوْرٌ أَيْمَنُونَ وَلَا يَفِي لَهُمْ أَنْ يَهْرُبُونَ
 لَكَفُورُونَ فِي الْأَرْضِ فَإِذَا كُنُوكُونَ مَوْرُوتُونَ إِنَّ اللَّهَ
 مَوْرُوتٌ نَـوْرٌ أَيْمَنُونَ وَلَا يَفِي لَهُمْ أَنْ يَهْرُبُونَ
 لَكَفُورُونَ فِي الْأَرْضِ فَإِذَا كُنُوكُونَ مَوْرُوتُونَ إِنَّ اللَّهَ
 مَوْرُوتٌ نَـوْرٌ أَيْمَنُونَ وَلَا يَفِي لَهُمْ أَنْ يَهْرُبُونَ
 لَكَفُورُونَ فِي الْأَرْضِ فَإِذَا كُنُوكُونَ مَوْرُوتُونَ إِنَّ اللَّهَ
 مَوْرُوتٌ نَـوْرٌ أَيْمَنُونَ وَلَا يَفِي لَهُمْ أَنْ يَهْرُبُونَ
 لَكَفُورُونَ فِي الْأَرْضِ فَإِذَا كُنُوكُونَ مَوْرُوتُونَ إِنَّ اللَّهَ
 مَوْرُوتٌ نَـوْرٌ أَيْمَنُونَ وَلَا يَفِي لَهُمْ أَنْ يَهْرُبُونَ
 لَكَفُورُونَ فِي الْأَرْضِ فَإِذَا كُنُوكُونَ مَوْرُوتُونَ إِنَّ اللَّهَ
 مَوْرُوتٌ نَـوْرٌ أَيْمَنُونَ وَلَا يَفِي لَهُمْ أَنْ يَهْرُبُونَ
 لَكَفُورُونَ فِي الْأَرْضِ فَإِذَا كُنُوكُونَ مَوْرُوتُونَ إِنَّ اللَّهَ
 مَوْرُوتٌ نَـوْرٌ أَيْمَنُونَ وَلَا يَفِي لَهُمْ أَنْ يَهْرُبُونَ
 لَكَفُورُونَ فِي الْأَرْضِ فَإِذَا كُنُوكُونَ مَوْرُوتُونَ إِنَّ اللَّهَ
 مَوْرُوتٌ نَـوْرٌ أَيْمَنُونَ وَلَا يَفِي لَهُمْ أَنْ يَهْرُبُونَ

٣

٤

فَارْبَعَتْ يَقْرَبُونَهُ وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ إِنَّ مَكَانَتِهِمْ كُلُّ الَّذِي
 يَسْعَوْنَ كَلِفَةً كُلَّ أَهْدَى مَا حَلَّ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُمْ وَإِنَّهُمْ
 فِي طَمْكَتْ لَيْصَرُونَ صَمْ لَهُمْ عَيْنٌ وَقُلُوبٌ لَمْ يَرْجِعُوْنَ
 إِنَّ أَكْبَرَهُمْ مِنَ السَّكَافَهُ فِي طَمْكَتْ وَأَنَّدَهُمْ كِعَكُونَ
 أَصْبَحُوكُونَ فِي أَدْنَاهُمْ مِنَ الْمَعْرُوفِ حَدَّ الْمُحْرَمَ وَاللَّهُ مُحِيطٌ
 بِالْبَيْنِينَ كَذَلِكَ الْبَرَقُ يَخْطُفُ اضْطَرَّهُ كُوْكُونَ شَمَّا
 إِنَّهُمْ مُشَكُّونَ فِي هِيَدَاهُمْ وَأَذَلَّهُمْ عَيْنُهُمْ مُؤْمِنُونَ وَلَوْلَا كَذَلِكَ
 أَهْبَبَ سُبُورُهُ وَأَبْهَبَهُ إِذَا لَهُ عَلَى شَمَّيْ شَعَّيْ وَقِيلَرَ
 بَلِلَّهِ أَقْدَمَ شَمَّيْ شَعَّوْنَ الْأَلِي جَعْلَهُ مَلَكَهُ مَلَكَهُ وَالَّذِينَ مِنْ
 بَلِلَّهِ أَقْدَمَ شَمَّيْ شَعَّوْنَ الْأَلِي جَعْلَهُ مَلَكَهُ مَلَكَهُ وَالَّذِينَ مِنْ
 رَوْقَلَهُ أَقْدَمَ شَمَّيْ شَعَّوْنَ الْأَلِي جَعْلَهُ مَلَكَهُ مَلَكَهُ وَالَّذِينَ مِنْ
 فِي رَوْقَلَهُ أَقْدَمَ شَمَّيْ شَعَّوْنَ الْأَلِي جَعْلَهُ مَلَكَهُ مَلَكَهُ وَالَّذِينَ مِنْ
 شَمَّيْ شَعَّوْنَ دُونَ لَهُمْ دُونَ شَعَّوْنَ دُونَ لَهُمْ دُونَ شَعَّوْنَ دُونَ لَهُمْ دُونَ
 وَلَعَنُهُمْ لَعَنُهُمْ لَعَنُهُمْ لَعَنُهُمْ لَعَنُهُمْ لَعَنُهُمْ لَعَنُهُمْ لَعَنُهُمْ لَعَنُهُمْ

صفحتان من المصحف الشريف برواية الدوري، من إصدار المجمع



بخط الخطاط آدم مشتاق صقال



العلمهيات

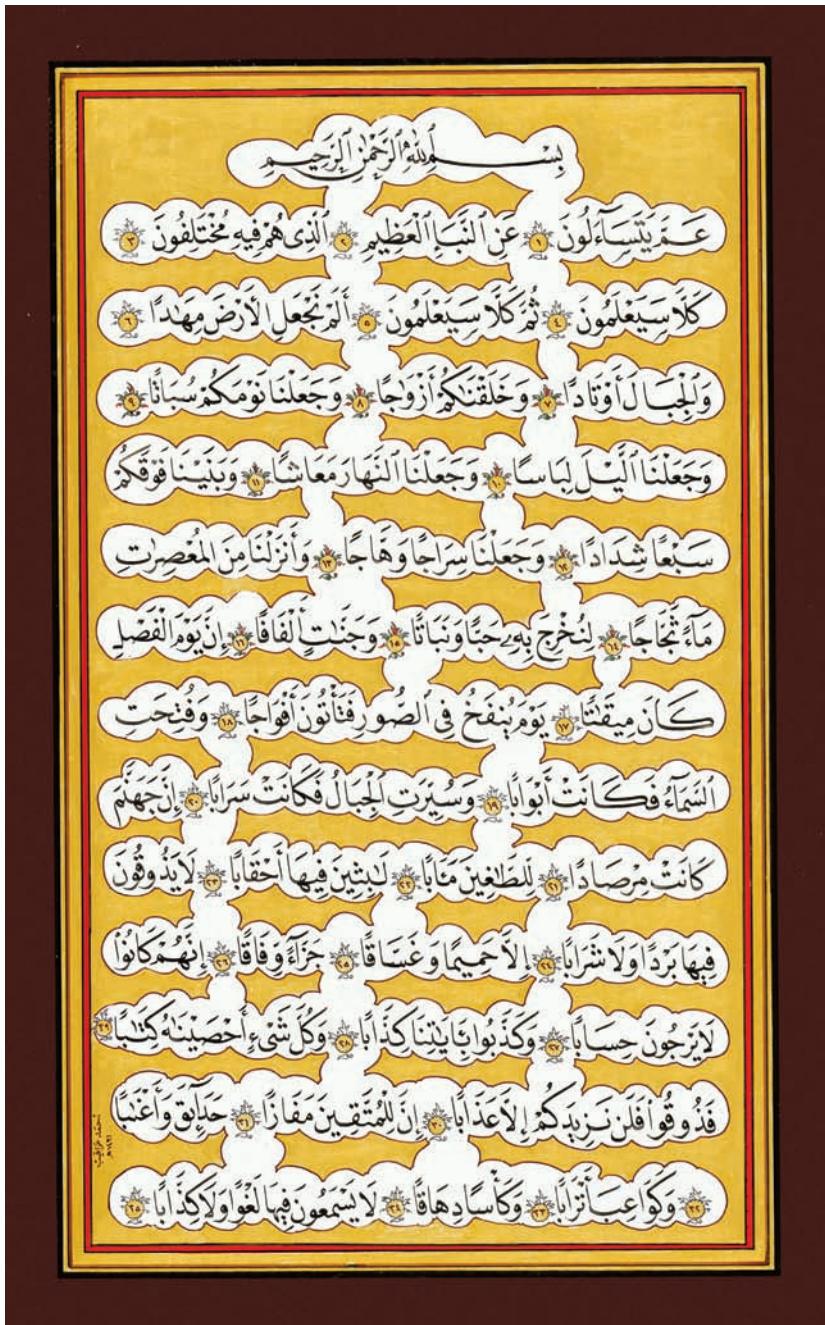
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَلِيِّيَّاتِ حَنْتَاً ١ قَالَ الْمُؤْرِيَّاتِ فَحَلْمًا ٢ بِالْمُفَرِّيَّاتِ حَنْتَاً ٣
فَلَقَرْبَدَ نَفْعًا ٤ بَوْسَهْرَ بِدَجْمَعًا ٥ إِنَّ الِّي نَسَلَ لِرِبَدَ لَكَنْوَدًا ٦
وَإِنَّهُ مَعْلَمَ ذَلِيلَ تَشَهِيدًا ٧ وَإِنَّهُ لَحِبَّ الْخَيْرِ لَشَدِيدًا ٨
أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بَعْثَرَ مَا فِي الْفَبُورِ ٩ وَحَمِّلَ مَا فِي الْحَدُورِ ١٠
إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمٌ يَذَّكَّرُ ١١

حَمَدَ اللَّهُ الْعَلِيُّهُمْ

١٢ ٢١

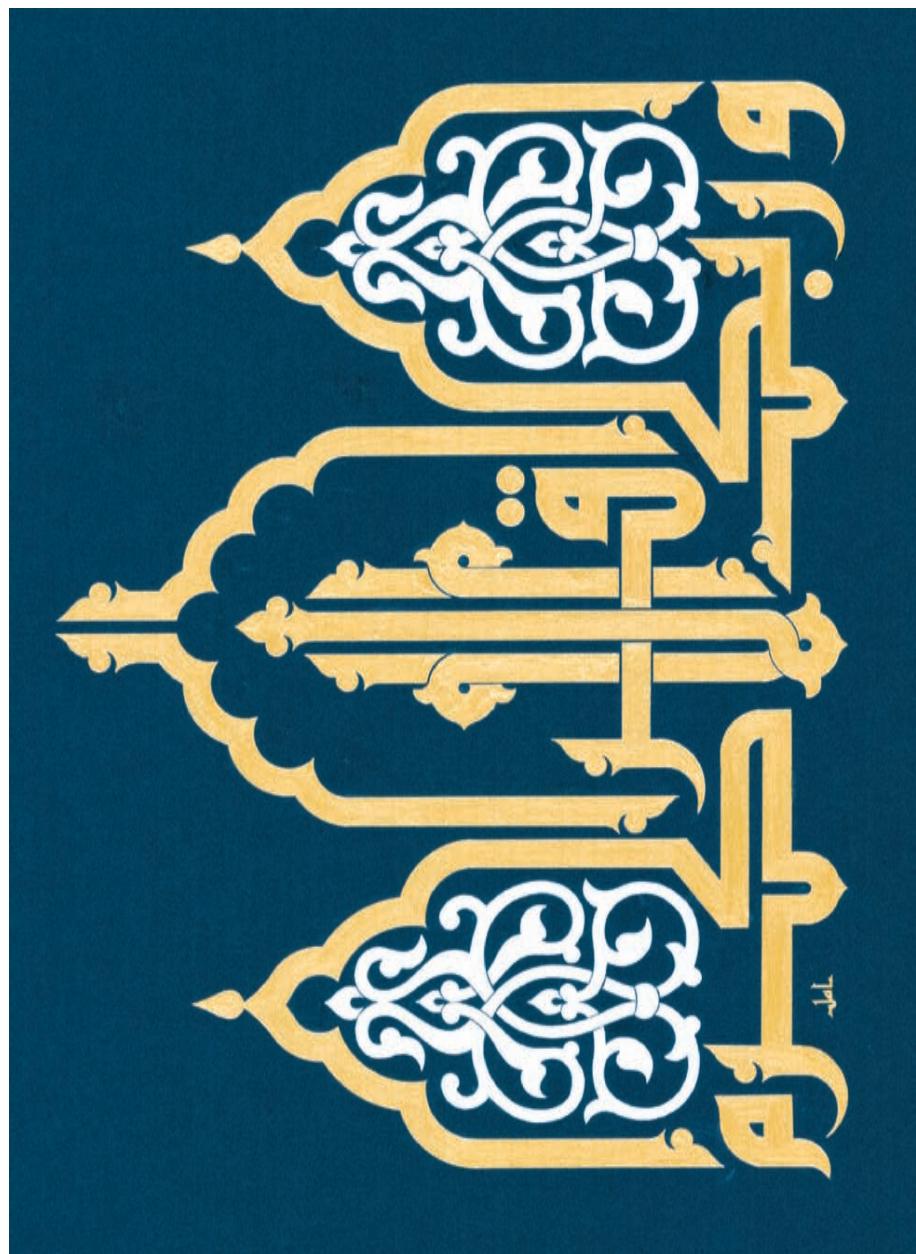
بخط الخطاط إبراهيم محمد المصراوي



بخط الخطاط أحمد حسين عراقيب



بنخط الخطاط أحمد محمود عبد العزيز



بخط الخطاطة أمل حافظ أحمد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعِنْدِهِ نَيْلًا مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقصَى
 الَّذِي بَارَكَ حَوْلَهُ لِزِيَّهِ مِنْ يَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ وَاتَّيْنَا مُؤْنَى
 الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِ آسَاطِيلَ لَا تَتَخَذُوا مِنْ دُونِي وَكَلَّا
 ذَرِّيَّةٌ مَنْ هَمَّلَنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّمَا كَانَ عَنْدَنَا شَكُورًا وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِ آسَاطِيلَ
 فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلَمَنَّ عِلْمًا كَبِيرًا
 فَإِذَا جَاءَ وَغَدَوْلِهِمَا بَعْشَانًا عَلَيْنِكُمْ عِبَادُنَا أُولَئِي بَأْسٍ شَدِيدٍ خَاسِرُوا
 خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ثُمَّ رَدَنَا لَكُمُ الْكَرَّ عَلَيْهِمْ
 وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَنِ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَنَفِيزِيرًا إِنَّا حَسِنْنَا مَا
 أَحْسِنْنَا لِأَنفُسِكُمْ وَإِنَّا بَيْنَ قُرْفَاهَا فَإِذَا جَاءَ وَغَدَالْأَخْرَقَ لِيَسْوَى
 وَجُوهُكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلَيَتَبَرَّوْ مَا عَلَوْا
 شَتِيرًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْهِمَكُمْ وَإِنْ عَدْ قُرْدَنَا
 وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِكُلِّ كَافِرٍ بِنَحْصِيرًا

أول شهر الديار كتبها ابن ثابت ثانية سنة ١٤٣١ هـ



بخط الخطاط بشار أبي بكر عالوه



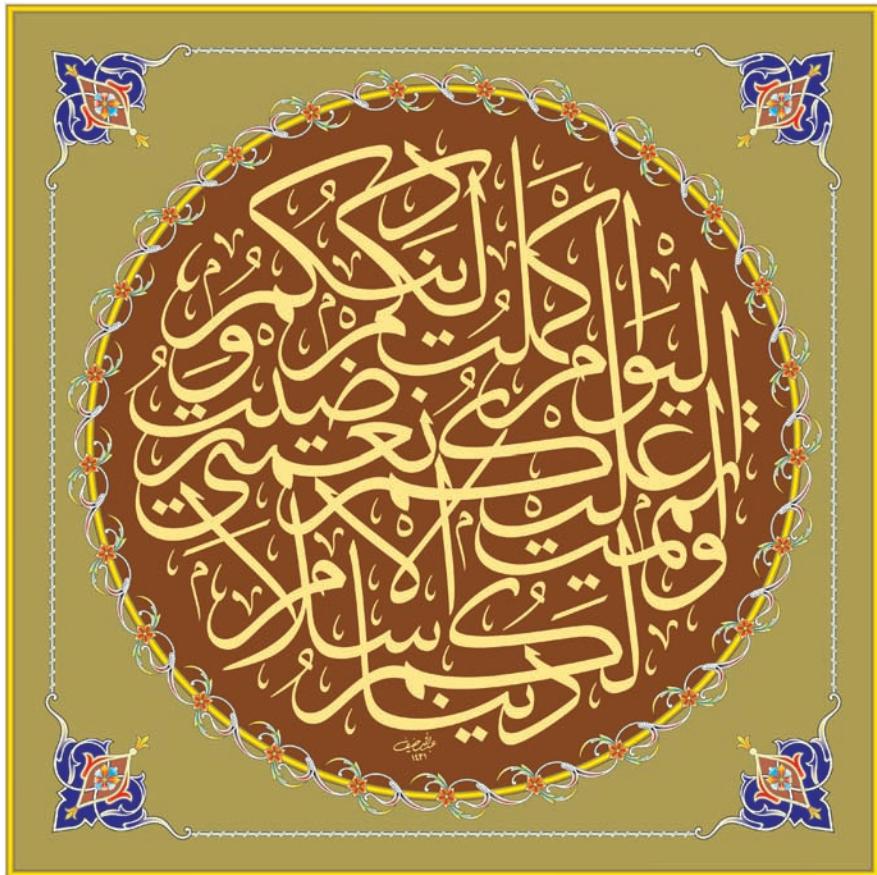
بخط الخطاط سجكين محمد دردو



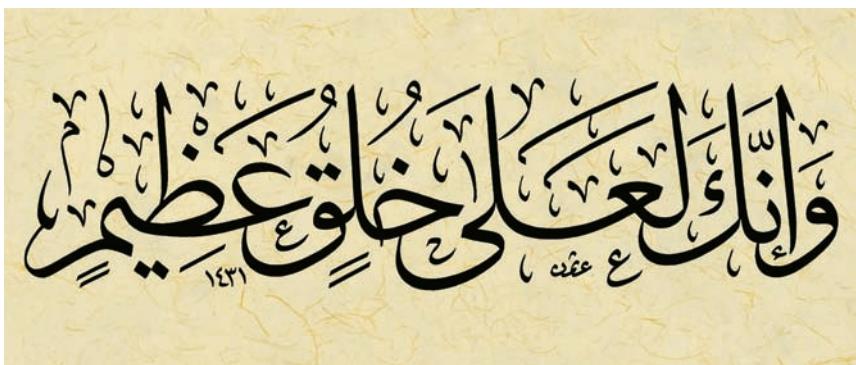
بخط الخطاط عامر عبدالله الجميلي



بخط الخطاط ناصر عبدالعزيز الميمون



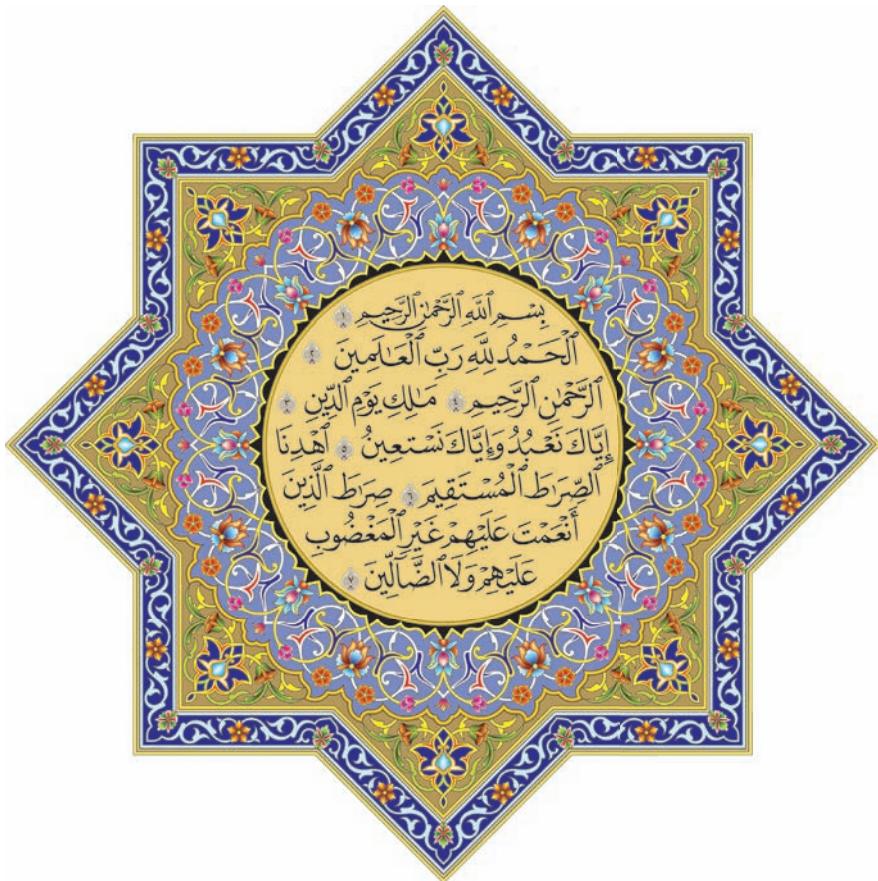
بخط الخطاط عبد الله عبدالفتاح حنيف



بخط الخطاط د. عثمان عبده طه



زخرفة عبدالله حنيف



زخرفة عبدالله حنيف



نماذج من أدوات الكتابة



نماذج من أدوات الكتابة

**RECOMMENDATIONS OF THE SYMPOSIUM ON THE
GLORIOUS QURAN AND CONTEMPORARY TECHNOLOGIES
(INFORMATION TECHNOLOGY)
HELD IN KING FAHD QURAN PRINTING COMPLEX,
AL-MADINAH AL-MUNAWWARAH
FROM 24 TO 26/10/1430 AH. (13-15/10/2009)**

1. The Symposium recommends that special attention be paid to Distance Reading of the Glorious Qur'an and its development, providing guidelines for it and making it known to the people as a means to overcome the barriers separating the learner from the teacher and other sources of learning.
2. The Symposium calls upon specialists to prepare computerized Qur'anic dictionaries that will help the exegetes in preparing subject-based exegeses of the Glorious Qur'an based on sound knowledge derived from the most reliable sources of exegesis. These dictionaries should be based on scholarly categorization of the Qur'anic words according to their meanings, derivations and usages.
3. The Symposium emphasizes the importance of harnessing modern technology to the service of the disabled in benefiting continuously from the Glorious Qur'an.
4. The Symposium emphasizes the importance of coordination between the experts in all branches of modern technology concerned with the designing of software of the Qur'an and its sciences in order to avoid repetition, fill in the deficiencies and come up with useful software items and devices..
5. The Symposium also call upon educational experts in designing examination question banks to prepare applied and subject-based questions including multiple choice and yes-or-no questions, and other means of evaluation to enable software designers in designing digital examinations to meet the need in this field.
6. The Symposium calls upon business establishments working in the field of technologies and computer software to make sure that their products are characterized with objectivity and accuracy. Material benefits should not be allowed to prevent them from producing correct materials for the service of the Quran based on truth and correct information.
7. The Symposium also recommends increased contact and cooperation between people serving the Glorious Qur'an and those working in field of modern technologies.

MANUSCRIPTS OF MAŞĀHİF OF THE 12TH CENTURY AH IN KING ABD AL-AZIZ LIBRARY IN AL-MADINAH AL-MUNAWWARAH

Abstract

In its introduction the Paper speaks about Islamic and Arabic libraries and the need for research work in the field of codifying information about the Maşāhif. It points out that King Abd al-Aziz Library in Madinah is a major source of information relating to the manuscripts of maşāhif, their calligraphers and those who have given them as waqf; the types of writing styles and their development, and the types of paper used in writing them. The Paper then goes on to explain the aims of the study, its limits, methodology and previous studies in this field.

The second chapter gives a brief introduction to King Abd al-Aziz Library dealing with its establishment, location, the endowment collections therein and the services it provides to researchers. It also provides information regarding the Glorious Muşhaf Library, the manuscripts found therein, the periods in which they were written, number of their calligraphers, the time-frame for their endowment and examples of the names of endowment donors.

The third chapter deals with the number and kind of manuscripts, and speaks in detail about the types of paper used for the writing, the sizes of the manuscripts, their gilding and decoration with examples from the manuscripts under study. This chapter also includes a quick reference the works on *tafsīr* (exegeses) and translation of the meanings of the Qur'an.

The fourth chapter deals with the calligraphers of the muşhafs and their contributions.

The fifth chapter is about the endowment donors and their contributions. Muslims have long been particular about giving Muşhafs as endowments to mosques, libraries and *ribāṭs*. This chapter discusses the number of muşhafs given as endowment to the Muşhaf Library during the period under review. This is presented in the form of tables with breakdown on the basis of periods of endowments and the donors. It also includes a study of the rules of waqf, its conditions and words used in making endowments.

The sixth chapter presents the results of the study and recommendations. It also contains specimens of muşhafs dealt with in the study chosen on the basis of their types, writing styles, numbers and endowment.

WRITING OF MASAHIIF IN SPAIN

by

Dr Souha Baayoun *

Research Abstract

All thanks are due to Allah, the Lord of the universe, and peace and blessings of Allah be upon our Prophet Muhammad, his household and his companions.

The Noble mushaf is considered amongst the very first manuscripts that the artists devoted their efforts to, with the aim of its beautification and decoration, and the development of its writing system and its preservation. A great number of the Spanish calligraphers became great masters and were known for the beauty of their calligraphy, and they wrote mushafs.

The title of this paper is 'Writing of Maṣāḥif in Spain'. This study deals with:

- a) the journey of Arabic Calligraphy to Spain. In the first leg of its journey to the West of the Arab World, Arabic Calligraphy came to Kairouan whence it travelled to other countries in North and West Africa, and to Spain.
- b) and the extent of development it underwent in those countries.
- c) Then the completion of the journey of Arabic Calligraphy to Spain, its development therein and the types and features of the Spanish Calligraphy.
- d) Thereafter, the return of the Spanish Calligraphy to North Africa.

It also deals with Spanish people's interest in bookbinding and decoration of the mushafs, for they attained a high degree of advancement in this art. Their interest in the binding of the Noble Muṣḥaf was considerable.

The paper also sheds light on the famous Spanish calligraphers who devoted themselves to the writing of the Glorious Qur'an. It also discusses the interest evinced by Spanish women in Arabic Calligraphy, their excellent work in this field and the most prominent of them.

* A researcher in Spanish Studies, www.souhabaayoun.com, Beirut, Lebanon.

WRITING OF THE GLORIOUS MUŞHAF BY THE OTTOMAN CALLIGRAPHERS

Idham Muhammad Hanash

Abstract

This historical research presents the efforts and works of Ottoman calligraphers in the field of writing the Glorious Muşhaf. It studies the writing styles, the methodologies and rules adopted by these calligraphers with a view to discovering their methodology in writing the Glorious Muşhaf.

Hamdullah al-Amasi is considered to be the founder of this methodology. Some other Ottoman calligraphers such as Darwish Ali and al-Hafiz Uthman had a distinctive role in its development and spread amongst most of the calligraphers who were engaged in writing the Muşhaf.

The research was able to infer that the major characteristics of the Ottoman methodology in writing the Muşhaf are:

1. Writing with clarity and beauty, which enhances readability of the Glorious Qur'an.
2. Relying on the Naskh style of writing as the main style for writing the Glorious Qur'an.
3. A good arrangement of the pages and the distribution of words in them, which helps easy continuity in the recitation and memorization of the Qur'an. This was as a result of the adoption of peculiar scientific and professional rules in writing the Glorious Muşhaf.

The order of lines in a page should be odd in number such that the lines in a page are eleven or thirteen or fifteen or seventeen in number.

countries, which scrutinized 'the Muṣḥaf Makkah' also benefitted from the methodology devised by Shaikh Kurdi. His copy of the Muṣḥaf proved the fact the Qur'an is a miracle not only in its words but also in its orthography.

Shaikh Muhammad Tahir al-Kurdi al-Makki practiced his artistic gift and his knowledge of *rasm* in copying the Glorious Qur'an. He knew that some features of the *rasm* could prove where the mushaf was copied. Thus, he left behind an everlasting work which has rendered his name also everlasting as it is connected to the Glorious Book of Allah.

THE MOST ERUDITE SCHOLAR AND CALLIGRAPHER MUHAMMAD TAHIR KURDI AL-MAKKI AL-SHAFI'I A CALLIGRAPHER OF THE QUR'AN

by
A. W. ABU SULAIMAN

Abstract

Muhammad Tahir Kurdi was a learned scholar, and a calligrapher of the Glorious Qur'an. He was a scholar of encyclopedic dimensions with diversified fields of interest. He was born in the year 1321 AH in the Holy city of Makkah, attended al-Falah school and graduated in the year 1339 AH.

In the year 1340 AH, his father took him to Azhar in Cairo to study. There he studied religious sciences as well as Arabic Calligraphy and related sciences like painting, decoration and gilding. This was in the Royal School for Improving Arabic Calligraphy.

His greatest pride is that he wrote the 'Mushaf Makkah', and a great achievement it is indeed. He crowned his services to the Glorious Qur'an with numerous scholastic works which he single-handedly achieved. His works portray him as: a *mufassir*, *faqīh* (jurist), *adīb* (man of letters), *mu'arrikh* (historian), *khaṭṭāṭ* (calligrapher) and *rassām* (painter).

It is well known that the Glorious Qur'an was transmitted down to us, the Muslim nation, through *tawātūr*. It is not an ordinary book that can be copied by all and sundry. No one dares copy it except one who is qualified and fit psychologically, with sound knowledge of the different Qur'anic sciences. Only a scholar who is competent and possesses all the necessary prerequisites can be bold enough to embark on such a sacred and noble work.

All prerequisites were found in Shaikh Muhammad Tahir Kurdi al-Makki. This is evident in his methodology in copying the Glorious Qur'an which he provided as a supplement to the copy of the Muṣḥaf he prepared.

As additional steps to perfect his methodology, he included explanations of the terminologies used in the *dabṭ*.

The specialized committee made up of *qurrā'* from the Kingdom of Saudi Arabia and Egypt, and from various scholarly institutions in both these

COMPARISON BETWEEN THE DAB̄T OF THE MUSHAF AND THAT OF NORNAL ORTHOGRAPHY

by
Dr. Ghanim Qadduri al-Hamad*

Abstract

The Uthmanic Orthography at first had no diacritical signs. The scholars among the *tabi‘în* (i.e. the generation after that of the Prophet's Companions) and those after them felt the necessity of adding sings to indicate the short vowels and to differentiate between letters of the alphabets that are alike in appearance to help the reader to read the Qur'an correctly. These efforts of theirs led to the creation of a new discipline known as 'the science of *dab̄t*'.

The use of the signs in the Mushafic Orthography and the normal Arabic orthography passed through various stages of development and the scholars had different ways of dealing with them. Consequently, the Mushafic Orthography became distinct with its own signs which are not used in ordinary Arabic writing. This led to mistakes committed by some readers of the Qur'an.

This Paper is concerned with comparison between the diacritical signs used in the Mushafic Orthography and those used in the normal Orthography used in writings other than the Muṣḥaf with a view to discovering points of agreement and disagreement between them.

And after studying the sources and the muṣḥafs, I have come to the conclusion that there are only five points of disagreement. They are:

- a) Dotting the final yâ'.
- b) Symbol of *sukûn* (i.e. vowellessness of a consonant).
- c) The position of the *kasrah* with regard to the *shaddah*.
- d) The position of the *hamzah maksûrah* vis-a-vis its carrier ya'.
- e) The sign of *maddah*.

I traced and studied the history of the use of these signs in source books and the muṣḥafs, and have discussed the possibility of unifying their use in both the orthographies.

* Faculty of Education, Takrit University.

- Forum information publications, guide and programmes.
- An introduction to the Complex's software in the field of Qur'anic calligraphy, and calligraphy in general including the following styles of writing:
 - 1) Naskh.
 - 2) Mudrajat.
 - 3) Naskh style used for teaching (outline and dotted).
 - 4) Calligraphic styles compatible with the Uthmanic Orthography according to readings of Hafs, Warsh, al-Dūri, Qalūn, and Shu'bah.
 - 5) The calligraphic style used in the *Mushaf al-Madinah al-Nabawiyyah* (the new style which is compatible with the published mushaf).
 - 6) Software for downloading the Qur'anic text.
 - 7) Digital check for the *Mushaf al-Madinah al-Nabawiyyah*.
 - 8) An introduction to the Calligraphy website.
 - 9) Calligraphic style for writing *Kalimat al-Tawhīd* (a digital font for writing 'la ilaha illa llahu' in different ways on the pattern of al-mudrajat style of writing).

* Smart services for publishing Forum information through mobile gadgets like mobile phones, pocket computer, iphone, etc. This will be done by uploading the files on the gadgets of the visitor when they attend the Forum, or from the Forum website. The files available for uploading are:

- The Documentary Book.
- The Catalogue.
- Forum Guide.
- Cultural Programme.
- Note on Calligraphy website.

* MMS service. Through this service one of the art exhibits participating in the Forum will be uploaded to the gadget of the visitor who sends an MMS containing the identity number of the required exhibit, and the service will provide him with a digital copy of the exhibit.

* A life l.c. telecast of the cultural programmes of the Forum on the following link:

<http://multaqqa.qurancomplex.gov.sa>

The film will present pictures of Qur'anic manuscripts, and specimens of Arabic calligraphy in different times and climes.

The film is characterized by artistically beautiful and technically hi-fi production.

The film aims at highlighting how Allah subhanahu wa ta'alā provided the means to preserve His Glorious Book through centuries.

It also aims at documenting the development of the writing of the mushaf from its inception and at projecting some of the fascinating manifestations of Islamic civilization. It also highlights the role of King Fahd Glorious Quran Printing Complex in serving Allah's Book and its sciences.

The film will be shown during the time of the Forum in the visitors' hall, especially to students of tafsīr al-Qur'an, and school children. A time-table for its telecast during the time of the Forum will be announced.

It is to be noted that the film will also be telecast by a number of satellite TV channels, and in the international exhibitions conducted by the Complex in different countries of the world.

* On the occasion of the Forum, the Complex will launch a software containing:

A short introduction to Arabic Calligraphy and its development.

- An introduction to some of the well-known styles of writing with their specimens.
- Teaching the naskh and thuluth styles (outline and dotted). It presents all the Arabic letters as they appear in these two styles independently and in combination. At a click on any of the letters, a large size of letter will appear in order that the learner emulates it directly on the screen. A flash programme and videoclips will appear to guide him with regard to the ratio. This software realizes one of the most important aims of the Forum which is to look into ways and means of reconciling the computer writing with the writings of the calligraphers in the service of Arabic Calligraphy.
- A quiz programme about calligraphy.
- Specimens from the Documentary Book and the Catalogue.
- The programme will be available in CD, and also on the Forum website and also on the Complex website.

* During the time of the Forum, the Complex will provide the following digital services:

held. These will include:

- Five lectures on Arabic Calligraphy and its Development, and on the Writing of the Mushaf. The lectures will be delivered by university faculty members.
- Three symposia will also be held to discuss matters related to the Forum. Specialists on topics to be discussed will participate in them.
- Presentation by seven of the most famous participating calligraphers. The presentation will include their experience in the field of calligraphy and decoration and their aspirations.

There will be 22 participants (professors, calligraphers and decoration artists) in these cultural events.

5) The General Secretariat has prepared various programmes to honour the participants, and has also arranged for them an umrah trip to Makkah.

6) The final session of the Forum when the recommendations will be presented will be on 28/5/1432.

* Promotional Film about the Forum:

This is a promotional film. It explains that the Forum is being held under the kind patronage of the Custodian of the Two Holy Mosques King Abdullah ibn Abdul Aziz Al Sa'ud. The Forum is held to appreciate the efforts of the calligraphers and to honour them.

The film was telecast by four TV channels: Dalil, Makkah, Ahl al-Qur'an and al-Ma'ali. It will be telecast by ten TV stations a little before the time of the Forum and when it is in session. It will also be presented in Saudi Airlines' international flights (with TV programmes), and also in their domestic flights operating between Jeddah-Riyadh, Jeddah-Dammam (both ways).

The film has been uploaded in the Forum link on the Complex's website, and on the Forum website and on Youtube on the internet.

* Documentary film, Qāfilat al-Nūr (Caravan of Light).

It is a documentary film tracing the development of the writing of the Glorious Qur'an since the time of the Prophet (Peace and blessings of Allah be on him) till the modern time in a very attractive manner with the help of documentation. It presents the correct facts and figures in an objective manner in a short period of 30 minutes. It will be in both Arabic and English, and also in the sign language. The film will also have a shorter version lasting seven minutes.

News from the Complex

1) The General Secretariat of King Fahd Glorious Qur'an Complex has prepared a documentary book containing information about the individuals, government bodies and establishments participating in the Forum. The Book has an introduction to King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex. There is also an article on the development of the Arabic Calligraphy till the present time. The book also refers to the following:

- Exhibition on the occasion of the Forum.
- Documentary film Qāfilat al-Nūr, (The Caravan of Light).
- Encyclopedia of Qur'an Calligraphers which the Complex is compiling in more than 500 pages.

2) The General Secretariat has also prepared a catalogue with photographs of the following:

- specimens of ancient Qur'anic manuscripts.
- specimens of qur'anic copies published by the Complex.
- specimens of Arabic calligraphic styles taken from the works of the participants in the Forum.
- specimens of decoration and arabesque.
- specimens of digital works designed by the Directorate of Computer at the Complex to be used in the service of the mushaf.
- specimens of calligraphic tools.
- specimens of thulth style of calligraphy prepared by the Complex's calligrapher Dr Osman Taha.

The catalogue contains 104 pages.

3) The number of participants in the Forum is 251 out of whom 214 are from outside the Kingdom. The youngest participant is Muhammad Humam al-Shibl of Algeria who is only 13 years old, while the oldest is the calligrapher Mahmud Ibrahim Salamat of Egypt who is 92.

The number of government bodies and establishments participating in the Forum is 20 out of which 5 are from outside the Kingdom.

It is to be noted that the number of applicants was 360.

4) On the occasion of the Forum, numerous cultural programmes will be

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

In the Name of Allah
the Most Beneficent, the Most Merciful

Journal of Qur'anic Research and Studies

Volume 4 Issue 7 2009

CONTENTS

THE QUR'ĀN, ORIENTALISM, AND THE ENCYCLOPAEDIA OF THE QUR'ĀN

NEWS FROM THE COMPLEX	5
ABSTRACTS OF ARABIC ARTICLES	9
RECOMMENDATIONS OF THE SYMPOSIUM: ON THE GLORIOUS QURAN AND CONTEMPORARY TECHNOLOGIES	11

Notes for Authors

The **Journal of Qur'anic Research and Studies** welcomes serious scholarly contributions in Arabic and English on the Glorious Qur'an and its studies, the translation of the meanings of the Glorious Qur'an and editing old manuscripts related to it.

Contributions should conform to the following:

- the length of contributions should normally be between 6000 and 12000 words.
- Three copies should be submitted, double-spaced with ample margins on one side of A4 sized paper.
- A soft copy of the contribution must be submitted. Text should be a Microsoft Word 2000 document (or a more recent version). Authors are welcome to send their contributions by e-mail, formatted as a Word attachment.
- A brief C.V. relevant to the scope of the journal should be submitted detailing the full contact information of the author and their institutional affiliation.
- An abstract of no more than 200 words should accompany the manuscript.
- Notes should appear page by page as they occur, i.e. in footnotes not endnotes. They should be numbered page by page.

The editorial board will consider original contributions set within sound theoretical or methodological frameworks, provided the material presented is rigorous. Submission of a contribution will be taken to imply that it has neither been published nor is being considered for publication elsewhere. Contributors will be financially rewarded, receive five copies of the issue in which their contribution appears and twenty offprints of their contribution.

Transliteration System of Arabic Characters

ء	,	ض	d
ا	ā	ط	t
ب	b	ظ	z
ت	t	ع	c
ث	th	غ	gh
ج	j	ف	f
ح	h	ق	q
خ	kh	ك	k
د	d	ل	l
ذ	dh	م	m
ر	r	ن	n
ز	z	ه	h
س	s	و	w as a consonant and ū as a vowel
ش	sh	ي	y as a consonant and ī as a vowel
ص	ṣ		

Short vowels are to be transliterated as follows:

ا for *fathah* (^), i for *kasrah* (_) and u for *dammah* (ˇ).

ة : is transliterated as h, but t when *mudāf*.

ال : is transliterated as al whether *shamsiyah* or *qamariyyah*.

The **Journal of Qur'anic Research and Studies** encourages scholarly research and promotes publication in the field of the Glorious Qur'an and its studies with a view to enriching the Qur'anic studies library further and bringing specialists to get involved together in this field of study. To achieve its aims, the journal welcomes contributions in the following areas: Qur'anic studies, editing of related old manuscripts and studies concerning the translation of the meanings of the Glorious Qur'an.

Editorial Board

Supervisor General

His Excellency Shaikh Ṣāliḥ bin ‘Abdul-‘Azīz bin Muḥammad Āl al-Shaikh
Minister of Islamic Affairs, Endowments, Da‘wah and Guidance
Supervisor General of the Complex

Editor in Chief

Professor Muḥammad Sālim bin Shudayyid al-‘Awfi
Secretary-General of King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex

Deputy Editor in Chief

Professor ‘Alī bin Nāṣir Faqīhī
Director of Scholarly Affairs at King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex

Editor

Dr. Waleed Bleyhesh al-Amri

Members

Professor Aḥmad bin Muḥammad al-Kharrāṭ
Professor ‘Imād bin Zuhayr Ḥāfiẓ
Dr. Hāzim bin Sa‘īd Ḥaydar
Dr. Muṣṭafā bin ‘Umar Ḥalabī

Editor in Chief

Journal of Qur'anic Research and Studies

King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex
Madinah, P.O. Box 6262
Kingdom of Saudi Arabia
Telephone/Fax: 00966 (04) 8615600 Ext. 1810
journal@qurancomplex.org
www.qurancomplex.org

ISSN 1658-2624

©All rights reserved for King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex

King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex in Brief

Inauguration

In response to the increasing need of Muslims the world over for copies of the Glorious Qur'an, assuming the pioneering role of the Kingdom of Saudi Arabia in serving Islam and Muslims, and realizing the importance of serving the Glorious Qur'an and the Prophet's Sunnah, the late Custodian of the Two Holy Mosques, King Fahd bin 'Abdul-'Aziz, laid the foundation stone of King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex in Madinah in 1982 and inaugurated it in 1984 as a body dedicated to carrying out this honourable task. On laying the foundation stone he said:

In the Name of Allah, the Most Beneficent, the Most Merciful. With the blessing of Allah, the Exalted, the Able [do I lay this stone].... We pray that this project will be a blessing for the service of the Glorious Qur'an, firstly, and Islam and Muslims, secondly. I pray to Allah, the Exalted, the Able, to grant us help and success in our religious and worldly affairs, and to make this project successful in fulfilling what it has been set up for, namely, the Glorious Qur'an, so that Muslims may benefit from it and ponder on its meanings.

Aims of the Complex

Prominent among the aims of the Complex are: printing the Glorious Qur'an and recording it on audio media in the modes of reading well-known in the Muslim world, translating its meanings, furthering tafsir and Qur'anic studies, serving the Prophet's Sunnah and biography, undertaking Islamic research and studies, and catering for the needs of Muslims, inside and outside the Kingdom, for the different publications of the Complex and making them available on the internet.

Supervision of the Complex

The Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Da'wah and Guidance supervises the Complex. His Excellency Shaikh Shâlih bin 'Abdul-'Aziz bin Muhammâd Al al-Shaikh is the Supervisor-General of the Complex and the head of its higher committee. The implementation of the Complex's policies and the achievement of its aims are overseen by a General-Secretariat headed by the Secretary-General of the Complex, Prof. Muhammâd Sâlim bin Shudayyid al-'Awfi.

The Higher Committee

The higher committee of the Complex sets its general policies and aims, oversees their implementation, and endorses the rules and regulations of the Complex.

The Scholarly Board

The scholarly board of the Complex looks into scholarly matters in line with the Complex's aims and suggests ways to advance them. It also considers research and issues of scholarly nature, and reviews the reports presented by specialized centres within the Complex.

Figures and Achievements

- The Complex comprises an integral line of production including the scholarly bodies, which work on preparing and producing its publications, and state-of-the-art printing, CD and audio-tape recording equipment.
- The Complex stands out with its advanced quality control system, applied rigorously at all production stages. There are almost 700 personnel in the quality control department responsible for ensuring that publications are free from defects.
- The Complex produced more than 230 important titles in the fields with which it is concerned, 50 of which are translations of the meanings of the Qur'an in different languages. Work is on-going on producing more useful publications.
- The Complex produces an average of 10 million copies per annum. The total number of copies printed in the Complex since its inception topped 260 million.
- The Complex distributed tens of millions of its publications all over the world as a present from the Kingdom of Saudi Arabia. More than a 1.8 million copies are distributed annually as part of the Custodian of the Two Holy Mosques' Gift to Pilgrims.

Support of the Complex

The Complex receives constant support from the Custodian of the Two Holy Mosques, King 'Abdullah bin 'Abdul-'Aziz, from his Royal Highness, Prince Sultân bin 'Abdul-'Aziz, Crown Prince, Deputy Premiere, Minister of Defense and Aviation and Inspector-General, and from his Royal Highness Prince Nâif bin 'Abdul-'Aziz, Second Deputy Premiere and Minister of Interior.



Kingdom of Saudi Arabia

Ministry of Islamic Affairs,
Endowments, Da'wah and Guidance

King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex
General Secretariat

Journal of Qur'anic Research and Studies

A Refereed Journal Specializing
in the Glorious Qur'an and its Studies

Special issue on the occasion of
King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex Forum
For World Renowned Qur'an Calligraphers



VOLUME 4, ISSUE 7, 2009